

مجلة علمية فصلية

محكمة تصدرها كلية الآداب

بني وليد

## الم المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

العددان 16/15

الخريف/ الشتاء 2015

رئيس التحرير

د. عويدات حسين بالحاج

مستشار التحرير

د. علي عبد الكاظم الفتلاوي

التوثيق

الدار الوطنية للكتاب - بنغازي

446

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

ولاد تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

مجلة المنتدى الجامعي

كلية الآداب - بني وليد

طريق الظهرة

Email

almuntada2012@yahoo.com

Facebook.com/almuntada2012

## **قواعد النشر بمجلة المنتدى الجامعي الفصلية المحكمة للعلوم الإنسانية والتطبيقية**

المجتمع الجامعي، مجلة علمية فصلية محكمة، تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصلية والمبتكرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والأساسية والتطبيقية.

وإذ ترحب المجلة بإسهامات الباحثين والكتاب في المجالات المعرفية المشار إليها، تحيطهم علمًا بقواعد وشروط النشر فيها وفق الآتي:

- 1- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق؛ يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية؛ يعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقتراحتها.
- 2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي، يتضمن:
  - في الكتاب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان و تاريخ النشر، رقم الناشر.
  - في المجالات: اسم كاتب المقال، عنوان المقال، رقم العدد و تاريخه، رقم الصفحة.
- 3- معيار النشر هو المستوى العلمي، والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق، وخلوه من الأخطاء التحريرية والنحوية والإملائية والطبعية.
- 4- أن يكون النص مطبوعاً على برنامج Microsoft Word) ويكون حجم الصفحة (A4) مع مراعاة المواشي حسب الآلية المصممة من البرنامج السابق، ويكون خطط الطباعة هو Simplified Arabic (14) بحجم (14) للمتون و(16) للعavers و(12) للحواشى.
- 5- أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (30) صفحة (A4) كحد أقصى، وأن يرفق بخلاصة للبحث أو المقال لا تتجاوز (60) كلمة) تنشر معه عند نشره.
- 6- ترحب المجلة ببغضالية المؤشرات والتاليات عبر تقارير لا تتعدي (10) صفحات (A4) كحد أقصى، يذكر فيها مكان الندوة / المؤتمر وزمامها وأبرز المشاركين فيها، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات.
- 7- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بمقدمة (10) صفحات (A4) كحد أقصى، على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين.
- 8- عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر و تاريخه وعدد الصفحات. وتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وان تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لكتابات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة طروحات المؤلف ومصادقته مصدره وصحة استنتاجاته.
- 9- يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكademie والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث.
- 10- لا تدفع المجلة آلية مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها.
- 11- لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجالات أخرى.
- 12- تخضع المواد الواردة للتفقيم من قبل ممكرين تختارهم هيئة التحرير (سرياً)، ولا تعاد المواد المعتبر عن نشرها إلى أصحابها.
- 13- يجري إعلام الباحث أو الكاتب بقرار اللجنة التحكيمية وهيئة تحرير المجلة خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص؛ وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.
- 14- تخفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير؛ وتقول حقوق الطبع للمجلة عند إخبار الباحث بقبول بحثه للنشر.
- 15- يكون ترتيب البحوث والدراسات المشورة وفقاً لراتب الحروف الأنجليزية لأسماء الباحثين والكتاب.
- 16- ترسل إلى صاحب البحث أو المقال عدد نسختين، و(5) مستلات من العدد الذي نشر فيه البحث مع غلاف المجلة.
- 17- ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم رئيس التحرير: د. عويادات حسين بلحاج، على عنوان البريد الإلكتروني الآتي:

**Almuntada2012@yahoo.com**

أما بخصوص البحوث والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة؛ فإن البحث يسلم على فرق مدمج (CD) مرفقاً بعد أربع نسخ ورقية، وللمزيد من المعلومات والاستفسار يمكن مراجعة صفحة المجلة على موقع التواصل الاجتماعي الآتي:

**http://www.facebook.com/almuntada.bw**

مقر المجلة: كلية الآداب - بني وليد - طريق الظهرة

## محتويات العدد

23-9	<b>النفط الليبي من بوادر الاكتشاف حتى غزارة الإنتاج (1969-1914)</b> <b>د. المبروك حسن محمد شاقان</b> <b>قسم التاريخ - كلية التربية بنى وليد</b>
46-23	<b>ظاهرة الوساطة والمحسوبيّة بين الفساد الإداري وإرضاء الناس</b> <b>(بحث اجتماعي استطلاعي على عينة من سكان مدينة بنى وليد)</b> <b>د. عويدات حسين بالحاج</b> <b>قسم علم الاجتماع - كلية الآداب بنى وليد</b>
76-47	<b>العمان القديم في مدينة بنى وليد، أنماطه ونشأتها</b> <b>(دراسة في جغرافية العمآن)</b> <b>د. ضو أحمد الشندولي</b> <b>قسم الجغرافيا - كلية الآداب بنى وليد</b>
92-77	<b>حرية الصحافة: مفهومها، أبعادها، قيودها</b> <b>د. عادل المشري هواد</b> <b>قسم الاعلام - كلية الفنون والاعلام - جامعة طرابلس</b>
112-93	<b>جماليات الموسيقى وطرق الاستفادة منها في حياة الفرد والمجتمع</b> <b>د. محمد سعيد الككلي، وليد فرج الفاضلي، عبد السلام محمد سالم</b> <b>كلية الفنون والاعلام - جامعة طرابلس</b>
5-24	<i>An Investigation into the Listening Comprehension Difficulties that may face Students Who Study English in English language Department at Faculty of Arts - Gharian</i> <i>Mr. Ibrahim Ahmed El Mokhtar Eshtiwi</i> <i>University Staff Member Al jabel Al Garbi</i> <i>University Gharian</i>
25-34	<i>À propos de la dialectique du rapport Temps de l'énoncé/VS/ Temps de l'énonciation</i> <i>Dr. Mosbah M. Farfar</i> <i>Faculté des langues</i>



## كلمة العدد

السلام عليكم

لأزال المنتدى الجامعي، بفضل الله وجهود الباحثين والمحكمين وهيئة تحريرها، تواصل صدورها بعديها المزدوجين الخامس عشر والسادس عشر لسنة 2015؛ لتنهي عامها الرابع، وتتمسك إصراراً على إدامة حضورها مجلة علمية محكمة، والحمد لله.

أشتمل العدد الحالي على سبعة بحوث، باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، ولتخصصات علمية متباينة، في التاريخ وعلم الاجتماع والجغرافيا والصحافة وجماليات الموسيقى، فضلاً عن أهمية تدريس مادة الاستماع والفهم في قسم اللغة الانجليزية، وجذرية العلاقة بين زمن اللفظ وزمن التلفظ في اللغة الفرنسية، وجاءت هذه البحوث لتمثل لقاءً للباحثين من كليات بنى وليد وجامعة طرابلس وجامعة الجيل الغربي على صفحات المجلة.

وفقكم الله ووفقاً لصالح الأعمال، ولخدمة وطننا، وأدام الله أمنه على وطننا وعلينا كافة.



## النفط الليبي

من بوادر الاكتشاف حتى غزارة الإنتاج (1914-1969)

د. المبروك حسن محمد شاقان

قسم التاريخ - كلية التربية بني وليد

## النفط الليبي

### من بوادر الاكتشاف حتى غزارة الإنتاج (1914-1969)

د. المبروك حسن محمد شاقان

قسم التاريخ - كلية التربية بني وليد

ظهرت أولى البوادر للنفط الليبي في سنة 1914 م عندما انبعث غاز الميثان من أحد الآبار المائية التي كان يحفرها الإيطاليون في منطقة سيدي المصري بطرابلس على بعد 160 متراً<sup>(1)</sup> ثم ظهرت أثارة مرة أخرى في عام 1929 م في مدينة زليتن شرق مدينة طرابلس أيضاً كان ذلك بالمصادفة عند البحث عن المياه<sup>(2)</sup> وتكررت الحالة في تاجوراء وسهل الجفارة ومصراته في عام 1934 م<sup>(3)</sup> لقد تطور أمر البحث عن النفط في ليبيا على يد البروفسور (ارديتو ديزيو A.Desio) عندما عمل خريطة جيولوجية لشمال إفريقيا، وتمكن في عام 1935 م من العثور على قطرات من النفط الخام في أحد آبار المياه بالقرب من مدينة طرابلس، وعلى أثر ذلك قدم تقريره إلى الحكومة الإيطالية التي سرعان ما أرسلت بعثة تابعة للشركة الإيطالية (أجيب ACIP)<sup>(4)</sup> لتنصي وتتبع آثار النفط فقامت الشركة على الفور بإرسال معداتها وبدأت بحفر أول بئر استكشافي في 12 أبريل عام 1938 م في منطقة جامع الترك بطرابلس ووجدت طبقات صخرية يوجد بها آثار نفط على بعد 259 متراً واستطاعت حفر تسعة آبار استكشافية حتى عام 1941 م في مدينة طرابلس تتراوح أعمقها بين 202 متراً و 1500 متراً كما في الجدول التالي<sup>(5)</sup>:

المكان	السنة	عمق البئر بالأمتار
جامع الترك	1938 م	445
عين زارة	1939 م	450
الساقية	1939 م	355
الهنشير	1939 م	392
سيدي المصري	1939 م	346
سيدي المصري	1939 م	369
بئر الجديد	1939 م	356
جفارة	1941 م	1518,8
بئر النقر	1941 م	202

- وقد اقتصرت فترة الاحتلال الإيطالي في ليبيا على الاستكشاف دون التوصل إلى مرحلة استخراج النفط وطرحه في الأسواق ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل لعل أهمها:
- 1- قلة خبرة الإيطاليين في مجال البحث والتقييم عن النفط، كما أن إمكاناتهم الفنية والمالية لا تؤهلهم إلى الانطلاق باتجاه الصحراء منبع النفط الخام في ليبيا ولذلك اقتصرت التقييم بالقرب من السواحل الليبية.
  - 2- استمرار المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي جعلتهم يركزون على ضرب المقاومة وإيقافها دون الالتفات بشكل كبير إلى الثروات المعدنية في البلاد والتي رأوا أنها ستكون بأيديهم حال انتهاءهم من إخماد نار المقاومة، كما أنهم يعتبرون ليبيا ملكاً لهم وجزءاً لا يتجزأ من إيطاليا ولا يمكن أن ينزعهم فيها أحد، انطلاقاً من المرسوم الملكي الصادر سنة 1913 م والذي ضمت بموجبه Libya إلى أملاكهم واعتبروها الشاطئ الرابع لإيطاليا.
  - 3- ما ترتب عن الحرب العالمية الثانية بهزيمة إيطاليا عام 1943 م من إنهاء التواجد الإيطالي في ليبيا وبالتالي ايقاف جميع مشاريعهم في مجال البحث والتقييم عن النفط.
  - 4- تركيز الإيطاليين على الزراعة أكثر من غيرها من الثروات الأخرى وذلك لتوطين أكبر عدد من الأسر الإيطالية المحتاجة إلى لقمة العيش والتي كانت تهاجر باتجاه أوروبا وأمريكا اللاتينية.

وبعد خروج إيطاليا من ليبيا، ووقوع البلاد تحت حكم الإدارتين العسكريتين البريطانيتين في (طرابلس وبرقة) و الفرنسية في (فزان) عملت هاتان الدولتان على استمرار الأوضاع على ما هي عليه في جميع النواحي، ولم تتوجهما إلى البحث عن النفط، وذلك لانتشار الألغام ومخلفات الحرب العالمية الثانية التي شهدت البلاد جزءاً منها علامة على الانهيار الاقتصادي الذي أعقب تلك الحرب وما ترتب عليه من مشاكل في بريطانيا وفرنسا، وبافي دول العالم بالإضافة إلى غموض مستقبل ليبيا السياسي آنذاك<sup>(6)</sup> غير أنه بالقرب من نهاية التواجد البريطاني الفرنسي في ليبيا أي في عام 1948 م دخلت شركة اسو الأمريكية (Esso) والشركة البريطانية للبتروبل بريتش بتروليوم (Petrol rum British) مجال التقييم عن النفط وإجراء العديد من الدراسات البترولية على أجزاء واسعة من الأراضي الليبية، وذلك بموجب تراخيص منحتها لها الإدارات البريطانية 1947م<sup>(7)</sup> كما سمحت حكومة فرنسا في الجنوب الليبي لبعض الشركات الفرنسية العاملة في مجال النفط بإجراء عمليات استكشافية في المناطق الحدودية مع الجزائر، والتي ظهر فيها النفط في الجانب الجزائري بكميات تجارية<sup>(8)</sup> واستمرت تلك الشركات في البحث والتقييم وإجراء الدراسات الاستكشافية عن النفط دون أن تتوصل إلى استخراجه، على الرغم من وجود الآثار الجيولوجية التي تؤكد احتواء الأرضي الليبي لهذه الثروة، كما إن قصر المدة بين دخول

الشركات العاملة في مجال النفط وإعلان استقلال البلد كان سبباً في عدم استخراجه، والاكتفاء بالمسح الجيولوجي .

### **عمليات البحث والتقييم عن النفط عقب استقلال ليبيا 1951 م:**

رأى حكومة البلاد أنه لابد من الاستفادة من الدراسات وعمليات الاستكشاف التي أجرتها مجموعة الشركات سالفه الذكر على الاراضي الليبية بغية البحث عن موارد اقتصادية للخروج من الركود الاقتصادي الذي كانت تعانيه البلاد، خاصة وإنها كانت معتمدة شبه كلي على المساعدات التي كانت تأتي من الامم المتحدة والدول الصديقة والشقيقة.

ونتيجة لذلك عممت الحكومة الليبية إلى إصدار قانون المعادن رقم (9) لسنة 1953 م وأكّدت في أولى مواده على إن النفط الموجود في الاراضي الليبية هو ملك للدولة ولا يحق لأي أحداً كان، دولاً أو أفراداً التصرف فيه بالبحث والتقييم ما لم يحصل على تصريح من الدولة الليبية يخول له ذلك، كما أعطي القانون الحق للشركات ذات الخبرة في هذا المجال بتقديم طلبات للحصول على الامتيازات للمسح والاستكشاف والتقييم.<sup>(9)</sup>

وبناءً على هذا القانون تقدّمت مجموعة من الشركات العالمية المتخصصة في هذا المجال بطلبات للحصول على تراخيص تسمح لها بالدخول للأراضي الليبية للاستطلاع وعمليات البحث، وأصدرت الحكومة الليبية لائحة بذلك في 18 سبتمبر 1953 م منحت بموجبها تراخيص لتسع شركات عالمية في 27 امتار بلغت مساحتها 460 ألف كم<sup>2</sup> والشركات هي<sup>(10)</sup>:

1- شركة نلسن الليبية بنكرهانت Nelson Bunker Hunt Ltd

2- شركة ستاندراد أويل نيرجريسي Standard Oil New Jersey عن طريق الشركة، التابعة لها اسوستاندرو ليبية Esso Standard Libya

3- شركة موبيل أويل عن طريق موبيل اويل اوف كندا فرع ليبية Oil Of Canada Libya Lat Mobil

4- شركة او سيس اويل ليبية Oasis Oil Libya وهي شركة تابعة لشركة اوهايو أويل، كما أنها تتبع عن شركة أميروا للبترول Amerada Petolum وشركة كونتينال اويل Continental Oil وشركة نلسن بنكرهانت Nelson Munker Hunt Ltd

5- شركة الزيت الأمريكية المحدود American Oil Company

6- شركة شل الهولندية الملكية N.V. Shell Libya عن طريق الشركة التابعة لها الانجلو سكسونية للنفط.

7- شركة الزيت الليبية الأمريكية Libyan Amrican Oil وهي شركة أمريكية مستقلة.

8- الشركة الفرنسية للبترول Compagne Francise Des petroles عن طريق فرعها شركة توتابل للنفط Compagne Des petroles Total .

9- شركة النفط البريطانية British Petroleumltd عن طريق الشركة التابعة لها استكشاف دراسي (افريقيا) المحدودة Africa ltd Darsy Exploration .

عملت هذه الشركات داخل الاراضي الليبية بعد حصولها على التراخيص اللازمة إلا أن عملياتها اقتصرت على المسح الجيولوجي دون الحفر الذي كان يتطلب تراخيص أخرى تجيز ذلك وهو ما لم تمنه الحكومة الليبية آنذاك. وقد حققت هذه الخطوة جمع المزيد من المعلومات عن النفط وكذلك بنت على ما حصلت عليه من معلومات لإصدار قانون خاص بهذه الصناعة ينظم عمليات المسح والتقييم والاستخراج وفي نوفمبر 1954 م عُقد أول اجتماع ضم ممثلي الحكومة الليبية وممثلي عن الشركات التي ساهمت في المسح الجيولوجي واستمرت هذه الاجتماعات طيلة شهراً كامل وقد ترأس وفد الحكومة الليبية الدكتور أنيس القاسم فلسطيني الجنسية .

### **التشريعات الليبية بخصوص النفط:**

على ضوء تلك المشاورات تمكنت اللجنة المكلفة بإعداد قانون البترول رقم (25) لسنة 1955 م وعرضه على البرلمان الليبي للتصديق عليه ليصبح ساري المفعول اعتباراً من تاريخ 21 ابريل 1955م<sup>(11)</sup> وقد اشتمل قانون البترول الليبي، الجديد على (25) مادة أساسية عملت على تنظيم جميع الأمور المتعلقة بهذه الثروة من حيث المسح والبحث والتقييم والاستخراج وأكملت أهم مواده على الآتي<sup>(12)</sup>:

-1 اعتبرت المادة الأولى من القانون أن البترول الليبي هو ملك للدولة ولا يجوز استطلاعه أو البحث أو التقييب عنه أو استخراجه إلا بعد الحصول على ترخيص أو عقد امتياز

-2 إنشاء لجنة مستقلة للبترول ذات شخصية اعتبارية عامة وميزانية قائمة، بذاتها وتكون اللجنة من رئيس وثلاثة أعضاء على الأقل يعينون ويعينون من مناصبهم بمرسوم ملكي بناء على عرض رئيس مجلس الوزراء بعد الاتفاق مع السلطات المختصة في الولايات الثلاثة - طرابلس الغرب، برقة، فزان - ومهما هذه اللجنة اتخاذ القرارات الخاصة بمنح التراخيص وعقود الامتياز أو التنازل فيها أو تجديدها أو التخلي عنها أو إلغائها.<sup>(13)</sup>

-3 قسم القانون الأرضي الليبي إلى أربعة أقسام نفطية هي<sup>(14)</sup>:

- أ- القسم الأول وشمل غرب ليبيا وهي مناطق الجبل الغربي، وطرابلس والزاوية وسرت وهو ما يعرف بولاية طرابلس الغرب.
- ب-القسم الثاني وضم منطقة درنة وبنغازي والجبل الأخضر وبباقي المنطقة الشرقية من ولاية برقة أي المناطق الواقعة شمال خط عرض 28°.
- ج- القسم الثالث ويشمل منطقة السرير وواحات جالو وتازريبو والكفرة من ولاية برقة أي المناطق الواقعة جنوب خط عرض 28°.
- د- القسم الرابع ويشمل ولاية فزان ويضم كل من اوباري ومرزق وفزان.
- 4 يكون الحد الأقصى لعقود الامتار ثلاثة في القسمين الأول والثاني ولا تتجاوز مساحتها 30 ألف كم<sup>2</sup> وفي القسمين الثالث والرابع اربعة عقود ولا تتجاوز مساحتها 80 ألف كم<sup>2</sup>.
- 5 مدة الامتياز خمسون عاماً ويمدد الى عشرة أعوام اخرى
- 6 تدفع الشركة العاملة للحكومة الليبية اتاوة قدرها 12.5 % على اساس السعر السائد في السوق الحرة ولا يحق للحكومة سلسلتها عيناً.<sup>(15)</sup>
- 7 عند أخذ الامتياز تدفع الشركة العاملة مبلغ 500 جنيه ليبي ثم تدفع ايجار 10 جنيه ليبي عن كل 100 كم<sup>2</sup> في المنطقة الاولى والثانية ولمدة ثمانى سنوات ثم يرفع لإيجار إلى 20 جنيه ليبي لكل 100 كم<sup>2</sup> سبع سنوات اخرى وإلى أن يستخرج النفط بكميات تجارية وعندها يصبح الإيجار 2500 جنيه ليبي لكل 100 كم<sup>2</sup> حتى نهاية فترة الامتياز
- 8 اشترط القانون على الشركات التي دخلت البلاد بأن تتخلى عن 25 % من مساحة الامتياز خلال خمس سنوات وترتفع بعد ثمانى سنوات الى 50 % ويتم تخفيضها في نهاية السنة العاشرة الى 33.5 % في المنطقتين الأولى والثانية وإلى 25 % في المنطقتين الثالثة والرابعة.<sup>(16)</sup>
- 9 للشركة العاملة الحق في خصم جميع المصاروفات والخسائر وكذلك 20 % من استهلاك قيمة المعدات التي أنفقت قبل بداية الإنتاج و 10 % مقابل استهلاك المصاروفات التي أنفقت بعد بداية الإنتاج.<sup>(17)</sup>
- كما حدد القانون بأن حصة الدولة الليبية 50 % من الأرباح تدفعها الشركات على هيئة دخل وضرائب وإتاوات ورسوم وإيجارات ونص أيضا على إنشاء هيئة اعتبرية عرفت بلجنة البترول مهمتها منح التراخيص وعقود الامتياز تقادياً للعراقيين التي يمكن أن تحدث فيما بعد.<sup>(18)</sup>

كما تضمنت مواد القانون الإعفاءات التي تحصلت عليها الشركات فيما يخص الرسوم الجمركية على الآلات والبضائع المستوردة المتعلقة بالأعمال النفطية، كما منح القانون للشركات تصدير الإنتاج من غير دفع الرسوم الجمركية ولا تراخيص خاصة بذلك مع مراعاة سياسية الدولة الخاصة بالتصدير والخضوع لقيود التشريعية التي تفرضها الدولة على الإنتاج وتصريفه في أحوال الحرب والسلم والطوارئ.<sup>(19)</sup>

وبصدور هذا القانون فإن الشركات بدأت تتزاحم للدخول للأراضي الليبية لما فيه من مزايا مغربية للعمل في هذا المجال كما أن الأعمال المسحية التي قامت بها مجموعة الشركات في البداية كانت مشجعة لتوارد البترول بكميات تجارية، وبدأت طلبات الحصول على عقود الامتياز توافد على لجنة البترول الليبية والتي وافقت بدورها على منح عدد من العقود، وقد وقع أول عقد امتياز يوم 20 نوفمبر 1955 م لصالح شركة اسو ستاندرد ليبا الأمريكية في القسم البترولي الرابع على مساحة قدرها 20788 كم<sup>2</sup> بالقرب من الحدود الجزائرية<sup>(20)</sup> حيث الاعتقاد بأن تلك المنطقة بها كميات تجارية من النفط لكون المناطق المحاذية لها بالأراضي الجزائرية تم اكتشاف النفط فيها بكميات مشجعة وقد تبيّنت صحة هذا الاعتقاد حسب ما أثبتته الفترة اللاحقة لبداية التنفيذ.

هذا وقد منحت الحكومة الليبية (39) عقداً بترولياً نهاية عام 1955 م تم توالت عقود الامتياز في الصعود حيث منح (19) عقداً في سنة 1956 م و (14) عقداً في سنة 1957 م و (4) عقود في سنة 1958 م وفي سنة 1959 م (7 عقود) في سنة 1960 م و (5) عقود وفي سنة 1961 م (6) عقود، وبنهاية هذا العام بلغ عدد العقود (94) عقداً منحت لأكثر من عشرين شركة نفطية عالمية<sup>(21)</sup> منها 13 شركة أمريكية وشركة ألمانية وشركة إيطالية وشركة بريطانية وأخرى بريطانية هولندية وواحدة فرنسية بالإضافة إلى بعض الشركات التي دخلت عن طريق التنازل من الشركات الأخرى التي منحت عقد امتياز .<sup>(22)</sup>

وفور توقيع عقود الامتياز بدأت الشركات في استجلاب الآلات والبحث عن النفط وحفر أول بئر استكشاف في يوم 30 ابريل سنة 1956 م في عقد الامتياز رقم (18) الواقع إلى الشمال من القسم البترولي الثاني ورغم أن هذه البئر كانت جافة إلا أنها كانت أولى بدايات الحفر الحقيقي للبحث عن النفط في الأراضي الليبية، وبعد ما يقارب من عامين على صدور قانون النفط لسنة 1955 م لاحظت الحكومة أن هذا القانون يحرم البلاد الكثير من ثرواتها النفطية فسعت إلى تعديل بعض بنوده والتجأت في بادي الأوامر إلى لاتفاقيات الثانية مع بعض الشركات واتفق مع شركة بان امريكان سنة 1957 م بأن تعطي الشركة للحكومة مكافأة مقدارها خمسماة مليون دولار تدفعها على 24 قسطاً عندما يتم الإنتاج، وكذلك اتفق مع شركة كوري التابعة لشركة أيني الإيطالية في سنة 1959 م برفع حصة الحكومة إلى 17.5 % بدلاً

من 12.5% وتنازل عن إعانة النضوب كما تعطي الشركة للحكومة الحق في أن تشتري 30 % من رأس مال الشركة في حال إنتاج النفط بكميات تجارية.<sup>(23)</sup>

وبعد أن اقتربت الشركات من تأكيد وجود النفط عملت الحكومة الليبية من جديد على تعديل قانون النفط ليتماشى مع المرحلة التي وصلت إليها ليبيا لتطوير بترولها وتأمين حصة عادلة من ثروة البلاد وأصدرت مرسوم جديد في سنة 1960 م جاءت فيه التعديلات التالية<sup>(24)</sup>:

1- تدفع الشركة العاملة عند اكتشاف النفط بكميات تجارية إيجاراً سنوياً 3500 جنيه ليبي لكل 100 كم<sup>2</sup> لمدة خمس سنوات ثم يرتفع الإيجار بعد ذلك إلى خمسة آلاف

جنيه ليبي في السنوات المتبقية.

2- تحتسب الإتاوة بالسعر السائد في السوق الحرة للبترول الخام بالموانئ الليبية ودون خصم أية مصاريف خاصة بالتخزين والنقل.

3- يحق للحكومة أن تستلم بعض أوكل الإتاوة عينياً في الموانئ الليبية.

4- بعد احتساب الأرباح تخصم 10 % سنوياً لقاء استهلاك الموجودات في ليبيا و 5% سنوياً مقابل استهلاك جميع المصاريف الأخرى.

5- إلغاء إعانة النضوب التي كانت 25% من الإجمالي السنوي.

6- لا يجوز منح امتياز جديد إلى الشركات التي سبق وأن حصلت على عقود سابقة، ما لم تتوافق على التعديلات الجديدة.

لم تدعن الحكومة الليبية إلى رغبة الشركات للرضوخ إلى القوانين الأولى التي بدأت بها الاتفاقيات حول الامتيازات بل ظلت تسعى لتحسين وتطوير القوانين الخاصة بالنفط وفق ما يتماشى مع مصالحها وليس مع مصالح الشركات على الرغم من أن تلك الشركات في كل الأحوال كانت تتال أرباح طائلة من جراء العمل في ليبيا واستمرت الدولة الليبية في التعديل والإضافة للقوانين بغية الوصول إلى حماية ثروتها النفطية والحصول على حصة عادلة.

وعندما أكدت الشركات العاملة وجود النفط بكميات تجارية على الأراضي الليبية وأصبح يقترب من موعد التصدير تعلالت أصحاب القرار في البلاد بضرورة وضع تعديلات جديدة على قانون النفط وفي صيف عام 1961 م صدر التعديل الجديد للقانون وتضمن مجموعة من المواد الهامة أهمها<sup>(25)</sup>:

1- ضرورة اعتماد عقود الامتياز بنظام المزايدة ويكون للعرض الأفضل بدلاً من نظام الأسقية التي سار عليها القانون القديم.

2- تتولى لجنة البترول البث في الطلبات المتعارضة بين الشركات الراغبة في الحصول على عقود امتياز بدلاً من قيام الشركات بتسوية الموضوع فيما بينها خلال 30 يوم حسب القانون القديم.

3- أصبحت الرسوم الأولية تحسب بواقع 100 جنيه ليبي عن كل 100 كم<sup>2</sup> من مساحة العقد بدلاً من 500 جنيه ليبي عن كل عقد امتياز.

4- إلغاء العلاوة التعويضية أو علاوة الاستنزاف وقدرها 25% من مجموع دخل النفط وزيادة عوائد الحكومة الليبية بحيث تقترب من 50% من الأرباح.

سارت حكومة المملكة الليبية بوتيرة مرتفعة للاستفادة من الثروة النفطية التي حباه الله بها منذ عام 1963 م وقامت بإنشاء وزارة مستقلة تحت اسم وزارة شئون البترول، ونقلت لها جميع الصالحيات المتعلقة بالنفط والتي كانت تتبع وزارة الاقتصاد الوطني.<sup>(26)</sup>

هذا بالإضافة إلى أنها كانت تقوم بإجراء التعديلات الازمة لقانون النفط كل ما يحدث جديد يقربها من مراحل الإنتاج، وأخذت تضع في العديد من القيود على الشركات العاملة لكيلا ترهن ثروتها في أيدي أصحاب تلك الشركات فتجدها مع كل تقدم نحو الإنتاج تقوم بالتعديلات التي تتلائم مع المرحلة حتى بلغت التعديلات بحلول عام 1967 م إلى ست مرات على القانون الأساسي الصادر في عام 1955 م وكان ذلك بالاتفاق والتراضي مع الشركات<sup>(27)</sup> وكان أهم تعديل من وجهة نظرنا ذلك التعديل الصادر في عام 1965 م والذي يقضي بعدة مكاسب أهمها<sup>(28)</sup>:

1- تحسب الإتاوة على الأساس السعر المعلن وعلى أساس جميع البترول المنتج وتدخل ضمن النفقات.

2- على صاحب الطلب أن يعطي للحكومة من الربح نسبة تزيد على 50%.

3- على صاحب الطلب أن تكون له أسواق تصريف وأن يكون قادر ومستعد لبناء معامل تكرير ومصانع بتروكيماويات وأن يقدم شروطاً أخرى تعود على الحكومة بالفائدة.

4- أن تكون الأولوية في نقل النفط للناقلات الليبية إن توفر ذلك.

وبطبيعة الحال فإن وضع الفقرة الأولى بأن تكون الإتاوة على السعر المعلن وهو المعروف لأغراض احتساب الضريبة وهو السعر الأعلى بخلاف السعر الرسمي وهو الأقل لهذا كانت الدولة تطالب بذلك<sup>(29)</sup> وقد طالب البند الثاني بدفع حصة الحكومة من الأرباح إلى أعلى من 50% لأنه في السابق كان يحسب أقل من ذلك، ولضمان تصريف الإنتاج وضع القانون البند الثالث وهو ما يعني أنه في حالة ركود سوق يلجأ المشتري إلى معامل التكرير الخاصة به، وخوفاً من اعتماد صاحب الطلب على ناقلات خاصة به أو مؤجرة وضع البند الرابع حتى تأخذ الناقلات الليبية حقها في نقل الإنتاج إلى الأسواق بحيث تحقق مردود مادي إلى خزينة الدولة، وأخيراً يمكن القول بأن الحكومة قد سعت إلى الاستفادة من ثرواتها النفطية إلى أقصى حد ممكن في ذلك الوقت، وقد تقدمت مجموعة من الشركات للعمل بالقانون الجديد وهي شركة أجيب، واكسيد تفال، وأكتيان، وهيسبانولي، وألفي ليبية، وميركو وبعض الشركات الأخرى.<sup>(30)</sup>

## إنتاج النفط في ليبيا:

منحت الحكومة الليبية أول عقد امتياز يوم 20 نوفمبر 1955 م لصالح شركة اسوستاندراد Libya ويقع في القسم البترولي الرابع وتبلغ مساحته 20788 كم<sup>2</sup> كما تم توقيع عقد آخر في نفس اليوم لصالح شركة Nissen Bunkerhant في القسم البترولي الثاني بمساحة إجمالية قدرها 11357 كيلو متر مربع، تم تولى توقيع عقود الامتياز لتصل إلى حوالي (94) عقد امتياز حتى عام 1961 م وعلى نفس مكان عقد الامتياز الأول تم اكتشاف أول بئر نفطي (العطشان) يوم 6 يناير 1958 م على عمق (2200 قدم) بطاقة إنتاجية (508 برميل\*) يومياً<sup>(31)</sup> وعلى الرغم من أن هذا الاكتشاف لم يكن تجارياً لضاللة إنتاجية ولبعده عن موانى التصدير والمرافق النفطية وقوعه في منطقة نائية إلا أنه أعطى الأمل لوجود النفط على الأرضي الليبي وزاد من حماس الشركات للعمل بكل جد.

ثم ارتفعت وثيرة الاكتشافات النفطية، وظهر النفط من جديد على الأرضي الليبي في عقد الامتياز رقم (32) الواقع في القسم البترولي الأول (الباхи) وكان ذلك يوم 27 يوليو 1958 م على عمق (5840 قدم) وبمعدل (500 برميل) يومياً وكان من نصيب شركة او سيس، وجاء الاكتشاف الثالث من حظ شركة البترول الفرنسية، وهو مكان (عويد الطيارة) في عقد الامتياز رقم (44) بالقسم البترولي الرابع بمعدل إنتاج (100 برميل) يومياً ثم ظهر النفط في حقل (الظهرة) يوم 30 ابريل 1959 م في القسم البترولي الأول من قبل شركة اويسس وانساب النفط بمعدل (1.061 برميل) في اليوم على عمق (3000 قدم)<sup>(32)</sup> تعد هذه الاكتشافات من حيث الإنتاج ضعيفة إلا إنها أكدت بما لا يدع مجالاً للشك عن وجود مخزون نفطي لا يأس به في البلاد يمكن أن يزيد من شهية الشركات النفطية للنزول إلى ميدان المنافسة مع الشركات الأخرى العاملة على الأرضي الليبي .

تم ظهر أهم اكتشاف نفطي في ليبيا بحقل (زلطن) على يد شركة اسوستا ندراد يوم 13 يونيو 1959 م في الامتياز البترولي الواقع في القسم الثاني على عمق (5500 قدم) وبمعدل إنتاج يومي (17500 برميل) يومياً<sup>(33)</sup> ثم حفرت بعد ذلك بئر (زلطن رقم 2) بمعدل إنتاج يومي يصل إلى (15000 برميل) وعلى عمق (6000 قدم)<sup>(34)</sup> وكان هذان الاكتشافان الأهم في صناعة النفط الليبية من بين الاكتشافات السابقة لما لهما من مميزات حيث غزارة الإنتاج وقربهما من منصات التصدير كما أنها مكنا البلاد من دخولها إلى عالم مصدرى النفط، وزاد من تزاحم الشركات إلى منطقة خليج سرت الذي يقع وسط البلاد واقرب إلى شرقها منه إلى غربها .

توالت الاكتشافات النفطية في أنحاء متعددة من البلاد حيث حفرت ما بين عامي 1958 و 1969 م حوالي (13868) بئراً نفطياً المنتج منها (6984) والباقي جافة<sup>(35)</sup> وتأتي من حيث

الأهمية حقول نفط (زلطن) ثم (الظهرة) الذي تأخر في تصدير النفط إلى مايو 1962 م عندما بدأت شركة اويس تصدر النفط فعلياً من ميناء السدرة و حقل (الراقوبة) الذي تم اكتشافه في 4 يناير 1961 م من قبل شركة اسو ستاندرد، وضم حوالي (42) بئراً نفطياً في عقد الامتياز رقم (20) و حقل (الواحة) واكتشف من قبل شركة اويس عام 1963 م وبلغت طاقته الإنتاجية (73952) برميل يومياً<sup>(36)</sup> و حقل (جالو) في منطقة الامتياز رقم (59) عام 1964 م تابع لشركة اويس، و حقل أمال من قبل شركة موبيل عام 1967 م و حقل (الانتصار) تم اكتشافه في نفس العام من قبل شركة اوكسيد نتال بطاقة إنتاجية تصل إلى (74867) برميل يومياً و مجموعة حقول أخرى منها (السرير) و (النافورة) و (ماجد) و (العورة) و (سقوط) و (الدقة) و (منصور) و (أم المرود) وغيرها<sup>(37)</sup> وباكتشاف النفط في هذه الحقول وبكميات كبيرة وتجارية يمكن الاعتماد عليها في التصدير صارت ليبيا من أكبر الدول المنتجة للنفط في شمال إفريقيا، وانضمت رسمياً إلى منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) عام 1962 م وسجلت كدولة مصدرة لهذه المادة التي تحتاجها أغلب دول العالم.

وسمحت دول العالم المحتاجة لهذه الصناعة بدخول النفط الليبي إلى أراضيها والجدول التالي يوضح الكميات المنتجة من النفط من عام 1961 بداية الإنتاج الفعلي والتصدير حتى عام 1969 م (بالألف البراميل).<sup>(38)</sup>

معدل الإنتاج اليومي	السنة
18.2	1961 م
183.9	1962 م
463.6	1963 م
863.6	1964 م
1.220.3	1965 م
1.507.3	1966 م
1.743.9	1967 م
2.609.1	1968 م
3.109.1	1969 م

يوضح الجدول التطور الذي طرأ على إنتاج ليبيا من النفط حيث بدأ بمقدار 18.2 ألف برميل في اليوم في عام 1961 م ليصل إلى 1.220.3 في عام 1965 م وهو بداية الانتعاش الاقتصادي للبلاد ثم ليتخطى حاجز 3 ملايين برميل يومياً بحلول عام 1969 م وقد شكل إنتاج ليبيا من النفط ما نسبته 68.6 % خلال عام 1968 م من إجمالي ما نتجته منطقة شمال إفريقيا<sup>(39)</sup> ولضآللة الاستهلاك المحلي للمحروقات أخذت تمثل مركزاً رئيساً في تصدير البترول

في الشرق الأوسط والعالم وصارت العائدات المالية من النفط ترتفع سنة بعد أخرى حيث كانت قيمة الصادرات في عام 1961 م .

حوالي (115000) جندي ليبي وزادت خلال الأعوام التي تلي هذه السنة لتصل في عام 1969م إلى (275 مليون) جندي ليبي<sup>(40)</sup> هذا وقد اعتمدت البلاد في تصدير نفطها على مجموعة من الموانئ النفطية التي قامت بعض الشركات ببنائها على الساحل الليبي وكان أول ميناء نفطي أقيم في ليبيا من إنجاز شركة إسو في منطقة البريقة بين مدينتي اجدابيا وسرت وغادرت منه أول ناقلة مشحونة بالنفط الليبي في يوم 25 أكتوبر 1961<sup>(41)</sup> ثم أنشأت مجموعة شركات الأويزس ميناء السدرة في سنة 1962 م، وأقامت شركة موبيل ميناء رأس لأنوف الذي يربط بحقل أمال، وافتتح ميناء الحرقة شرق البلاد سنة 1967م لتصدير النفط المنتج من شركة بريش بتروليوم وشركة بنكر هانت، كما أقامت شركة اكسيدينتال ميناء الزويتينة الذي بدأ بتصدير النفط يوم 23 ابريل 1968 م<sup>(42)</sup> وبحلول عام 1968 م صار لليبيا خمس موانئ نفطية يصدر منها النفط الليبي إلى أغلب دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية . وقد وصف جون رأيت ليبيا في كتابة (تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور) بأنها كانت في اواخر الخمسينات المنارة الكبرى تماماً كما كان الشرق الأوسط في الثلاثينيات وكندا في الأربعينات وذكر أن كريستوفر توجنداوس قال في النفط الليبي: أنه (حالما أعلن اكتشاف في النفط في منطقة لم يكن يلتقي إليها أحد في السابق بدأ التزاحم من أجل الامتيازات، وحاولت كل شركة التأكد من عدم إحراز الشركات الأخرى المنافسة لها مزايا حاسمة)<sup>(43)</sup> ومما زاد من أهمية النفط الليبي وطرحه في الأسواق العالمية تلك الأحداث التي جرت في جمهورية مصر العربية عندما أمم جمال عبد الناصر قناة السويس عام 1956 م والتي عطلت الإمدادات النفطية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقاربة أوروبا الغربية كما عرضت نفط هذه المناطق للخطر، وكذلك حرب عام 1967م والتي جعلت من منطقة الشرق الأوسط منطقة عسكرية محظورة لا يمكن الإبحار في المياه التي تطل عليها.

## الهوامش:

- <sup>(1)</sup> Murabet M. Facta About Libya, progress pren, Valletta, 1964, p.141.
- <sup>(2)</sup> محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1982 م ص 15.
- <sup>(3)</sup> مصباح ياقه السوداني، الأحوال الاقتصادية الاجتماعية في ليبيا 1951 م - 1969 م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة 2010 م ص 95.
- <sup>(4)</sup> جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ المباري، أحمد البازوري، دار الفرجاني طرابلس 1972 م ص 233.
- <sup>(5)</sup> أمانة النفط، الفاتح ثورة في عالم النفط، طرابلس، المؤسسة الوطنية للنفط 1984 م ص 43.
- <sup>(6)</sup> محمود على الغدامسي، النفط الليبي، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، دار الجبل بيروت 1998 م ص 29.
- <sup>(7)</sup> أسمهان محمد معاطي، التأثيرات النفطية على البيئة الاجتماعية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس 2009، ص 136.
- <sup>(8)</sup> محمود علي الغدامسي، المرجع السابق، ص 39-40.
- <sup>(9)</sup> شكري محمد غانم، النفط، ضمن كتاب: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير: الهادي مصطفى أبو لقمة، سعد خليل القريوي، الدار الجماهيرية للنفط والتوزيع والإعلان، سرت، 1995 م ص 694.
- <sup>(10)</sup> وزارة التخطيط، الوثائق العربية، وثيقة غير مصنفة، التطورات البترولية في ليبيا من 1954 م إلى منتصف عام 1963 م ص 9-10.
- <sup>(11)</sup> الجريدة الرسمية، العدد 7، 19/6/1955 م.
- <sup>(12)</sup> المملكة الليبية، قانون البترول الليبي رقم (25) لسنة 1955 م ص 7.
- <sup>(13)</sup> المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- <sup>(14)</sup> الجريدة الرسمية، العدد 7، 1955 م، أمانة التخطيط، تطور العقود والامتيازات النفطية في الوطن العربي 1974 م ص 8.
- <sup>(15)</sup> أمانة التخطيط، المصدر نفسه ونفس الصفحة.
- <sup>(16)</sup> راشد البراوي، ثورة البترول في إفريقيا، دار النهضة، القاهرة، 1962 م ص 129.
- <sup>(17)</sup> أمانة التخطيط، تطور الامتيازات والعقود النفطية في الوطن العربي، المرجع السابق ص 9.8.
- <sup>(18)</sup> أسمهان ميلود معاطي، المرجع السابق، ص 139.
- <sup>(19)</sup> راشد البراوي، المرجع السابق، ص 132.
- <sup>(20)</sup> شكري محمد غانم المرجع السابق وص 698.
- <sup>(21)</sup> نفس المرجع، ص 699.
- <sup>(22)</sup> عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مطبعة المصري، القاهرة 1963 م ص 605.
- <sup>(23)</sup> وزارة التخطيط، تطور الامتيازات والعقود النفطية في الوطن العربي، المرجع السابق ص 10.
- <sup>(24)</sup> حسن صلاح حسنين، تطور الامتيازات والعقود النفطية في الوطن العربي، المؤثر الأفريقي الاول، فبراير 1974 م ص 10.

- <sup>(25)</sup> الطاهر الهادي الجهمي، أثر البترول على الدخل القومي في ليبيا مكتبة الخراز، بنغازي د.ت، ص، ص 74، 75.
- <sup>(26)</sup> مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة النفط ملف 16/8 وثيقة رقم (8) 1961.
- <sup>(27)</sup> Ministry of petroleum Affairs petroleum bulletin NO586 NOV 8Des 1967 p3.2.
- <sup>(28)</sup> حسن صلاح حسين، المرجع السابق، ص 11.
- <sup>(29)</sup> شكري محمد غانم، المرجع السابق، ص 727.
- <sup>(30)</sup> حسن صلاح حسين، المرجع السابق ص 11.
- <sup>(31)</sup> Brtsh Embassy in Tripoli 26 August 1959 153014 g /590 to Riches ( Benggeazre ).
- <sup>(32)</sup> شكري محمد غانم، المرجع السابق، ص ص 700، 701.
- <sup>(33)</sup> نفس المرجع، ص 702.
- <sup>(34)</sup> جون رايت، المرجع السابق 323.
- <sup>(35)</sup> المملكة الليبية، وزارة البترول، المؤسسة الليبية العامة للبترول، النفط الليبي 1954 – 1961 م والهيئة الفنية للتخطيط المسح الاقتصادي للجمهورية العربية الليبية .1964 م – 1971 م، طرابلس 1971 م ص 89.
- <sup>(36)</sup> عزيز محمد حبيب، العلم العربي من المحيط إلى الخليج (ليبيا) القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية (د.ت) ص 108.
- <sup>(37)</sup> وزارة النفط، النفط الليبي 1954-1971 م المصدر السابق، ص 76-86.
- <sup>(38)</sup> نفس المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- <sup>(39)</sup> سام شوروبول. ت، هومان وآخرون، نفط الشرق الأوسط والعالم العربي الآمال والمشكلات، ترجمة رائد البراوي، القاهرة، دار النهضة القاهرة 1974 ص 201.
- <sup>(40)</sup> أسمahan Miliad Mawati، المرجع السابق، ص ص 155، 156.
- <sup>(41)</sup> محمد عشان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، مكتبة الإسكندرية، مصر (د.ت) 202.
- <sup>(42)</sup> شكري محمد غانم، المرجع السابق، ص 807.
- <sup>(43)</sup> جون رايت، المرجع السابق، ص 232.

## ظاهرة الوساطة والمحسوبيّة بين الفساد الإداري وإرضاء الناس

(بحث اجتماعي استطلاعي على عينة من سكان مدينة بنى وليد)

د. عويادات حسين بالحاج

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب بنى وليد

## ظاهرة الوساطة والمحسوبية بين الفساد الإداري وإرضاء الناس

(بحث اجتماعي استطلاعى على عينة من سكان مدينة بنى وليد)

د. عويدات حسين بالحاج

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب بنى وليد

### مقدمة:

مرّ المجتمع الليبي منذ بداية تأسيس الدولة في أواسط القرن العشرين، بمحاولات تتضمن بناء المؤسسات الحديثة؛ ورغم المضي في عمليات المؤسسة والتحديث، خاصةً في المؤسسات الرسمية، فإن الثقافة المحلية الاجتماعية ظلت قائمة ومستمرة بتأثيرها، ومن ثم فإن أحد الأوجه الاجتماعية الثقافية لمجتمع مت Hollow كالمجتمع الليبي هو أنه يجمع في بنائه الاجتماعي والثقافي العناصر التقليدية إلى جانب تلك التي تمثل مظاهر التحديث.

وبما أن سلوك الفرد وتصوراته تتأثر بما هو موجود ثقافياً وموجه اجتماعياً، فإن الفرد في المجتمع الليبي ما يزال يتتأثر بمرجعياته الأولية التي تجمع بين ثنائية التقليدية والحداثة.

لقد اتفقت الدراسات السosiولوجية على أن المؤسسات الحديثة تقوم على العقلانية وسيادة القواعد والنظم العامة الممثلة في الأنظمة واللوائح التي تتصرف بسيادة العلاقات الرسمية (اللاشخصية) معيارياً، لكن الواقع المعاش يشير إلى أن مثل هذه المؤسسات تتأثر بثقافة المجتمع الحاضن الذي توجد فيه، مما قد يعطّل الاعتماد على القواعد العامة، و يؤدي إلى استبدال العلاقات الرسمية (اللاشخصية) المفترضة بعلاقات تقوم على اعتبارات شخصية؛ لتصبح الممارسات والسلوكيات الارسمية كالوساطة والمحسوبية والرشوة، ظواهر اجتماعية مثلاً حصل في عدد كبير من الدول النامية، والمجتمع الليبي ليس استثناءً من هذه المجتمعات التي أخذت تعاني من انتشار هذه الظاهرة السلبية التي تتنافى مع المعايير الایجابية والأخلاقية والتشريعات الدينية ونظم وقواعد أجهزة الدولة الإدارية الحديثة؛ من حيث أن هذه المفاهيم تمثل أوجه لعملة واحدة؛ فال الأولى تعني التدخل بالعلاقة والثانية بالقرابة والثالثة تعني التدخل بالمال وكلها تعبّر عن سلوك أنساني غير سوي لا يليق بسمعة الإنسان وقيمته الاجتماعية والأخلاقية ناهيك عن كونها معصية لله سبحانه وتعالى وهي سلوك اجتماعي يستذكر ويستهجن من خلال الخطاب الاجتماعي اليومي، وعامل من عوامل نقص الهيبة والاحترام لمن يقوم به حيث أنها تجعل الفرد يشعر بالغضب والكراهية من الموقف الذي يحصل فيه هذا الفعل خصوصاً إذا كان

هذا الموقف له صفة إنسانية ملحة كحالة إيواء مريض أو حرمان شخص من الحصول على الوظيفة ناهيك عن كونها من الأمور الذي تساهم في إضعاف الروح المعنوية والوطنية للفرد. ومن خلال هذه المعطيات، نجد إن بحث هذه الظاهرة وإعطاءها حيزاً من الاهتمام الشعبي والحكومي يُعدُّ أمراً في غاية الأهمية؛ نظراً لانتشارها اجتماعياً بشكل كبير في الآونة الأخيرة، الأمر الذي جعل دراستها ومحاولة علاجها ضرورة ملحة تقضي تضافراً لكل الجهد في سبيل الحد منها، باعتبارها ظاهرة ترتبط بالشأن الاجتماعي والإداري في المجتمع على الرغم من أن النظام الرسمي حاول معالجة هذه الظاهرة، ولكن من دون جدوى.

### **مشكلة البحث:**

تبنت ليبيا خطط التنمية المستقبلية في وقت مبكر من إعلانها دولةً من أجل مستقبل هذه البلاد، فخطط التنمية لم تتوقف في الحقبتين الماضيتين من حكم البلاد، وقد وضعت جهود مدروسة ومبرمجة لإدارة مؤسسات الدولة ورصدت ميزانيات ضخمة لتمويل تلك الخطط من أجل تقديم أفضل الخدمات للمواطن ليعيش حرا فوق أرضه وتحت سمائه. ورغم الحرص على أن يقود البلاد فئة من الشباب الوطني الواعي بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه إلا إن ذلك الأمر لم يترك اثراً إيجابياً في الوسط الجماهيري من حيث مستوى الأداء الحكومي على أرض الواقع وزادت هذه الظاهرة حدة مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي حيث بدأ العمل بنظام الإدارة الشعبية بعد إعلان سلطة الشعب الأمر الذي جعل أنساً تصل إلى مراكز القرار وهم غير مؤهلين لهذا المكان خاصةً أن تركيبة المجتمع الليبي قبلية؛ فالذى يتولى منصب يقوم - مثلاً - بحملة تطهير أسرى أو قبلي للعاملين بهذا المرفق وتعيين الأقارب في هذه الأماكن الأمر الذي أسهم بشكل كبير في فساد الإدارة وتدهور مستوى أدائها وجعل الأصوات الناقلة ترتفع يوماً بعد آخر خصوصاً بعد فشل عملية تكافؤ الفرص في كل المجالات الخدمية خصوصاً بعد انتشار التمايز بين المواطنين في الحصول على الخدمات وهو ما يسمى مبدأ تجاهل الآخر وقد ربط هذا الموضوع بشكل واضح بظاهرة الوساطة من خلال هذا التقديم البسيط تتضح مشكلة الدراسة والتي هدفها الأساس التعرف على نظرة مجتمع الدراسة إلى هذه الظاهرة والأسباب الدافعة لها ومدى انتشار ممارستها بين إفراد المجتمع.

### **أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذا البحث في كونه يتناول مشكلة من المشاكل التي تمس حياة الإنسان في العمق لارتباطها بتعاملاته الحياتية اليومية المتكررة بوتيرة المتطلبات والاحتاجات. كما أن موضوع الرشوة والواسطة من المواضيع التي لها اهتمام خاص من قبل المختصين في المجال الاجتماعي

وكذلك المسؤولين في الجهاز الإداري للدولة لما يترتب عنها من آثار سلبية في الوسط الاجتماعي خصوصاً على اللحمة الاجتماعية وعلى استثمار الطاقات والإمكانيات الاجتماعية نتيجة التمييز في المعاملة بين إفراد المجتمع الواحد، وإهاراً للحقوق وإهمالاً للواجبات، ويأتي هذه البحث لتسلیط الضوء على مدى الانتشار والاستمرار والتوقع للآثار الاجتماعية لهذه الظاهرة، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على إبعاد ظاهرة ذات تأثير سلبي واضح في الشعور بالعدالة الاجتماعية والفساد الإداري.

### **تساؤلات البحث:**

- أ- ما الأصول الاجتماعية والثقافية لظاهرة الوساطة والمحسوبيّة في المجتمع الليبي؟.
- ب- ما هي الدوافع والأسباب وراء انتشار هذه الظاهرة؟.
- ج- ما هي نظرية المجتمع لظاهرة الوساطة والرشوة؟.
- د- ماهي الأبعاد الاجتماعية المترتبة على هذه الظاهرة؟.
- هـ- ما اثارها على الادارة وادائها تجاه المجتمع؟.

### **حدود الدراسة:**

- أ- الحدود المكانية مدينة بنى وليد بحدودها الإدارية.
- ب-الحدود الزمنية الفترة التي تستغرقها الدراسة وهي العام 2014/2015.
- ج- الحدود البشرية مجتمع هذه المدينة بتركيبتها القبلية.

### **مفاهيم البحث:**

#### **1- الوساطة**

تعني تدخل طرف ثالث بين القائم بالعمل وطالب الخدمة من أجل انجازها او لتعديل مسارها او لنيل حق ما كان له ان يناله بالطرق الشرعية والقانونية.

#### **2- المحسوبية**

تشير الى تخصيص الأصدقاء والأحباب والقارب بالانتفاع دون سواهم من أصحاب الكفاءات بالمعاملة والنشاطات والنظام والتعليمات دون أن يكونوا مستحقين لها، وذلك بناءً على عامل أو أكثر من العوامل الآتية: الطبقة الاقتصادية، ودرجة القرابة، والمركز الوظيفي، والقبيلة، والمنطقة الجغرافية، والنفوذ، والوضع الاجتماعي، والمصالح الخاصة، وذلك طمعاً في مصلحة أو منفعة خاصة، أو للحصول على القبول الاجتماعي (العنزي، 2006: ص 9).

#### **3- إدارة المحاسب**

ادارة الخدمات عن طريق علاقات القرابة أو الصداقة أو النفوذ وهي العلاقة بين المجتمع والنظام الإداري في الهيئات والمؤسسات وهي ادارة حدودها عناصر المجتمع وقوى الضغط صاحبة النفوذ الاجتماعي.

#### 4- الادارة البديلة

وتعني تحويل مراكز القوى والخدمات في الادارة الى من يستطيع تأديتها للمواطنين بفضل واسطة او محسوبية او رشاوى وفي هذه الحالة لا يلتزم الموظفون ب مواقعهم فحسب القوة الاجتماعية من جهة المال والقرابة والضغط كون الموظف الاقرب هو صاحب المكانة وتظهر أكثر مع الرشوة.

### ظاهرة الوساطة والمحسوبيّة:

كلمة الوساطة "favoritism" كما ورد تعريفها في القواميس العربية والاجنبية تجمل في مجملها التوسط بين امرین فھی بهذَا المعنى تختلف عن ما نھدف إلی دراسته من مفهوم سلبي واسطة والذي يمارس في داخل المجتمع الليبي ، ففي اللغة تعني التوسط بين امرین بهدف غرض او غایة غير إن المعنى اللغوي لها لا يشير إلى المعنى السلبي الدارج لهذه الظاهرة فالمحاباة تعني إن تحابي شخص لمكانته الاجتماعية او لقرابة به او نتيجة الخوف منه في بعض الأحيان فتمنحه ما لا يستحق من خدمة أو منصب أو مال أو غير ذلك من المنافع،(المعجم الوجيز ،1997).

إن الوساطة والمحسوبيّة هي نتاج لطبيعة العلاقات والمجاملات المنتشرة بين أفراد المجتمع، وعندما تمارس لأجل تسهيل أمر مشروع فإنها شفاعة حسنة، أما عندما تستخدم لتضييع حق شخص آخر فإنها تصبح مذمومة، وأحياناً يستخدم بعض الأشخاص وجاهة أصحاب النفوذ من أقاربهم ومعارفهم لأجل تسهيل بعض أمورهم (السالم، 2011: ص263).

إن من أهم ما يتطلع إليه الإنسان فضلاً عن الحرية، هي العدالة بوصفها حاجة إنسانية، وفطرة بشرية، فهي حاجة وال الحاجة لا تبرز إلا عند التقاء الأنما بالآخر فيشعر الإنسان من خلال هذا اللقاء بالحاجة إلى التأنس أولاً ومن ثم الامتلاك، وتظهر أهمية العدالة في الجانب التوزيعي للثروة، المتمثل في الحصول على السلع والخدمات وفرص العمل وغيرها، وعلى الرغم من تأكيد التوجيهات الاجتماعية انطلاقاً من الأسس والثوابت الأخلاقية للمجتمعات والتي يحكمها الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه والأخلاق العامة التي يحاول كل مجتمع إن يربي ابنائه عليها من أجل رفعة الإنسان أخلاقاً وقيماً باعتبار الإنسان قيمة معنوية متجسدة في الصدق والمحبة والتعاون والإخلاص وعلى الرغم أيضاً من اهتمام القوانين واللوائح كذلك الاهتمام بالجانب السلوكي والقيمي وتأكيد الجانب الرسمي وغير الرسمي على محاربة هذه الظاهرة وكذلك التعاليم

الدينية والتي تعمل على توجيه الفرد إلى النزاهة والحيادية والعدالة والارتقاء بأساليب العمل والتعامل اليومي بين الإفراد والإدارة من منطلق إعطاء كل ذي حق حقه من أجل غرس القيم السامية في النفس البشرية لمعالجة ومقاومة لهذه الظاهرة إلا إن أثارها لازالت شاهدة للعيان ومنتشرة بشكل لافت خصوصاً في المجتمعات العربية والمجتمع الليبي جزء من هذه المجتمعات والوساطة في اللغة المحاباة والمحسوبيّة أي التوسط بين أمرين بهدف توفير خدمة أو غاية أو تحقيق رغبة غير إن هذا المعنى لا يعبر عن المفهوم السلبي الذي نتج عن فعل الوساطة أو (الوساطة) حسب التعبير الشعبي الليبي اليوم والتي جعلت الحياة الاجتماعية أكثر تعقيداً للعلاقات الاجتماعية، فالوساطة تعني إن تقوم بمحاجمة إنسان على حساب آخر نتيجة لأسباب متعددة منها المكانة الاجتماعية أو منصب معين أو صلة قرابة أو لخوف منه أحياناً كما هو الحال اليوم فتقدم له ما لا يستحق أو ما ليس له به علاقة كان تمنحه منصب أو مكانة لا يستحقها أو تقدمة لتولي وظيفة غيره أحق منه بها أو تساعده في النجاح في الدراسة وهو لا يستحق هذا النجاح وغيرها من الأمور الحياتية إما المحسوبية فهي تعني بالمعنى اللغوي لها مجاملة الأقرب أو الأصدقاء المحسوبين عليك أي إن اشتقاد الكلمة من إفراد محسوبين عليك ونحن في هذه الدراسة سوف نركز على المفهوم السلبي للوساطة وليس المفهوم الإيجابي لها والمرا侈 لكلمة شفاعة الذي وردت في القرآن الكريم "من يشفع شفاعة حسنة يكن له كفل منها" (القرآن الكريم، سورة النساء : 85).

## المجتمع والمحسوبيّة

المحسوبيّة نمط من ادارة شئون الافراد لتحقيق اهدافهم وفقاً لما يحسب لهم او عليهم ومن اساسيات المحسوبية العلاقات بأنواعها القرابية والاجتماعية والسياسية من طالب الخدمة او العمل يحسب على الفرد او قوى اجتماعية كانت المحسوبية مؤكدة لإتمامها في تلك الحالة تسير الادارة وفقاً لأليات غير قانونية أي على غير ما وجدت من اجله أي يصبح تقديم العمل او الخدمة لاسترضاء الآخر وليس تمثياً مع قانون العمل (العكايلة، 1987: ص 555)، وبهذه الطريقة تصبح الادارة في المجتمع تسير وفقاً لأليات المجتمع بحسب علاقات افراده ومكوناته وفي كثيرٍ من الاحيان يمتد تأثير المجتمع الى ابعد من ذلك فيتم التدخل من قبل المجتمع في انجاز الكثير من الاعمال فنجد القبائل لها ممثلي في كثيرٍ من الادارات الشعبية والرسمية وهم من الابناء العاملين بتلك المؤسسات وحين يحاول احد افراد القبيلة اتمام عمل ما ، لا يذهب بالطرق القانونية المعتادة بل يذهب الى هذا الشخص في البيت او في العمل داخل المؤسسة بمعنى طلب الخدمة من قريبه ولو كانت بسيطة او من الاعمال التي تتطلب القفز فوق القانون فالمهم عندهم تحقيق الخدمة دون النظر الى انعكاساتها تنسجم مع الروتين الإداري او تعارضه ،

والخدمة في كثيرٍ من الاحيان تقدم حسب رمزية الفرد الذي تقدم له الخدمة حتى ولو كان محسوباً عليهم من ناحية القرابة أي تقديم الخدمة حسب وجاهة الشخص ومكانته الاجتماعية داخل المجتمع أي حسب المصلحة (الكواري، 1996: 268).

وتشير المحسوبية الى أكثر خصوصية في التعامل باعتبار المساعدة التي تقدم عن طريقها الى شخص محسوب عليك بالقرابة او الصداقة وكل من الوساطة والمحسوبية تعني ممارسة عملية من خلال الادارة تمنح من خلالها مزايا من دون وجه حق لشخص ما يوجد من هو احق بها منه في هذا المجتمع، ومن ابرز مظاهر فسادها انتشار الرشوة والاتجار بالوظيفة العامة وباعتبار ان مسألة ميزان العدالة غاية ومطلب اجتماعي ومكمّن العدالة يتجسد في عملية توزيع الخدمات وفرص العمل والتّمتع بالحقوق من هنا وجب الاهتمام بدراسة ظاهرة سلبية ذات تأثير واضح في الشعور بالعدالة وفيما يتعلق بالفساد الإداري ومعيب من الناحية الأخلاقية والعقائدية للمجتمع. والمحسوبية تجعل الدولة مجرد اطار خارجي فقط باعتبار كل امورها تتم وفق نظام المحسوبية أي النفعية دون مراعاة لمصلحة الوطن، غالباً ما تكون الوساطة والمحسوبية ضد المصلحة العامة فهي في الاساس تغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الغير وهذا الامر ينافي القيم الدينية النبيلة أيضاً، وفي الحديث الشريف "لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، فالوساطة قائمة على اساس الاسترضاء يعني تقديم مصلحة من اجل الحصول على خدمات من الطرف الآخر فقد يعلم شخص ان له مصلحة لدى شخص اخر فينجز له عملاً ادارياً او يعطيه شيئاً ليس له حق فيه انتظاراً لمصلحة ترجى مقابل هذا العمل وهذا النوع من الوساطة القائمة على المصالح وهناك الاسترضاء بالاتفاق الضمني أي من اجل استئمالة القائم بالخدمة، هذه الاعمال لا شك انها تقود الى افساد وفساد الادارة وهناك فرق بين افساد الادارة وفسادها ففساد الادارة يعني وجود خلل في النظام الاداري نفسه ، واعتماده على تسريب الخدمات نتيجة ضعف الاداء وعدم تفعيل القانون وعدم الالتزام بقيم العمل والإنجاز.

### **انتشار الظاهرة:**

من ابرز مظاهر الفساد الإداري اليوم في المجتمعات النامية ظاهرة الوساطة والمحسوبية وما يتربّ عليها من فساد للذمم وانعدام المصداقية والعدالة الاجتماعية التي تتجسد من خلال تكافؤ الفرص ومن خلال توزيع الثروة والدخول والسلع والخدمات وفرص العمل والتّمتع بالحقوق وباعتبار إن السلوك مكتسب وحيث إن هذه الظاهرة أصبحت من ثقافة الواقع الاجتماعي وذات تأثير سلبي واضح على النفس الإنسانية لما تسببه من إحباط للطموح والأمل وعدم الشعور بالسعادة الاجتماعية والتي حاربها الدين والفقه وفي حديث الرسول الكريم: "من ولى من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحدها محاباة فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً فرضاً ولا

**نفلاً حتى يدخله جهنم**، ومن يأتي إلى الوظيفة العامة بهذه الطريقة حتماً سيكون نموذجاً متوازياً مع عيوب هذه الظاهرة فيعيش في الجهاز الذي تولاه فساداً، وهذا ما بات ملماً ومحسوساً عند الكثير من الناس وفي آخر المطاف سينعكس سلباً على طموحات البلاد التنموية وهذا في تصوري من الأسباب الجوهرية الذي أدت إلى تخلف هذه الأمة وببلادنا بشكل خاص فمن خلال التجوال نلاحظ التسيب والإهمال في مشاريع انفق عليها المجتمع ملايين الدولارات هي الآن في حكم المنتهي أو أصبحت أثر بعد عين نتيجة لسوء الإدارة ولكي نعطي الصورة وضوحاً علينا أن نتناول ظاهرة الوساطة من خلال الواقع الاجتماعي أي داخل منظومة القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع خصوصاً أن المفاهيم الإدارية تتأثر إلى حد كبير بالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع والقاعدة الفقهية تقول إن القاعدة المهنية والأخلاقية في اغلب المجتمعات تعكس ما يدور فيه من تفاعلات قيمية وأخلاقية نتيجة الثقافة البيئية.

ويذهب (عبد الله محمد الجيوس) إلى أن الوساطة والمحسوبيّة هي أحد مظاهر الفساد البنائي، لاسيما على صعيد الفساد السياسي والإداري والاقتصادي والقضائي، إذ يبين: وهو نمط سائد في تعامل الناس في هذا العصر، حتى يضطر الكثير من الناس إلى أن تزهد في اللجوء إلى القضاء، فقد يكون من آثار ذلك اتهام البريء وتبرئة الجاني، وهو ما يمكن تلمسه في قصة يوسف، فلولا مكانة امرأة العزيز لما أُلصقت التهمة بيوسف عليه السلام، ومن مظاهر المحسوبيةأخذ حقوق الآخرين في الدور فتقديم معاملة المقربين لقضى قبل معاملات آخرين هم أحق منهم، وكم نرى في هذا الزمان من النماذج والأمثلة التي تصلح تحت هذا البند، وقد يستشف من واقع قصة يوسف حين نظر في قضية السجينين اللذين دخلا السجن مع يوسف في حين كان النظر في قضيته بعد بضع سنين وبعد تذكير (الجيوس، 2003: ص. 24-25).

ويذهب أحمد رشيد إلى أن الوساطة والمحسوبيّة تعد مظهراً من مظاهر الفساد السياسي political Corruption فهي وإن كانت تشهد حالة مخففة، إلا أن تفاقمها يصل إلى الانهيار السياسي والإداري ويساعد عليه، وهو يأخذ أشكالاً عديدة تعبر جميعاً عن عجز النظام السياسي عن السيطرة على جهازه البيروقراطي ومن هذه الأشكال:

- مقابل تقديم الخدمات العامة عندما تقاضى البيروقراطية مقابل غير قانوني للخدمات العامة التي تقدمها الدولة لهم بلا مقابل.
- مقابل إنهاء الإجراءات عندما تقاضى البيروقراطية مقابل إتمام معاملات المواطنين مع الإدارة.
- عمولات عن العمليات التي يشرفون على تنفيذها (رشيد، 1985: ص 50-52).

وكل الحالات السابقة تمثل تخلفاً في النظام السياسي الملائم لإدارة التنمية، ويمكن إضافة بعض الأسباب التي تساعده على ظهور الفساد في تلك الدول ومنها:

- الروابط العائلية / القبلية.

- ارتفاع تكاليف المعيشة الذي يصاحب التنمية.

إلا ان السبب الأساسي من وجهة نظر (أحمد رشيد) هو التخلف في النظام السياسي والذي يأخذ شكل "تنظيم" تحالف فيه القيادات السياسية مع القيادات الإدارية في مجتمعاتنا خاصةً، ومن دون اهتمام بتطوير المؤسسات السياسية والإدارية لتكون قادرة على القيام بالوظائف المهمة ومن أبرزها الرقابة والمتابعة؛ إلا أن السياسة العامة للدولة هي محصلة لقوى كثيرة تعكس تداخل عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية؛ بمعنى أوسع هي انعكاس لنظام الثقافي - الاجتماعي الحاضن للنظام الإداري (رشيد، 1985: ص79)، وهذا الفهم يتتيح مدخلاً يسمح بدراسة عناصر بنائية متعددة في تأثيرها على الأداء الإداري في المجتمع.

أما بخصوص المقاربة الميدانية التي يتبعها الباحث في دراسته لمدينةبني وليد من تحليله لمفهوم الوساطة والمحسوبية في تصور المواطن أو الموظف الإداري، نجد تصارعاً لبعض القيم التصورية التي تسيطر على فهمه منها النظرة لهذه الظاهرة، وقد تفرعت إلى صور متعددة منها المساعدة وانعكاس للعلاقات الشخصية او تبادل المصالح احياناً والفزعنة خصوصاً فيما يتعلق بالحالات الإنسانية كالمساعدة في حالات المرض والعلاج بالخارج و المعارف أي الأقارب والاصدقاء وكلها في النهاية تصب في الاتجاه السلبي الذي ينعكس على القواعد والقوانين الإدارية فهو اتجاه تحريضي غرضي يهدف الى ترتيب الممارسات الإدارية بصورة لا تتفق مع توجهات التنظيم الإداري السادس ومن اكبر العوامل المساهمة في انتشارها التركيبة الاجتماعية للمجتمع فهي المؤسس للنظام الإداري والمؤثر في الأداء الإداري هذا ما يؤكده استعداد الفرد الموظف لإعطاء الأولوية للانتماء القبلي ولو كان على حساب التنظيم الإداري فان الوساطة في المجتمع الليبي أصبحت الاداة الرئيسية لإعطاء الحقوق او حجبها فالشخص عندما يذهب الى ادارة حكومية اول سؤال يتبادر الى ذهنه من الذي يشتغل في هذه الادارة هذا السؤال تمهد لعرض مطلبها اذا تمكن من الحصول على المعرفة الكافية، ومما يزيد الامر تعقيد فيما يتعلق بانتشار هذه الظاهرة هو تعيين الاقرب والاصدقاء والمعارف والموالين في المناصب الإدارية المختلفة فأصبحت المهن لا تمنح بالاستحقاق المكتسب بل بالمعارف وما في حكمها، ومن الطبيعي ان أي فرد اتى للوظيفة العامة بهذه الطريقة سيدير الامور فيها بنفس الطريقة التي أتى بها.

## أسباب انتشار الظاهرة:

حددت عدد من الدراسات، أسباباً لانتشار ظاهرة الوساطة والمحسوبيّة ومنها ما اوردته الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في السعودية (1433 هـ : 13-15)؛ إذ بينت بدراستها، أن هناك عواملاً عدة أدت إلى شيوخ الوساطة وجعلها تنتشر انتشار النار في الهشيم، وتتحرر في الأمة كالداء الخبيث الذي يجب استئصاله لسلامة باقي الجسد من الهلاك؛ فتحولها لفساد مالي وإداري، هو ركون الناس إلى البحث عن وسيط ينجز أعمالهم مباشرة، دون الالتزام بالأنظمة والتعليمات المنظمة والميسرة، لإنتهاء إجراءات ما يتطلعون إليه، بل اعتادوا التسلق عليها من خلال هذا الوسيط، وبالطبع ربما يكون هذا نابعاً من عدم أداء بعض الموظفين لمهامهم وقيامهم بواجباتهم الوظيفية المطلوبة، وتکاسل بعض الرؤساء والمرؤوسين، وإهمالهم وتقديرهم في متابعة أداء إدارتهم ومنسوببيها (السالم، 2011: ص272)، وبالتالي فإن هنالك ثمة عوامل أدت إلى انتشارها بشكل واسع، مما جعلها مكوناً ثقافياً راسخاً في الوعي المجتمعي ومن هذه العوامل:

- 1- البيروقراطية الإدارية في عمل الأجهزة الحكومية، وطول الإجراءات وتعقيدها.
- 2- ضعف الواقع الديني وضعف الشعور والرقابة الداخلية.
- 3- غموض الأنظمة والأعمال الإدارية، وعدم إتاحتها للجميع، وضعف الشفافية بين المواطن والمسؤول.
- 4- عدم مواكبة الأنظمة والإجراءات للتطورات والتقدم التقني الحديث.
- 5- عدم مراعاة الأنظمة وجود التغرات وسهولة تكيفها لبعض المصالح الخاصة.
- 6- الجهل بالأنظمة وباللوائح وبالإجراءات المتتبعة في اغلب الأجهزة الحكومية، بسبب عدم التوعية بها.

أما بخصوص الواقع الميداني الذي يعيشه الباحث في مدينة بنى وليد، فقد حدد من خلال الملاحظة المشاركة ومعرفته المباشرة في المجتمع الأسباب والعوامل الآتية:

- 1- عدم وجود رادع قانوني يحدد العقوبة لمرتكب او ممارس الوساطة في مختلف الاجهزه الادارية بالدولة
- 2- ضعف الواقع الديني والأخلاقي باعتبار التعليم الديني يرسخ العقيدة وينمي الأخلاق والواسطة فساد اخلاقي بالدرجة الاولى.
- 3- عدم الالتزام من قبل المجتمع بالقواعد الموضوعية عند اختيار الافراد في المناصب القيادية بالدولة.

4- نوع الثقافة الاجتماعية السائدة في الوسط الاجتماعي فمن خلال الملاحظة العابرة للثقافة تظهر لك المصلحية النفعية بشكل جلي في الخطاب الاجتماعي المتداول بين افراد المجتمع.

5- غلبة الانتماء القبلي على الانتماء الوظيفي والوطني.

6- النتائج غير المشجعة للتنمية في جميع مجالاتها المادية والمعنوية.

7- الروتين الاداري المعقد والرتابة في تنفيذ الاجراءات الخاصة بخدمات المواطنين يجعل المواطن مضطراً للبحث عن وسيط لإنجاز الاعمال المتعلقة به.

8- بروز مجموعة من المتغيرات في البيئة القبلية تضييف مجموعة من الضغوط على الجهاز الاداري للخروج عن إطار النزاهة والعدالة في التعامل والالتزام بالروتين الاداري وفي مقدمة هذه الضغوط الولاء القبلي والقرابة والعلاقات الشخصية والجهوية.

9- هناك اعتقاد سائد عند الكثير من افراد المجتمع بان الوساطة نوع من الشفقة وتدخل في إطار تبادل المصالح والمساعدة انطلاقا من الشعار السائد في الخطاب الاجتماعي "ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء".

#### **أساليب الوساطة:**

وهي عديدة ومتنوعة بتتواء شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع وتأخذ اشكالاً منها:

- الادارة عن بعد: ففي كثير من الاحيان لا يتم التعرف على من قام بالوساطة فهو يقوم بتحريك العملية عن طريق المعرفة او الصداقة او المصلحة المتبادلة او من خلال المكانة التي يتمتع بها الفرد القائم بالوساطة.

- عن طريق الهاتف: ففي كثيراً من الاحيان يقوم الهاتف بإنجاز العمل وذلك يتعلق بمكانة الشخص القائم بالاتصال فالاتصال غالبا ما تكون لشخص يتمتع بنفوذ كبير في اجهزة الدولة فهو من يملك المفتاح السحري للأبواب المؤصدة كما يقال.

- عن طريق المعارف والاصدقاء: وهذه منتشرة بشكل كبير نتيجة تبادل الخدمات بين مؤسسات الدولة المختلفة فالمجتمع الليبي تربطه علاقات قرابيه واسعة مقارنة بحجمه الصغير.

- عن طريق تبادل المصالح: وقد بات هذا النوع منتشرأً بين الموظفين في اجهزة الدولة

- عن طريق الرشوة: وقد اصبحت منتشرة بشكل واسع نتيجة لطمع الناس وضعف الوازع الديني.

#### **مظاهر الوساطة والمحسوبية:**

1- المشكلة الادارية: وتأتي نتيجة انسداد الافق امام روتين اداري عقيم رث يواكب انجاز الاعمال الادارية في كافة قطاعات الدولة والمؤسسات التابعة لها.

2- المشكلة السياسية: وهي نتيجة الاهمال السياسي من جانب الدولة لحقوق المواطن واعتبارها تقضلا في كثير من الاحيان للدولة عليه لا واجباً ينبغي الحرص على احترامه ورعايته بشكل قانوني.

3- المشكلة الاقتصادية: فالمواطن الذي يلجأ الى الرشوة والواسطة أو المحسوبية يعلم جيداً ضعف الدخل الذي يحصل عليه الموظف مقابل العمل في مواجهة غلاء المعيشة وانتشار ثقافة الاستهلاك المظاهري بين الكثير من افراد المجتمع.

4- المشكلة الاجتماعية: يتميز المجتمع الليبي بعلاقات اجتماعية وقربابيه شديدة الصلابة وتتميز بالتأثير العميق في الكثير من النواحي الاجتماعية والاقتصادية فيه.

5- المشكلة الثقافية: وهي نتيجة الثقافة البيئية السائدة بين افراد المجتمع والتي تتميز بالنفعية في معظم جوانبها هذا ما تجسده الامثال الشعبية السائدة والتي تحاكي لغة الشارع والتي من أبرز خطابها: (اللي امبدى على نفسه سفيه) و(رزق حومة ربي ايديمة) و(نقطة دم ولا ألف صاحب) و(اللي ما فيشي خير لهله ما فيشه خير لحد)، هذه الثقافة نتيجة لمحدودية المعرفة التي تتناول تحليلها تحولت بفعل الزمن الى بلورة خطاب يغلب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

### **أنماط الوساطة:**

1- العلاقات وتشمل علاقات القرابة وعلاقات الصداقة وعلاقات العمل المختلفة.

2- المال ويكون في هذه الحالة مقابل الخدمة ويقدمه الطرف المستفيد من الخدمة.

3- تبادل المصالح أي مصلحة مقابل مصلحة أخرى بين طرفين داخل المؤسسات الإدارية المختلفة.

4- استرضاء الآخرين وتشمل شراء الذمم وبسط النفوذ والبحث عن المكانة الاجتماعية وتتم في الغالب بتدخل أطراف أخرى خدمة لصاحب النفوذ.

5- الحصول على مكانة اجتماعية ويقوم بها الوسيط فهو من يقوم بهذه العملية من مصلحة الباحث عن المكانة خصوصا فيما يتعلق بعملية الانتخابات (عبد الرحيم، 1996: 36).

### **الآثار السلبية للواسطة والمحسوبية:**

من أهم الآثار المترتبة على انتشارها:

1- طغيان الفساد الإداري والمالي واحتلال التوازن الاجتماعي.

2- إضعاف الرؤى الطموحة والمميزة لدى الأشخاص الذين ليس لديهم واسطة.

3- شعور الموظفين بالظلم والتمييز.

- 4- الانعكاس السلبي على أداء وانتاجية الموظف.
- 5- إعاقة النهضة التنموية وتقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.
- 6- سيادة القوة وأصحاب النفوذ، أمام الأنظمة والقانون.
- 7- تؤدي إلى أن يتمتع من لهم واسطة بالحقوق ولا يلتزمون بالواجبات غالباً.
- 8- يؤدي شيوخ الوساطة إلى ضعف الأجهزة الرقابية في الدولة.
- 9- يؤدي شيوخ الوساطة إلى انتشار جرائم أخرى تنتج عنها.
- 10- انعدام الثقة بين المواطن واجهة الدولة المختلفة.
- 11- انتشار روح البغضاء والحداد بين المواطنين الامر الذي يضعف التلاحم الاجتماعي ويشجع على الكراهية.
- 12- توفير بيئة ملائمة للفساد ومن أبرز مظاهرها المتاجرة بالوظيفة العامة.
- 13- خلق حالة من التذمر بين افراد المجتمع وانعدام الطموح.
- 14- تعطيل مختلف مشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- 15- اضعاف روح المواطننة والانتماء لدى افراد الشعب.
- 16- خلق وانتشار الثقافة النفعية الضيقية بين افراد الشعب.
- 17- سيادة مشاعر انعدام العدالة الاجتماعية فيما يقدمه اجهزة الدولة للمواطن من خدمات.

### **الجذور الاجتماعية للواسطة والمحسوبيّة في المجتمع الليبي:**

يلاحظ (مصطفى عمر التير)، أنه مرّ زمن ليس بالقصير على مسيرة التحديث في المجتمع الليبي، ومع ذلك لم تحدث عملية حادثة بالمستوى المتعارف عليه في بقية المجتمعات (التير، 2014: ص84)، بعد أن نالت ليبيا استقلالها السياسي في 24 ديسمبر 1951 عن طريق هيئة الأمم المتحدة، لتعيش البلاد تحت حكم الملك إدريس السنوسي حيث البدايات لتأسيس الدولة الحديثة، وبمؤسساتها الرسمية الوطنية التي خلفت قوى الاحتلال.

وفي عام 1963 بعد ان اكتشف النفط، فقد صدر بكميات تجارية لتطلاق عمليات تنمية وتحديث مرتبة. ويبيّن (يوسف الصوانى)، أن ما نجم عن الثروة النفطية - أيضاً - كان مولداً لأمراض مختلفة عاشها النظام الملكي الذي قلل من نطاق الحرريات، وجعل النظام البرلماني مسخاً لا يعبر عن أي ديمقراطية - كذا - فيما انتشر الفساد وبدأ ينخر جسد النظام، الأمر الذي خلق أوضاعاً حملت بذور التهديد للنظام الملكي، خاصة بعدما فشل في الاستجابة لطموحات الشعب، وتراجع قدراته بشكل حاد على الاستجابة لاشترارات وتحديات البيئتين المحلية والإقليمية (الصوانى، 2013: ص9-10).

لقد رافق تلك المرحلة نمواً للمؤسسات الرسمية فرمت على الناس أن تقضي حاجاتها ومستلزماتها منها، لتبأ بعض مظاهر الفساد الإداري ومنها ظهرت ظاهرة الوساطة أي بعد ان تكونت حكومة في البلاد وتشكل جهاز اداري لإدارة شئون الدولة، واصبح هناك افراد يتمتعون بمكانة عالية في الدولة نتيجة التراتب الاداري وهم في الاساس منطلقيين من بيئة بدوية لازالت تعيش ثقافة الانتماء والعصبية والايمان بها فعندما وصل هؤلاء الى المناصب العليا اخذ كل واحد منهم يجمع حوله الحاشية التي يريد والذي يعتقد انها ستخدم مصالحه وكانت هذه الظاهرة واضحة للعيان، فمن يريد الحصول على عمل عليه ان يذهب الى فلان او علان وقام هؤلاء بالاستيلاء على الاراضي خصوصا في العاصمة طرابلس واصبحت لهم اقطاعيات والكثير من الشعب الليبي محروم من هذه الخيرات وبعد ان ارتفع سعر الارض اصبحوا يبيعونها بأعلى الاسعار ليتقاعوا منها هم وحاشيتهم وشيئاً فشيئاً اخذت هذه الممارسات تتبلور الى سلوك عند الكثير من الناس، وحاول بعض هؤلاء تهذيب اللفظ فأطلق عليها مسمى المساعدة والمعرفة، وغالباً ما كان يعزى سبب انتشارها الى تدني مستوى دخل الموظف في الدولة وهذه الظاهرة تنشأ حسب رأى الكثير من العلماء نتيجة غياب الفعل الاجتماعي الإنماجي بكل مكوناته، قياماً ومعرفة ونظاماً وتربيه، فيكون هدف الأفراد رد الفعل فقط بمعنى انهم ليسوا افراداً فاعلين فيحاولون اخذ ما لا يستحقون، من هنا تكون الفرصة مواتية لتحويل مسار خدماتهم كما لو كانت حقاً هم صانعوه وقادموه به وتظهر اول ما تظهر لدى تدني قيم العمل والمشاركة والاحساس بالمسؤولية فأي خدمة تحتاج الى شروط ومؤهلات، والمطالبة بها او الحصول عليها تحتاج إلى وسيط، اذن ما لا يستطيعه الفرد في المجتمع الحصول عليه بشكل قانوني يندرج غيره لعمله ومن ثم يكتسب مشروعيته من حيث القانون والقيم.

وتظهر الوساطة في المجتمع القرابي لأن انماط العلاقات اوسع انتشاراً وتتأثراً كما ان الرابطة القبلية اكثر نفوذاً من الضوابط الرسمية المتمثلة في انظمة العمل والادارة؛ لتطغى القرابة على الكفاءة وتلغى المسافة بين الذاتي والموضوعي فالاقرب هو صاحب الاولية و تستغل الوساطة حين يصبح هناك ركود في المفاهيم والقيم والاخلاق والحقوق وانعدام المسؤولية بالنسبة للقائمين بالأعمال ولها جانب حياتي في المجتمع من جهة ان الافراد يعرفون بعضهم البعض بفضل مكانتهم وتراتيب القوى بحسب النفوذ سواء اكان داخل الاسرة او القرية او المؤسسة وتظهر مع الاطفال حين يطلبون حاجاتهم من الاب كرمز للسلطة في المنزل عن طريق الأخ الاكبر او توسط الأم، وفي الدين من خلال لجوء الناس الى الأولياء الصالحين حسب تعبيرهم، والى رجال الدين للتبرك بهم وطلب الدعاء للوساطة بينهم وبين الله عز وجل فالدين مؤسسة اجتماعية ودخول الأولياء يعني وجود وسيط بين الله والبشر أي عباده (مقابلة مع الحاج اعبيد سعيد حسين - عقيد في جهاز الشرطة متلاحد فترة المملكة الليبية - بتاريخ 2007/5/2).

## **منهج البحث:**

اعتمد هذا البحث بشكل اساسي على المنهج الوصفي التحليلي لما له من فائدة في مثل هذه الدراسات الامبريقية الاجتماعية؛ فضلاً عن توظيف الملاحظة المشاركة في رصد الظاهرة في المجتمع المحلي لكون الباحث أحد أبناء المدينة ومقيناً بها؛ علاوة على المقابلة مع أحد الاخباريين بخصوص الأصول التاريخية للظاهرة موضوع البحث.

## **مجتمع البحث:**

يتمثل مجتمع الدراسة بسكان مدينة بنى وليد البالغ عددهم حسب تعداد 2006 م 63435 ألف نسمة هم مجتمع الدراسة بتشكيلاتهم الاجتماعية المختلفة والواقعين في حدود مدينة بنى وليد الادارية ولهم ارتباط مع الاجهزة الادارية المختلفة بالمدينة والتي تقدم خدماتها بشكل يومي لهم ولكي تحقق الدراسة المرجو منها في هذا الوسط الاجتماعي تم توزيع 200 استمارة استبيان على شرائح اجتماعية متباعدة نظراً للتقرب النسبي في المنظومة القيمية المحلية، وقد اعتبرها الباحث نسبة جيدة لخدمة الغرض من هذا البحث العلمي.

## **أداة البحث:**

ووظف البحث استماراة الاستبيان التي تم اعدادها من قبل الباحث وهي استبانة مصممة خصيصا لخدمة اغراض الدراسة وقد تمت عملية التأكيد من مدى فاعلية هذه الاداة عن طريق عرضها على مجموعة محكمين وكانت اهم فقرات هذه الاستبانة على النحو الآتي:

- هل سبق لك ان لجأت الى ممارسة الوساطة من اجل اتمام اجراءاتك الادارية؟.
- ما الاسباب الذي دفعتك الى الوساطة من خلال تعاملك مع الجهاز الاداري؟.
- هل ظاهرة الوساطة من وجهة نظرك سلبية ام ايجابية من خلال الطبيعة البدوية لمجتمع بنى وليد بشكل خاص والمجتمع الليبي بشكل عام؟.
- هل ترى ان عملية الوساطة مسألة ضرورية لإنجاز الاعمال الادارية؟.
- هل تعتبر الوساطة من وجهة نظرك بمثابة التزام اجتماعي تجاه الاقارب او الاصدقاء؟.
- ما الصفات المميزة للأطراف التي تمارس عملية الوساطة من وجهة نظرك؟.
- هل الروتين الاداري الممل يساهم في انتشار ظاهرة الوساطة في الوسط الاجتماعي؟.

## النتائج الميدانية للبحث:

**أولاً: استخدام الوساطة عند التعامل مع مؤسسات الدولة**

جدول (1)

استخدام الوساطة عند التعامل مع مؤسسات الدولة

النسبة	النكرار	العبارة
%78	156	هل سبق وان تعاملت بالوساطة
%22	44	لم اتعامل بالوساطة مطلقاً
%100	200	المجموع

أظهر الاستبيان الاستطلاعي أن 78% من عينة الدراسة وظفوا الوساطة لإنجاز معاملاتهم في المؤسسات الرسمية؛ ولا تشير هذه النسبة استغراباً، نظراً للخصوصية الثقافية والاجتماعية للمنطقة، حيث ينتمي جل السكان إلى قبيلة واحدة وتتدخل بينهم العلاقات الاجتماعية زواجاً أو صلات أسرية مباشرة؛ إلا أن هذه النسبة تبين من الناحية العلمية انتشاراً لظاهرة اللامعارية التنظيمية التي تعني عدم تقيد نسبة من العاملين بالمؤسسات الرسمية بأنظمة والقواعد التي تنظم عمل هذه المؤسسات ويفترض بها أن تقيد أداء العاملين بها في التعامل من المراجعين وأصحاب الحاجات؛ فضلاً عن ان المظاهر التحديدية التي تشهد لها منطقة بني وليد لم ترافقها قيم الحداثة بنفس مستوى التطور الحضري الذي بات متسارعاً في المدينة، ثانياً: مسوغات اللجوء للوساطة في التعامل مع مؤسسات الدولة من استعنوا بها

جدول (2)

أسباب اللجوء للوساطة في التعامل مع مؤسسات الدولة

النسبة	النكرار	العبارة
%7.7	12	لإنجاز عمل غير مشروع
%43.6	68	لتسریع وتیرة انجاز المعاملة
%14.7	23	للحصول على مزايا خاصة
%34,0	53	للحصول على حق مشروع
%100	156	المجموع

أما عن الأسباب التي تدعى من تعامل مع الوساطة منفذًا لإنجاز حاجاته، فإن الجدول (2) يوضح نسباً متباعدة لهذه الأسباب؛ وجاء في مقدمتها هو تسريع وتيرة انجاز المعاملات بنسبة 43.6% من العينة، مما يتبيّن من خلاله أن هؤلاء لا يهدفون فساداً من وراء ذلك، خاصةً الفئة الثانية من العينة التي تسعى للحصول على حق مشروع كانوا بنسبة 34% مما يعني أن

حوالي 77.6% من عينة الدراسة لا يهدون إلى مطالب غير مشروعه من وراء سعيهم للوساطات. أما الفئة الثالثة من العينة فقد بينت سعيها إلى الحصول على امتيازات خاصة بنسبة 14.7% وسنجد أن الساعين للقرص المصرفية أو التسهيلات الطبية أو من يطلبون امتيازات لمصلحة الطلبة هم من ينضوون تحت هذه الفئة التي تلحقها الفئة الرابعة بنسبة 7.7% من عينة البحث من يسعون إلى الحصول على منجز غير مشروع قانونياً أو تنظيمياً. وتبيّن هذه النسبة جمِيعاً بتصنيفها، أن مقاصد الفساد الإداري والمالي عند هؤلاء كانت نسبها تتقدّم مع نسبة الانحرافات الاحصائية التي نعرف، أما الفئة الأكبر فهي من الناحية المنوالية توظف علاقاتها سواء بعرض من الموظفين أنفسهم أم بطلبهم نحو مطالب مشروعه اجتماعياً وقانونياً إلا أنها لا تتوافق مع الأنظمة والتعليمات الإدارية.

### ثالثاً: أسباب عدم اللجوء للوساطة من العينة التي لم تستعن بها:

(3) جدول

#### أسباب عدم اللجوء لهذه الظاهرة من العينة التي لم تستعن بالوساطة

النسبة	النكرار	العبارة
%59.1	26	لعدم الحاجة إليها
%27,3	12	لقناعة شخصية بمخالفتها القواعد الأخلاقية
%13.6	6	لعدم وجود علاقات مؤثرة داخل اجهزة الدولة
%100	44	المجموع

يتضح من الجدول (3) أن حوالي 59% من العينة التي لم تستعن بالوساطة لم يكونوا بحاجة للوساطات، وجاءت النسبة الثانية بحوالي 27% استجابتهم وفق معيارية أخلاقية لعدم قناعتهم الشخصية بالوساطة لكونها تخالف القواعد الأخلاقية، وتبيّن أن 13.6% من هذه العينة لم تجد لنفسها علاقات مؤثرة يمكن أن تساهُم في حصولهم على الوساطة.

رابعاً: أسباب انتشار ظاهرة الوساطة من وجهة نظر المبحوثين:

جدول (4)

#### أسباب انتشار ظاهرة الوساطة

النسبة	النكرار	العبارة
%7.0	14	عدم فهم الموظف لأنظمة والتعليمات الإدارية
%18.5	37	جهل الموظف بواجباته
%44.5	89	غلبة العلاقات والارتباطات القبلية على علاقات العمل
%11.0	22	تعقيد الروتين الإداري
%14.5	29	عدم التزام المؤسسات بإنجاز الاعمال في أوقاتها
%4.5	09	لا أدرى
%100	200	المجموع

بصورة عامة، يوضح الجدول (4) أسباب انتشار ظاهرة الوساطة في مجتمع البحث، إذ يعزو 44.5% من افراد العينة للعلاقات والارتباطات القبلية دورها في انتشار هذه الظاهرة مما يمنحها بعداً هو اقرب الى التكافل والمساعدة في عرف هؤلاء وتصورهم، أما نسبة 18.5% من العينة فقد بينوا جهل الموظف المعنى بواجباته، ويؤازر هذه النسبة من يرى أن عدم التزام المؤسسات بإنجاز الاعمال في أوقاتها بنسبة 14.5% من العينة، وأن تعقيد الروتين الإداري هو سبب لجوئهم الى الوساطة بنسبة 11% من العينة، وأن عدم فهم الموظف لأنظمة والتعليمات الإدارية كانت وراء 7.0% من عينة الدراسة من وجدوا استعانتهم بالوساطات. ويتبين من كل ذلك، أن ظاهرة الوساطة والمحسوبيّة في مجتمع البحث يمكن معالجتها من خلال الاصلاحات الإدارية والوظيفية، ومن خلال التأكيد على تغلغل قيم التحديث في المجتمع.

خامساً: موقف المبحوثين من ظاهرة الوساطة سلباً أم إيجاباً:

جدول (5)

#### ظاهرة الوساطة بين السلبية والإيجابية

النسبة	النكرار	العبارة
46	92	ظاهرة الوساطة التزام اجتماعي لابد منه
56	108	الوساطة ليست التزاماً اجتماعياً
%100	200	المجموع

يعرض الجدول (5) استجابات عينة البحث الموقفية بإزاء الوساطة من حيث كونها لزوماً اجتماعياً على الموظف في المؤسسة الرسمية أم ليست باللزوم، وهو ما يبين الموقف

السلبي أو الإيجابي بإزاء هذه الظاهرة؛ إذ أوضح 56% من العينة أن الوساطة ليست واجباً أو لزوماً اجتماعياً هو ما تجاوز نصف أعضاء عينة البحث، أما الفئة الأخرى فقد جاءت استجابتها بنسبة 46% بأنها واجب والتزم اجتماعي من جانب الموظف المعنى، ويمكن القول أن الخصوصية الثقافية والاجتماعية القبلية والعلاقات العائلية والأسرية المتداخلة جاءت عاملاً مباشراً بإزاء من وجد في الوساطة أمراً لزومياً في المجتمع.

## استخلاصات البحث:

برزت أهمية هذا البحث من النتائج التي توصل إليها؛ إذ أكد وجود ظاهرة الوساطة في المجتمع الليبي، سيما في مدينة بنى وليد، وتم ممارستها بشكل علني الأمر الذي يدل على تجذرها، وهذا واضح من خلال قناعات الناس بها وارتباطها بالبعد القيمي والأخلاقي والاجتماعي، فهناك من يطلب منك وبصراحة أن تتجح ابنته أو ابنه، ولا يخجل في ذلك وعندما ترفض يقول لك أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء، وهذه العبارات تؤشر لظاهرة اللامعيارية الاجتماعية، الأمر الذي جعل الوساطة والمحسوبيّة من كونها فعلاً مستهجناً ومرفوضاً إلى وسيلة مقبولة ومبرأة عن ولاء الفرد في خدمة أفراد جماعته خصوصاً في المجتمع القبلي بعيداً عن المفهوم الأخلاقي للشفاعة الحسنة لإنفاق حق أو رفع ظلم أو غيرها من الأفعال التي تقرها الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من محاربة الدين لهذه الظواهر وكذلك القانون الذي يشير بوضوح إلى عدم استغلال الموظف لوظيفته وكذلك تطلعات أفراد المجتمع إلى حياة كريمة تتجسد فيها العدالة الاجتماعية، إلى جانب ذلك هناك تراجع كبير لقناعات الناس ومبادئ الأخلاق أمام اللجوء إلى الوساطة كأمر طبيعي لإنجاز الإعمال باعتبار أن نسبة كبيرة من المواطنين تلجأ إلى الوساطة من أجل الحصول على ما تراه حقاً لها، الأمر الذي تعجب فيه القيادات الإداريةدور الأساسي، إضافة إلى وجود قناعة واسعة بين أفراد المجتمع بأنأجهزة الدولة لا تطبق معايير العدالة الاجتماعية في توزيع الحقوق بين الناس الأمر الذي يزيد من عملية انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع.

لقد جاء هذا البحث، للتحقق من وجود ظاهرة الوساطة أثناء التعامل مع مختلف مؤسسات الدولة الرسمية فيما يتعلق بإنجاز الأعمال التي تحمل عنوان الوساطة بين ارضاء الناس وفساد الإدارة، حيث كشفت الدراسة عن العمق الاجتماعي، أي البيئة الحاضنة لهذه الظاهرة وهذا واضح من خلال تعامل الأفراد في المجتمع الليبي مع مؤسسات الدولة والذي اتضحت اعتماده بدرجة كبيرة على الوساطة فيما يتعلق بإنجاز الأعمال الإدارية المختلفة ومن خلال تحليل الخطاب الاجتماعي لا يعتبر المجتمع الليبي، وبنسبة كبيرة ظاهرة الوساطة شيء غير طبيعي بل يتعامل معها، وكأنها ظاهرة طبيعية هذا راجع إلى انطباع الناس إلى أنأجهزة الدولة الحكومية لا تطبق القانون والعدالة فيما يتعلق بإنجاز الأعمال وهناك من يصفها بأنها شيء ايجابي باعتبار أن نسبة كبيرة من المجتمع تلجأ للوساطة من أجل ضمان حصولها على ما تراه حقاً لها لمنع الآخرين من أخذها ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالواسطة، إضافة إلى عدم تحقيق مبدأ التعامل مع المواطنين بشكل عادل فيما يتعلق بإنجاز الإجراءات، زد على ذلك رتابة الروتين الإداري في إنجاز المعاملات الإدارية وعدم احترامه لقيمة الوقت بالنسبة للمواطن

صاحب المعاملة نتيجة طول الإجراءات المتبعة، هذا راجع إلى عدم استيعاب الموظف لطبيعة عمله كما تلعب ثلة من الموظفين في كثيرٍ من الإدارات الدور المحوري في هذه العملية ، والأمر الخطير أن القيم الذاتية والخلقية تتراجع أمام اللجوء إلى استعمال الوساطة في انجاز الأعمال هذا راجع إلى اعتبار الوساطة أمر طبيعي في جانب كبير من الخطاب الاجتماعي لدى مجتمع الدراسة، على الرغم من اعتراف شريحة واسعة من مجتمع الدراسة بان الوساطة تعتبر مخالفة صريحة للقانون إلا أن نسبة أخرى ترى أن الوساطة التزام اجتماعي لابد من القيام به لتدعم العلاقات الاجتماعية المختلفة وكسب رضاء الناس.

وبذلك؛ فإن البحث في سياقاته الظرفية المحلية لا يرى في تقسيمه لظاهرة الوساطة والمحسوبية، أنها نتاج للفساد البنائي والسياسي، وإنما هي نتاج لظرفية تناشيزية بين ضوابط المؤسسات الرسمية وأنظمتها ولوائحها وضعف الرقابة الإدارية وبيئاتها الثقافية والاجتماعية في المجتمعات التقليدية وضمنها مجتمعبني وليد مثلاً والمجتمع الليبي عامّة؛ لافتقار هذه البيئة للرشدانية أو العقلانية الالزمة تنظيمياً، التي اشترطتها النموذج المثالي عند ماكس فيبر وتالكوت بارسونز؛ فالأمر يمكن تقسيمه في ضوء الفجوة التحديوية التي نتجت عن عدم ترسخ قيم الحداثة وتغلغلها في المجتمع، وبالتالي يمكن تشخيصها بدقة أنها نتاج تفاعلي بين البيئة الثقافية الاجتماعية وتصدع المعيارية التنظيمية في المجتمع، سيما في المجتمعات المحلية قليلة السكان والمجتمعات القبلية التي مازالت تقوم علاقاتها على العزو لا الإنجاز.

### **مقترح لعلاج المشكلة:**

- 1- باعتبار ليبيا اليوم تتمتع بمساحة من الحرية في ظل التغيرات الجديدة وانتشار وسائل الاعلام المتعددة يفترض تسخير هذه الوسائل المتاحة للاستفادة منها قدر الإمكان للمساهمة في الحل وذلك بنشر الوعي الوطني والتبصير بسلبيات هذه الظاهرة من خلال دعم الممارسات المقاومة لهذه الظاهرة او كشف الممارسات الصادرة لترسيخها في المجتمع.
- 2- القيام بحملات توعية ثقافية وقانونية لكل الاجهزه الادارية في الدولة من اجل الرفع من ثقافة المواطن والموظفي بكيفية عمل الاجهزه الادارية ونظام عملها بصورة تجعل المواطن يتتحول الى معلم بناء في المجتمع وليس للهدم.
- 3- مراجعة وتقييم الاجراءات الادارية وخاصة التي تتعلق بالمواطن وحقوقه من اجل تسهيل الصعوبات الذي يخلقها الروتين الاداري وخفض درجة بطء انجاز المعاملات الادارية للمواطنين من اجل التقليل من معاناة المواطن واستثمار جهده ووقته.

- 4- تعزيز دور الرقابي ومحاسبة المخالفين في الأجهزة الإدارية المختلفة من أجل الالتزام والحرص على أداء الاعمال والحرص على اخلاقيات الوظيفة.
- 5- تعزيز دور المؤسسات الاجتماعية الحديثة ومؤسسات المجتمع المدني الروابط المهنية والنقابات والروابط الفكرية بهدف تحول الولاء التقليدي من القبيلة والعشيرة والعائلة لهذه المؤسسات ورفع درجة الحس الوطني والوعي الثقافي بصورة تعمل على تخفيض درجة الضغوط التي تتعرض لها مؤسسات الدولة الخدمية.
- 6- التركيز على التعليم الديني الصحيح وليس المتاجرة بالدين باعتبار التعليم الديني الحقيقي ينمي الأخلاق ويرسخ العقيدة لدى الإنسان وما أحوجنا إلى هاتين الخصلتين بعيداً عن تشويش الأفكار بالفكر الديني المشبوه الذي تسيّره الأهواء والأهداف المختلفة.
- 7- تربية القيم الروحية من خلال الخطاب الاجتماعي وذلك بتعزيز هذا الخطاب الذي يصور الوساطة شكلاً مشرقاً للحصول على الحقوق، بعيداً عما فيه من شوائب كالأمثال الشعبية السلبية والتي في مجملها ترکز على البرجماتية الفردية وتحارب مصلحة المجتمع ومنها "أخطى راسي أو قص" "وايضاً رزق حكمة ربى ايدومة".

## المصادر والمراجع

- القران الكريم
- المعجم الوجيز، مصر، القاهرة، مجمع اللغة العربية ،1997.
- الغبصل، عبد الله، ومختار عبد الملك، عرض تحلياني لمفهوم الوساطة، دراسة في المجتمع العربي، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، 1431هـ.
- عبد الرحيم، علاء الدين، بعض العوامل المؤثرة في العلاقة بين موظفي الدولة والمواطنين، الأردن، 1996.
- العكایله، عبد الله، نحو مدخل اسلامي للإصلاح الاداري، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، 1987.
- الكواري، على الخليفة، تنمية للضياع ام ضياع لفرص التنمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996.
- ايوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الاسلام، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، بدون تاريخ.
- الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، الوساطة - مفهومها - حكمها - آثارها، الرياض، السعودية، 1433 هـ.
- الجيوس، عبد الله محمد، الفساد: مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه - رؤية قرآنية، ورقة مقدمة الى المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد - المحور الأول: مكافحة الفساد من منظور إسلامي، الرياض: 10/12/1424 هـ الموافق 6/10/2003.
- رشيد، أحمد، إدارة التنمية للدول النامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1985.
- العنزي، عدنان حمد، درجة شيوخ المحسوبية في مدارس دولة الكويت من وجهة نظر المديرين والمعلميين، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان - الأردن، 2006.
- الساكت، ابراهيم حسين احمد، خصائص المجتمع الثقافية وعلاقتها بإدارة المؤسسات الرسمية في الأردن، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 2003.
- السالم، عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد، الأمثل مدخل لفهم الثقافة التنظيمية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد 26، 2011.
- التير، مصطفى عمر، صراع الخيمة والقصر - رؤية نقدية للمشروع الحداثي الليبي، منتدى المعارف، بيروت، 2014.
- الصواني، يوسف محمد جمعة، ليبيا الثورة وتحديات بناء الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.

### المقابلات:

- مقابلة مع الحاج اعيبي سعيد حسين - عقيد في جهاز الشرطة متلاعنة فترة المملكة الليبية - بتاريخ 2007/5/2



## العمان القديم في مدينة بني وليد، أنماطه ونشأتها (دراسة في جغرافية العمارة)

د. ضو أحمد الشندولي

كلية الآداب ببني وليد

# العمaran القديم في مدينة بنى وليد، أنماطه ونشأتها

## (دراسة في جغرافية العمارة)

د. ضو أحمد الشندولي

كلية الآداب بنى وليد

### المقدمة:

تأتي دراسة العمارة والبحث فيها من الاهتمام بتوزيع المراكز العمرانية وتصنيفها وأنماطها وأسباب التي أدت إلى نشوئها كما يشير جهاد عيسى، فضلاً عن مناقشة العوامل التي تؤثر فيها، أو شكل ضوابط ومحددات لها، بهدف التوصل إلى تحديد الأنماط التخطيطية لهذه المراكز العمرانية<sup>1</sup>، وفي هذه الدراسة سناحول التركيز على المنظور الجغرافي، كعمليات ظهور المراكز العمرانية في المدينة، التي تمثل في القرى السكنية، وتطورها في الأزمنة والأمكنة المختلفة، فهذا النوع من العرض التاريخي للعمaran في العصور السابقة يساعد على فهم الواقع الحالي للعمaran، والتتبؤ بمستقبله على المدى المنظور، كما أشارا صافيتا وعطية، حيث يعدان العمaran مرحلةً من مراحل الاستقرار البشري الذي وصلت إليه فئة من سكان منطقة ما من بين مجموع السكان<sup>2</sup>. ومن هنا قام الباحث بمحاولة دراسة نمط العمaran القديم في مدينة بنى وليد الواقعة في الشمال الغربي للبيضاء، فهي . كغيرها من المدن الليبية لها تاريخها وترااثها المعماري الذي لازالت تحفظ به رغم ما أصابه من دمار وتخريب، والذي تتفق الدراسات العلمية على قدم نشأتها، وذلك لتوافر الخصائص المكانية المناسبة لظهور مراكز العمaran ونموها وتطورها من جهة، واهتمام سكان المدينة منذ القدم بأنماط العمارة والبناء لغرض سكناهم، وتوفير الأمان والأمان من الجهة الأخرى، و يتمثل هذا النمط المعماري في الحي السكني القديم، إذ تتواجد العديد من الأحياء السكنية القديمة، التي يصل عددها إلى (55) حيا سكنياً متكاماً محتفظة بمساجدها، وشوارعها، وأزقتها، وآبارها، وصهاريج مياهاها، ومعاصرها، محتويةً على البيت القديم ومكوناته (الدار، الغرفة، المطبخ، الفناء، المخزن،.....الخ) والذي اعتمد في بنائه على

<sup>1</sup> جهاد عيسى، أنماط العمaran القديم في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية نشئها وطرائق الحفاظ عليها، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. المجلد الثالث، العدد الأول 2007م.

<sup>2</sup> محمد صافيتا، عدنان عطية، جغرافية العمaran. منشورات جامعة دمشق، ط1. 2003. 2004م، ص 23، 15.

الحجارة والطين والجبس، والجص، وقد تميزت المدينة بهذا النمط المعماري من البناء الطيني الحجري الذي استخدمت فيه مواد بناء مصدرها البيئة المحيطة بالمدينة.

فهذا النمط من المعمaran السكاني الذي ظهرت فيه المباني ملتصقة بعضها ببعض، وبممراتها الضيقة ونوافذها الصغيرة، وبسماكه جدرانها، تعكس ولاشك أسلوب الدفاع والحماية، ولما تميز به هذا النوع من خصائص ومميزات، ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الدراسات والبحوث التي تم إجراؤها عن جغرافية المدينة تبين أن أغلبها قد ركز على خدمات التعليم والصحة، ومياه الشرب وعلاقتها بالزيادة بالسكانية، والظروف المناخية السائدة، مبتعدة عن موضوع أنماط العمران السائدة في المدينة، والذي استهدفه البحث، نمطه، وتوزيعه، وتاريخ نشوئه، وطرق الحفاظ عليه، ولاحتياج المدينة إلى مثل هذه الدراسات التي تبرز ما تحويه من موروث حضاري وإبراز شكله لفت انتباذه الجهات المسؤولة كمرافق المدينة، والهيئة العامة للآثار، وسكان المدينة وذلك للاهتمام بهذا الموروث، فهو يعد من المواقع المميزة والهامة وذلك لنفرد مدينة بنى وليد به بين المدن الليبية، حيث يرجع تاريخ نشوء بعضه إلى الفترة الرومانية وما بعدها (238م)، ويعود بعضها الآخر إلى ما بعد فترة الفتح الإسلامي للغرب والجنوب الليبي (669م)، وقد تجسدت فيه قيم هذه المدينة وأصالتها النابعة من حضارتها، كما أنه يعد ترجمة صادقة لما وصل إليه سكانها من تقدم في مجالات الحياة المختلفة، ومن ضمنها التشييد والبناء، كذلك يعكس مجموعة من الجوانب الحضارية، والت الثقافية من حضارتها، كما أنه ميزها عن سائر المدن الأخرى بما يحمله من سمات ومعان جمالية وروحانية، في الوقت نفسه يعكس الشخصية الذاتية لسكانها، وللتقارب بين هذه القرى ونمط قرى الجبل الغربي التي استهدفتها الو رفلي في دراسته للآثار الإسلامية بجبل نفوسة، فقد أفاد أنه عند إمعان النظر في هذه القرى المتاثرة يميل المرء إلى الاعتقاد بأن أعداداً غفيرة من الناس قد استوطنت هذه الأنحاء عبر تاريخها الطويل، وعلى الرغم من الدمار والخراب والهجرة التي شهدتها هذه القرى فهي لازالت تحتفظ بقدر من الأهمية، ومن الجدير بالذكر أن هناك تمثيلاً واضحاً بين أغلب هذه القرى<sup>1</sup>.

- **مشكلة الدراسة:** هناك نمط محدداً اتخذه مراكز العمران القديم في مدينة بنى وليد (القرى السكنية) في توزيعها على ضفتي الوادي منذ القدم. فلا شك أن له أسبابه التي أدت إلى ذلك؟، وأن هناك مجموعة من العوامل كان لها التأثير الأكثر في هذا التوزيع؟، سواء كانت طبيعية؟، أم بشرية؟ هذا ما كون إشكالية هذه الدراسة.

- **أهداف الدراسة:** يهدف هذا البحث إلى الآتي:

---

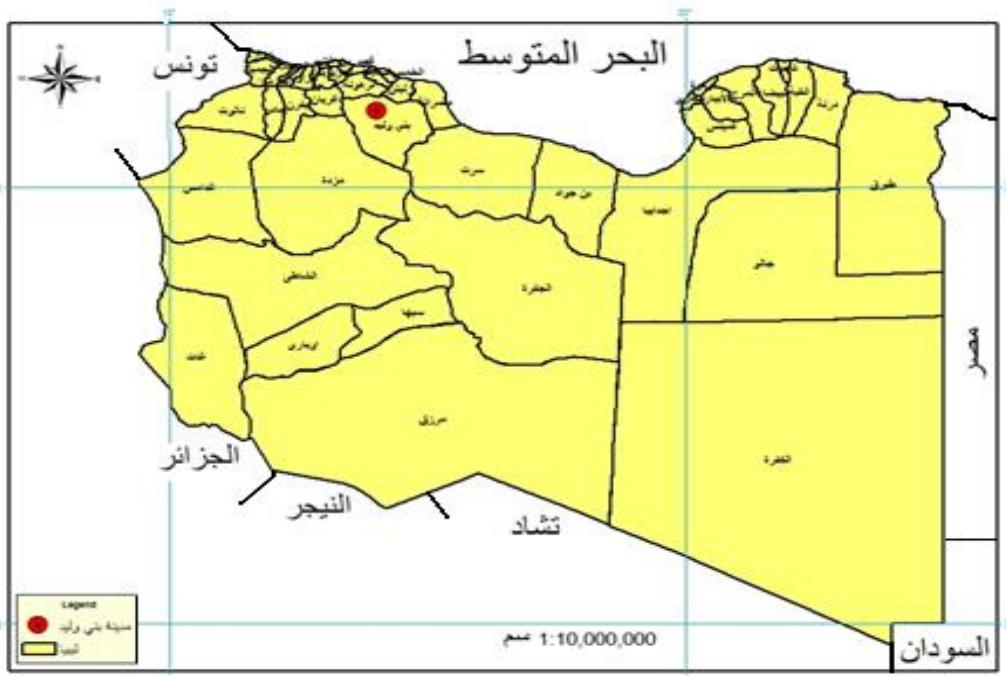
<sup>1</sup> Warfalli, Muhammad Salim Mugayyid. Some Islamic Monuments of Jabl Na fusa In Libya, publications of the Department of Archeology 2007. P51.

- 1- دراسة العمران القديم بالمدينة المتمثل في الأحياء السكنية التي ظهرت فيها المباني ملتصقة بعضها ببعض، وبمراتها الضيق، وبنوافذها الصغيرة، وبسماكه جدرانها، التي تعكس أسلوب الدفاع والحماية.
- 2- إبراز ما تميز به هذا النوع من خصائص ومميزات، كقدم المبني ونشأته، وارتباط سكان المدينة قديماً بهذا النموذج أو النمط المعماري، (العمراء الحجرية الطينية) الذي اعتمد في بنائه على مادة الحجر والطين والجبس.
- 3- إيضاح التباين في توزيع هذا النوع من المباني، وارتباطه بطبوغرافية المدينة، والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعها، وبالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للسكان.
- 4- إيضاح التباين بين المباني، من ناحية نمط البناء، وموقعه.
- **منهجية الدراسة:** اعتمد الباحث على عدد من المنهجات، وهي:
- 1- المنهج التاريخي: يساعد هذا المنهج على تتبع الظاهرة المدروسة، وذلك من خلال تطورها في منطقة الدراسة، مع تحليل أسباب هذا التطور وتحليله عبر الزمن.
  - 2- المنهج الكارتوغرافي: وهو منهج يشرح الظاهرة المدروسة شرحاً مرئياً في شكل خرائط وصور تحوي توزيعات وخصوصيات مكانية للظاهرة المدروسة.<sup>1</sup>
- أولاً: أهمية موقع مدينة بنى وليد قديماً.**
- مدينة بنى وليد الواقعة في شمال غرب ليبيا كغيرها من المدن الليبية القديمة لها موقعها الهام الذي تميزت به عبر الزمن (الخريطة رقم 1).
- لقد ورد ذكر هذه المدينة في عدد من كتب الرحالة الذين مروا بها خلال تجوالهم في ليبيا، أو من خلال رحلاتهم إلى أفريقيا، إذ كانت إحدى طرق القوافل والرحالة الهامة والأمنة تمر بالمدينة فوصفو منازلها ومواد بنائها وقلاعها وواديها المطلة عليه ( كالرحالة الجغرافي حسن أبو الوزان الملقب بليون الإفريقي (1488-1537م) الذي مر بمنطقة طرابلس عام 1518م، والمؤرخ والرحالة الإسباني مار مول كريخال في كتابه أفريقيا (1520 - 1600م)، والرحالة الفرنسي كلود جرانجييه (1737م) الذي زارها عام 1737م خلال فترة حكم أحمد باشا القره منالي (1711-1745م)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> رجاء وحيد دويري، البحث العلمي، أساليبه النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق. ط. 2000، ص 183.

<sup>2</sup> عدنان المبروك ارحومة، مفتاح سعدون مفتاح، جمعية آثارنا وتاريخنا، ج 1، 2013م، ص 1-2.

### الخريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة

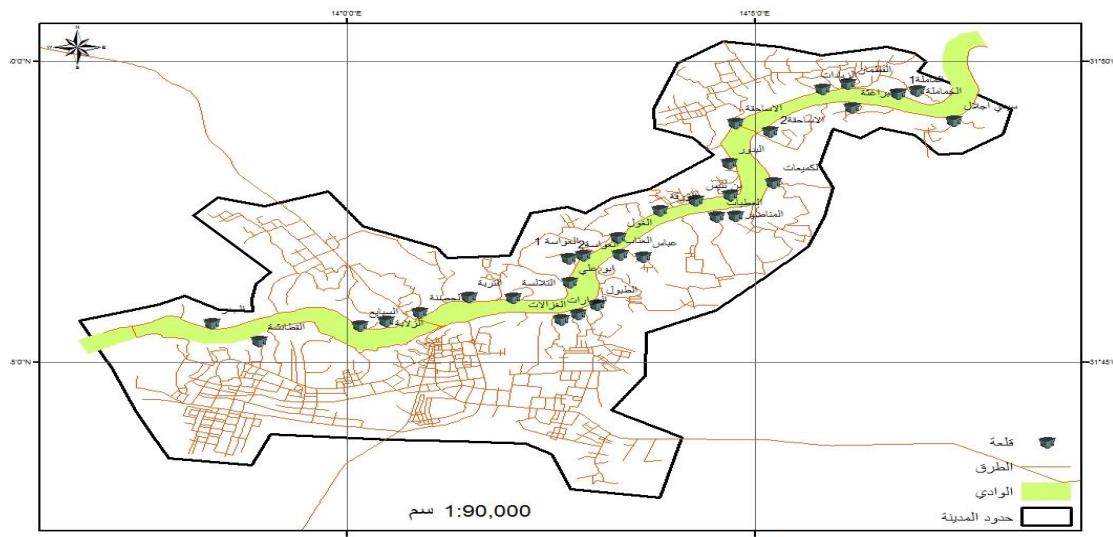


Mount joy, Alan -B-and Clihord Embleton-Hutcminsn Educational Second Edition, December 1967 P.249.

كذلك، ذكرها الرحالة الانجليزي (جون فرنسيس ليون) الذي زارها في فبراير (1819م)، كما ذكرها عند مرورهم بها في رحلتهم المتجهة إلى السودان (1822م) كل من: الرحالة الدكتور (أودني )، والقططان (كلابرتون)، والرائد (دنهام ديكسون)، والرحالة (الكسندر لينج) الذي غير طريق طرابلس خدامس غير الآمن حسب قوله بطريق بني وليد إلى الجنوب نظراً ليسره وأمنه، والرحالة الألماني (فوجل 1852م) حيث مر بالمدينة سالكا طريق الجنوب عن طريقها إلى أبو نجيم سوكتة ثم سبها حتى وصل مرقق، ثم الرحالة الألماني (جوستاف نشتيجال) الذي سلك طريق فوجل مارا ببني وليد حتى وصل مرقق في 27 مارس 1874م<sup>1</sup>. فهي تشكل نمطاً معمارياً مميزاً على مستوى العالم عامة، ومستوى ليبيا خاصة. (الخريطة رقم 2).

<sup>1</sup> جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان، متشورات كلية الآداب، الجامعة الليبية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ط1، 1967م، ص18، 17، 19.

## الخريطة رقم (2) القصور التي شيدتها الرومان في وادي بنى وليد



المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى الصورة الجوية للمدينة 2007م، المؤتمر التاريخي، الجامعة الليبية، 1968م، ص 5.

### ثانياً - خصائص قرى مدينة بنى وليد:

أ - أنها قرى مدمجة وتتميز بتقرب منازلها، والتصاقها بعضها ببعض، وتخترقها ممرات ضيقة يتصل بعضها ببعض، كما يعكس شكلها ونمط بنائها وخططيتها العماني أحد الأسباب التي لجأ إليها سكان المنطقة للدفاع عن قراهم وأنفسهم وممتلكاتهم بسبب الحروب القبلية وما رافقها من أعمال السلب والنهب التي انتشرت في تلك الفترة من الزمن. (الصورة رقم 1).

الصورة رقم (1) القرية المدمجة



المصدر: من تصوير الباحث

**ب .** تأثر توزيعها بنمط الحياة المعيشية السائد، وبنوع النشاط الذي شمل الزراعة البعلية ورعاية الماشية في وادي بني وليد والأودية المجاورة للمدينة، لذلك انتشرت هذه القرى على ضفتي الوادي حول الآبار وصهاريج المياه الموجودة على جانبي الوادي، وبالقرب من مراكز الأسواق التجارية الأسبوعية بالمدينة.

**ج -** القرى الموجودة عبارة عن مجموعة من بيوت يمتلكها أفراد بعض العائلات الذين ينتمون إلى أسر ممتدة أو إلى عشيرة واحدة، ونادرًا ما تسكن في قرية واحدة عائلات تتضمن إلى عدة قبائل أو عشيرات.

**د .** يتصف الشكل العام للنسيج العمراني بالنمط العنقودي حيث تسكن الأسر المنتسبة إلى عائلة واحدة في موقع معين (حوش) على شكل حرف (u) ضيق الفتحة، وهذه الفتحة تمثل مدخلًا عامًّا للعائلة إلى بيوتها، وغالبًا ما يكون بيت الأب أو الجد الأكبر من حيث الحجم، وأحياناً ملحقًا به حجرة (مربوعة) أو يكون طابقياً ملحقًا به (غرفة) للضيافة، وهذا يرجع بالطبع إلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي لرب الأسرة، وتحيط به بيوت الأهل من اليمين واليسار لأن الخلف غالباً ما يكون محميًا حماية طبيعية، لوقوعه أمام جبل أو على حافة جبل أو هضبة أو منطقة وعرة جغرافياً يصعب بلوغها. (الصورة رقم 2).

الصورة رقم (2) وقوع القرية أمام الجبل



المصدر: من تصوير الباحث

**ه .** تتميز القرى . غالباً بالجماعات . الموزعة والصغرى التي تندمج في كتلٍ عمرانية متاثرة، إذ تسكن كل عائلة في اتجاه من القرية، وتتصل البيوت بطرق بسيطة وممرات وأزقة تتسم بالضيق

والتعرج والصعوبة، ونادراً ما توجد فضاءات بين البيوت أو بيوت متميزة، ويكون ذلك للقادرين من السكان. (الصورة رقم 1).

و . تتصف القرى من حيث الكثافة السكانية والبنائية بضائلتها مقارنةً بمساحتها وحدود أراضيها ولعل ذلك يعود إلى حركة الهجرة الداخلية من منطقة إلى أخرى بحثاً عن مصادر العيش، وإلى صغر العائلة التي عادةً لا يزيد عدد أفرادها على ثلاثة أو الأربعة أفراد نتيجة لظروف الاقتصادية والصحية السائدة.

الصورة رقم (3) استغلال سفوح الجبال في البناء



المصدر: من تصوير الباحث

ز . ترتبط القرى مع الوسط الطبيعي المحيط ارتباطاً وثيقاً، فغالباً ما توجد هذه القرى على السفوح الجبلية، أو سفوح الهضاب والمرتفعات المجاورة لوادي بني وليد الذي يمثل مصدر الحياة، إلى جانب أن سكان هذه القرى بدويون يحبون المناطق الجبلية والمرتفعة؛ رغبةً في الحماية من أخطار السيول، وكذلك الاستفادة من أحجار الجبال في البناء، ومن كهوفه ومخاوفه في تخزين الماء، ومقاومة المخاطر الخارجية، والدفاع عن القرى. (الصورة رقم 3).

ط - تتصف هذه القرى باعتدال درجة حرارة مبانيها صيفاً وشتاءً، نتيجةً لنوعية البناء وموقعه والذي يتميز بسمك جداره (60-70 سم) المشيد من الحجر والطين، إضافةً إلى ما تميز به سقوفها العازلة للحرارة المكونة من جذوع أشجار الزيتون، والبطوم ، والسدر ، والمغطاة بطبقة من طين الوادي المخلوط بالتبغ، إلى جانب منظرها الجميل، فمن جبل إلى سفح جبل إلى هضبة إلى ضفة الوادي حيث تتعدد أنماط المعيشة عند ساكنيها، فمنهم من يعمل في التجارة، أو يمارس بعضه من الصناعات التقليدية كصناعة الأحذية الجلدية وحياكة الملابس، أو الحداوة كصناعة الفؤوس والمعاول وعدد الحرش ونعال الخيل والمسامير أو في صناعة عدد الحصاد من

نبات الحلفاء كالشباك والحبال وغيرها، ومنهم من يعمل في تربية الماشية، ومنهم من اعتمد على زراعة البعلية للحبوب كالقمح والشعير، إضافة إلى تربية الأغنام.

### **ثالثاً: تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية:**

تبادر طرق البناء للمنازل القديمة في قرى مدينةبني وليد وذلك راجع إلى مراعاة السكان لبيئتهم الطبيعية المتمثلة في عامل التضاريس والظروف المناخية السائدة، إلى طبيعة مواد البناء المتوفرة في البيئة المحيطة، والوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان.

**أ- تأثير العوامل الطبيعية في تنوع أنماط العمران القديم في قري المدينة:** أثرت البيئة الجغرافية للمدينة في شكل مبانيها ومرافقها العمرانية المختلفة، فبالنسبة إلى طرق بناء بيوت هذه القرى ومرافقها يلاحظ أنها قد تباينت بين مكان آخر بسبب العوامل الطبيعية واختلاف تأثيرها، وأهمها التضاريس والظروف المناخية (درجة الحرارة، والبرودة، والرطوبة، ودرجة الإشعاع الشمسي) السائدة، والموقع إذ يلاحظ التباين بين المباني الواقعية على قمة الجبل وعلى سفحه والواقعة على ضفة الوادي المنخفضة، وكذلك على توافر مواد البناء وطرق الحصول عليها.

**ب - تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية:** تختلف المنازل القديمة بين قرية وأخرى في مدينةبني وليد ويتوقف هذا الاختلاف على الحالة المادية لأصحاب المنازل، فالمقدرون ماديا كشيوخ القبائل والتجار وأصحاب الحرف يملكون بيوتاً يغلب عليها الشكل المستطيل أو المربع كبيرة المساحة لها مدخل على شكل قوس كبير من الجبس، تزيينه النقوش والكتابات. كما تزين مداخل دوره المتعددة، وملحقة به غرف للضيوف (المربوعة، المخزن)، ومخازن للأعلاف، وأمكنة لإيواء الخيول، وغرف لتخزين الحبوب والمؤن، كما يلحق به أحياناً طابق ثانٍ (غرفة) تعد للضيافة خاصة في فصل الصيف. (الصورة رقم 4).

أما بيوت العامة من السكان فغالباً ما تكون صغيرة المساحة، تقصصها الأقواس والنقوش والملحقات، ودورها قليلة تطل على الشارع مباشرة، ويتشابه السكان في اختيار موقع منازلهم وفي اغلب المواد المستعملة في البناء والسقوف، ولا توجد مخططات منظمة ومتبعة، وإنما هو نمط متبع من طرف السكان الذين يمتلكون أراضي ورثوها أباً عن جد. معروفة الحدود والمعالم، إذ يتم اختيار موقع السكن أو البناء داخل الأرض عشوائياً، مع مراعاة القرب من موارد المياه (البئر)، ومن أفراد القبيلة أو القرية التي ينتمي إليها، لتوفير الحماية وتسهيل التعاون معهم.

الصورة رقم (4) غرفة الضيوف



المصدر: من تصوير الباحث

### ج - تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية في نمط العمران القديم بالمدينة.

1 - اختلاف أساليب البناء اعتماداً على المواد الخام المتوفرة في المحيط الجغرافي للمدينة: تتتنوع هذه الأساليب بتتنوع المواد الخام المتوفرة وبشكل عام اعتمد أسلوب استخدام الحجارة الكلسية البيضاء التي مصدرها الجبل، ومؤنة الطين التي مصدرها الوادي كمواد بناء رئيسية في تشييد عامة مباني قرى مدينة بني وليد والمولفة من طابق واحد، حيث كان هذا النمط سائداً فيها إذا استثنينا بعض الملحقات الخارجية للبيت السكني، كالمطبخ، وزرائب الحيوانات، والحايط الخارجي للبيت الذي يبني أحياناً من الحجارة فقط حيث توضع الحجارة بضعها فوق بعض، بطريقة منتظمة، مشكلة حائطاً ساتراً لسكن المنزل وملحقاته كذلك يلاحظ الاختلاف في نوع الحجارة المستعملة في البناء، فالقرى الواقعة في المناطق التي تنتشر فيها الطفوح البازلتية، كالصرارة، والقوائد، والرزقة تستعمل الحجارة البازلتية السوداء والرمادية حيث تتوفر بكثرة على وجه الأرض، ولا يحتاج جمعها إلى مجهد كبير. (الصورة رقم 5)، كما يلاحظ على المباني القديمة استعمال مادة الجبس بكثرة، وخاصة في سقوف المباني والتي تتخذ الشكل المقوس، إلى جانب كثرة طوابقها، كالمباني الملحقة بالقصور القديمة الموجودة على ضفتي الوادي التي أنشئت حولها قرى المدينة. (الصورة رقم 6).

الصورة رقم (5)



المصدر: من تصوير الباحث

الصورة رقم (6) استعمل مادة الجبس في اقواس البناء القديم



المصدر: من تصوير الباحث

الصورة رقم (7) مخطط البيت القديم



المصدر: من تصوير الباحث

كما تتفق أغلب البيوت في مخططاتها الداخلية حيث تتخذ الشكل المستطيل أو المربع أو تكون على شكل حرف (L). أما بالنسبة لمخطط الحجرة (الدار) فتكون مستطيلة الشكل حيث يصل طولها أحياناً إلى (10 متر) في الوقت الذي لا يتعذر العرض (3 أمتر)، ملحق بها لخزان لحفظ المؤن كالتمر، كالزيت، والسمن، والدقيق، وبعض متاع الأسرة والذي تتربع عليه الغرفة لحفظ مؤنة السنة الأساسية من الحبوب (الطعم، الشعير). أما الجانب الآخر منها فتوجد به (الدكانة)، وتشكل جزءاً مربعاً من الحجرة لا تزيد مساحته على (6 متر<sup>2</sup>)، ويرتفع منسوبها عن الأرض حوالي (40 سم)، وتستعمل للنوم وتخزين الأmente الهمامة (كالملابس، والأغطية). وتفصل بقوس من الجبس يصل قطره إلى (2.60 سم) تقريباً. وبسمك يصل (60 سم) تقريباً تغطيه النقوش الإسلامية والآيات القرآنية، وعادة ما يكتب عليه اسم البناء ومؤرخاً تأسيسه بال التاريخ الهجري. (الصورة رقم 7).

**2- طريقة بناء أساس البيت في قرى مدينةبني وليد:** تختلف حسب موقع البناء، فإذا كان البناء فوق الجبل ذو الأساس الصخري فستنغل في تشييد الأساس الحجارة ذات الحجم الكبير المستوىة التي تصل مساحتها أحياناً إلى (2م<sup>2</sup>) تقريباً، وبسمك لا يقل عن (30 سم)، حيث توضع أساساً لجدار البيت، خاصة في الزوايا، مستغلةً سماكتها وارتفاعها. (الصورة رقم 8) حيث يتم تثبيتها بالطين وتدعم من الأسفل والجوانب بقطع الحجارة الصغيرة المسطحة المستوىة.

الصورة رقم (8) استعمال الحجارة الكبيرة الحجم في الأساس



المصدر: من تصوير الباحث

حتى يستقيم اتجاهها، ثم يقوم البناء بتشييد الجدار عليها، تشكله الحجارة المشذبة المربعة والمستطيلة الشكل، لتعطي للجدار نوعاً من الجمال والاستقامة، وعادة ما تكون الحجارة المستوية ذات الواجهة الأمامية للمبني. أما إذا كان موقع البيت في قدم الجبل، أو على ضفة الوادي الشكل في الواجهة الأمامية للمبني. حيث يبدأ بتسوية المكان وذلك بحفر خندقاً للأساس بعمق (50 سم) تقريباً، حيث توضع فيه الحجارة مختلفة الأحجام بشكل مستوي وتغطى بطبقة من الطين، ثم يشيد فوقها الجدار الذي يتالف من وجهين، وجه داخلي ويسمى (القفا أو الخلف)، ووجه خارجي ويسمى (الوجه)، ويتراوح سمكه ما بين (50-70 سم)، وبارتفاع يتراوح بين (2.5-3 متر) تقريباً.

الصورة رقم (9) أحد القصور القديمة (القصبة)



المصدر: من تصوير الباحث

## الصورة رقم (10) المزراب المعمول من الجبس



المصدر: من تصوير الباحث

أما بالنسبة إلى سقوف المباني في قرى المدينة فهي أيضاً تختلف باختلاف الأسسات، فمنها ما يكون أساسه مادة الجبس والحجر مت الخادا شكل القبو (البرميلي)، ويطلق عليه السكان (الكمرا)، وهذا ما تميز به المبني القديمة (القصر أو القصبة)، وكذلك دورها وملحقاتها، وهي النواة التي تكونت عليها القرى على ضفتي الوادي وأعلى الجبل، كقصر الطبول، وقصر الغزالات، وقصر سيدى عباس، وقصر العناب، وقصر الغول، وقصر عون الله، وقصر المناصير، وقصر البدور، وقصر الكمييات وغيرها (الصورة رقم 9). أما النوع الثاني من السقوف وهو السائد فتسقى المبني فيه بجذوع الزيتون أو البطوم أو جذوع النخل التي تستعمل كعوارض توضع بعرض المبني، ثم تغطى المساحة بأغصان مستقيمة من أشجار السدر، ثم يغطى كامل السطح بالطين المخلوط بالتبغ، بسمك (10-20 سم) ويفرش فوقه التراب بشكل مائل، كي لا تتجمع مياه الأمطار فوق السطح، إذ يكثر هطولها على المدينة شتاء، وينتهي بفتحة تسمى (المزراب) ويستعمل فيها الجبس، ليتم إبعاد ماء المطر الساقط عن الحائط. وعادة ما يكون للسطح أكثر من مزراب (الصورة رقم 10). أما بالنسبة إلى الأبواب فتتخذ شكل قوس من الجبس، وتصمم النوافذ بأحجام صغيرة بحيث لا يتعدى عرض الباب (80 سم) وبارتفاع لا يزيد عن (1.5 متر) تقريباً، والنوافذ لا تتعذر (40 سم - 50 سم) تقريباً، وأحياناً تكون عبارة عن فتحات صغيرة جداً تتخل جدار المبني للتهوية. (الصورة رقم 11)

الصورة رقم (11) أبواب وتوافد البيت القديم



المصدر: من تصوير الباحث

الصورة رقم (12)



المصدر: من تصوير الباحث

3 - تنوع المخطط الهندسي للبيوت، (الداخلي والخارجي) في قرى مدينة بني وليد باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي لساكنيها: وما سبق بالفقرات 1 ، 2 يتضح أن أنماط المباني السكنية بالقري القديمة بمدينة بني وليد تتأثر بطبيعة الموقع والظروف الاجتماعية المحيطة بها، وتتضح في الآتي:

1- المواد الأولية الداخلة في البناء مأخوذة كلياً من المحيط الجغرافي للقرية، فإذا كان الموقع جلياً لجأ السكان إلى استغلال الحجارة كبيرة الحجم القريبة من موقع البناء، لاستغلالها في تشييد الأساس، وعادة ما يتم استغلال صد الجبل ليكون المبني مطلأً مباشرةً على الوادي. (الصورة رقم 12). أما إذا كان الموقع على ضفة الوادي فيتم جلب الحجارة إليه من أقرب مكان، بعد تشييدها وتسويتها، وتكون عادةً صغيرة أو متوسطة

الحجم؛ ليسهل نقلها ووضعها في الجدار. أما بالنسبة لمادة الطين فتجلب على ظهور البهائم من الوادي بواسطة (الزنبيل) الذي يصنع من نبات الحفاء على شكل إهليجي يشبه القارب ليسهل وضعه على ظهر الدابة.

2- تبني البيوت بشكل متلاصق، وفي تجمعات متدرجة ومتتشابهة في مخططاتها ومرافقها إلى حد كبير، حيث تحيط بها الأسوار، وتلحق بها حظائر الماشية، ومرابط الخيل والإبل، وكذلك مخازن الأعلاف وهي تتكون بشكل عام من طابق واحد.

3- تخلو معظم البيوت من الزخارف والزينة إذا استثنينا بعض الزخارف الإسلامية التي تُعمل بالجبس فوق المداخل أو على الأقواس داخل المبنى.

**ثالثاً: القصر (القصبة):** مدينة بني وليد محل الدراسة شئر بكثرة قصورها وقلاعها الرومانية المتبقية من بنايات المزارع المحصنة التي يتعدى عددها (50) شيدت على طول وادي بني وليد والأودية المجاورة، كوادي غبين، ووادي ميمون، ووادي دينار، ووادي تماسلة، بمعدل واحدة كل كيلومتر أو أكثر، ( والتي شيدت في أواسط وأواخر العصر الروماني كما يشير جاد الله (الخريطة رقم 2)، ولا تكاد تخلو قرية منها، ولا زال كثير منها موجودا حتى الوقت الحاضر أطلالاً تحاكي التاريخ ، كقصر الطبول، وقصر الغزالات، وقصر الغول، وقصر المناصير، وقصر البدور ، وقصر بن تليس ، وقصر الكميمات، رغم ما لحق بها من خراب، وتدمير بسبب العوامل الطبيعية، أو من قبل الإنسان، كقصر الزرقاء، وملحق قصر البدور ، وملحق قصر الكميمات وقصور وادي طوطنت، وهذه النماذج باستثناء قصر بن تليس، الذي قامت المصلحة العامة للآثار بترميمه في السنوات الماضية . موشكة على الانهيار إذا لم يتم الاهتمام بها، وصيانتها، والمحافظة عليها، ونظرا لاستخدامها لحراسة هذه المزارع المحصنة التي كانت منتشرة على طول الوادي وروافده فقد صممت على شكل مربع أو مستطيل متخذًا أغلبها أعلى الجبال، ومطلأً على الوادي أو أحد روافده مباشرة، وقد بنيت باستخدام الحجارة والطين على مساحة لا تقل عن ( $100\text{m}^2$ ) وعادة ما يكون لها مدخل واحد ضيق لا يتعدى ( $1.20\text{m} \times 70\text{cm}$ ) تقريباً، ولها نوافذ ؛ صغيرة للإضاءة والتهوية، وعادة ما يتكون المبنى من طابقين يتصلان بدرج من الحجر استعملت في بنائه مؤنة الجبس، أما السقوف، سواء الموجودة بالقصبة أو بالملحقات الخارجية، فأغلبها اتخذت شكل القبو الذي استعمل فيه الحجر ومؤنة الجبس كمادة لاصقة، حيث تبني الحجارة في هذا الشكل بنظام الترويم ملاصقة لبعضها البعض ؛ للوصول إلى الشكل المقوس. وقد حرص أصحابها على منعها وقوتها حيث دعمت جدرانها من الخارج بدعامات مائلة لتقوية الجدار والأركان، وتحيط بها من الخارج الملحقات كالمخازن، ومرابط الخيل والإبل، وصهاريج المياه؛ والذي يستند كما يشير عمورة إلى الحيطان الخارجية بسماكه كافية، مستندًا إلى

أكتاف أو ركاب لمقاومة القوة الأفقية الناشئة من الأقبية<sup>1</sup> (الصورة رقم 13)، وتبطن من الداخل بالجبس أو الجص (الجبس، الجير).

الصورة رقم (13) السقف شكل القبو



المصدر: من تصوير الباحث

رابعاً - قصر العناب أنموذجًا: يقع هذا القصر (القصبة) كما يطلق عليها سكان المدينة على ضفة وادي بنى وليد الجنوبية، وعلى ارتفاع حوالي عشرين متراً من مجرى الوادي عند (الكيلومتر 5) من مركز المدينة، على طريق بنى وليد المردوم، بحي تلمات وهو من القصور الرومانية التي ارتبطت تشييدها بالمزارع المحسنة التي انتشرت في وادي بنى وليد، وكذلك في الأودية المجاورة للمدينة، كوادي غبين، ووادي دينار، ووادي ميمون، ووادي المردوم، ووادي تماسلة، وغيرها من الأودية التي استهدفتها الرومان في ذلك الوقت، وأقاموا فيها المزارع المحسنة التي يرجع تاريخها كما يشير الشريف إلى الأسرة السويسرية، في عهد الإمبراطور سيفيروس، الذي أقام مراكز دفاعية في شكل مزارع يقطن فيها الجنود الليبيون ومن أنهوا خدمتهم في الجيش الروماني، إذ منحوا قطعاً من الأراضي في هذه الأودية، إلى جانب بعض الماشية والعبيد، مقابل قيامهم بالدفاع عن هذه المستوطنات الزراعية من هجمات القبائل الليبية الخارجة عن السيطرة الرومانية، وهي كذلك تمثل نوعاً من التوسيع الروماني وجانباً من التطور في المجال الزراعي، كما يرى البعض الآخر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> على الميلودي عمورة، ليبيا، تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص، ط، 2008، ص 105.

<sup>2</sup> عمران أحمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني، دراسة تاريخية لتطور الإنتاج الزراعي، ق.م. 47 - 236م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة 124، ط 1، 2010م، ص 170.

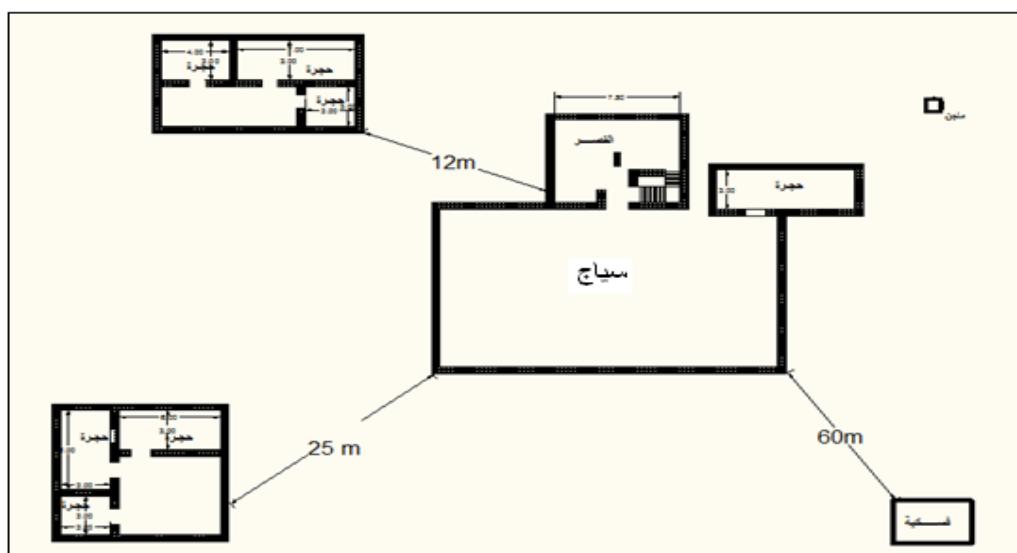
## الصورة رقم (14) قصر العاب



المصدر: من تصوير الباحث 2015م

ويكون المخطط الخارجي لهذا القصر من مبني مربع الشكل ( $7.50 \times 7.50$  متر) تقريباً، وحائط بسمك (60 سم) تقريباً، وبارتفاع (5.50 متر) تقريباً. الصورة رقم (14)، المخطط رقم (1)، استعملت في بناء جدرانه الحجارة الصغيرة المسواة بغير عناية وهي تميز معظم القصور المنتشرة على ضفتي وادي وليد والأودية المجاورة، وكذلك قصور هامش الصحراء كما أفاد أبو شعيره<sup>1</sup>.

## مخطط رقم (1) القصر وملحقاته



المصدر: من إعداد الباحث استناداً للزيارة الميدانية 2015م

<sup>1</sup> محمد عبد الهادي أبو شعيره، الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية، المؤتمر التاريخي كلية الآداب، الجامعة الليبية 1968م، ص132.

وقصر العناب كغيره من القصور قد ألحق به مجموعة من المباني، تتكون من ست حجرات تتقاولت في مساحتها ما بين (9 . 18متر) تقريبا. فالأولي: تقع إلى الشرق من القصر ولا يفصلها عنه سوى ممر بمعرض (2 متر) تقريباً، وهي على شكل حجرة منفردة مستطيلة الشكل ( $8.20 \times 4.20$  متر) تقريباً، وبمدخل واحد، وبارتفاع (3متر) تقريباً، أما السقف فقد اتخذ شكل القبو المعتمد الذي استعمل فيه الحجر ومادة الجبس. أما الحائط فقد تم تبليطه بمادة الجص، أما المجموعة الثانية: وهي تقع في الجهة الغربية، وتتصلها عن القصر مسافة تقدر بـ (12متر) تقريباً، وقد شيدت في مكان منخفض على سفح الجبل الذي يقع عليه القصر، ويتبين من مكانها أنها شيدت في المكان الذي اقتلت منه الحجارة التي استغلت في بناء القصر وملحقاته. وتتكون من ثلاثة حجرات لم يبق إلا أطلالها استخدمت في بنائها مادة الحجارة والطين، اثنان منها اتخذت الشكل المستطيل ( $7 \times 3$  متر) تقريباً. أما الثالثة: فهي مربعة الشكل ( $3 \times 3$  متر) تقريباً. أما المجموعة الثالثة: فتقع في الجهة الجنوبية الغربية، وتتكون من أطلال حجرين مساحتهم تتراوح ما بين (10 . 12 متر) تقريباً، وهي أيضاً شيدت على سفح المرتفع منخفضة عن مستوى القصر، كما يلاحظ أثر أطلال سياج كان يحيط بالقصر من الناحية الجنوبية التي يطل عليها مدخله، مساحته تقدر بـ ( $40.2 \times 2.40$  متر) تقريباً، والى جانب المباني ألحق به ثلاثة مصادر للمياه.

**المصدر الأول:** قريب منه، ويتمثل في صهريج على شكل مستطيل (فسكية) ( $6 \times 2.50$  وبعمق 2.50متر) تقريبا، الصورة رقم (15).

الصورة رقم (15) الفسكيّة الملحة بالقصر



المصدر: من تصوير الباحث 2015م

لتجميع مياه الأمطار يقع في الجهة الجنوبية وبمسافة (60 متر) تقريباً، حفر في حافة الجبل، وتم تبطين جدرانه بمادة الجص، منعاً للررشح، واستعملت الحجارة ومادة الجبس في سقفه الذي اتخذ شكل القبو، وتصل إلى مياه الأمطار عن طريق الانسياب الطبيعي من سفح الجبل الواقع فيه، وهذه من وسائل جمع واستغلال مياه الأمطار في خزانات تحت الأرض التي اتبعها الرومان كما يشير الشريف<sup>1</sup>.

أما المصدر الثاني: فيبعد مسافة (1.60 متر) تقريباً، وهو عبارة عن صهريج (ماجن) الصورة رقم (16)، تم حفره في باطن الأرض قريباً من مجرى الوادي وعلى ضفة الرافاد الذي يقع القصر على سفحه الغربي، بعمق (خمسة أمتار) تقريباً، وب قطر لا يقل عن (1.25 متر) تقريباً، وذلك لتجميع مياه الأمطار التي تصل إليه انسيابياً، سواء من المياه التي يجلبها الوادي أو التي يجلبها الرافاد أثناء الجريان. وقد وضعت على فوته التي ترتفع على مستوى الأرض (1.00 متر) تقريباً قطعة دائرة من الحجارة مفتوحة من الوسط كما أشار الشريف، وذلك للتقليل من عملية البخر ومحافظة عليها من الزواحف والأوساخ والأتربة التي يمكن أن تسقط فيه، إضافة للحيوانات التي يمكن أن تقصد مياهه عند السقوط فيه<sup>2</sup>.

أما المصدر الثالث: فهو البئر الجوفية التي حفرها الرومان لاستخدامها في الري الزراعي، إذ يشير الشريف إلى أن عمقها قد تراوح ما بين (15.40 متر) تقريباً<sup>3</sup>. إلا أن الآبار الموجودة على ضفتي واديبني وليد التي بلغ عددها (55 بئراً) قد تراوح عمقها ما بين (60 . 65 متر) تقريباً، وقد لوحظ أن كل قصر من القصور الموجودة على ضفتي الوادي ألحق به بئر أو بئران، وهذا ما تميزت به القصور الرومانية الموجودة في مدينةبني وليد، وذلك راجع إلى قرب مياه الطبقة الأولى، والبئر عبارة عن حفرة بالعمق المذكور، تحفر لتتصل بالطبقة الأولى من المياه الجوفية، وهي طبقية مياه عذبة تتغذى عن طريق مياه الأمطار المتسربة في الأرض بالررشح والتي يجلبها الوادي إثناء جريانه في موسم الأمطار، وعند الوصول إلى الطبقة الحاوية للمياه تبني جوانبها بالحجارة. الصورة رقم (16).

<sup>1</sup> عمران أحمد حسين الشريف، مرجع سابق، ص146.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص147.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص149.

الصورة رقم (16) البئر



المصدر: من تصوير الباحث 2015 م

ولاستخراج الماء يتم تشييد عمودين مربعي الشكل على فتحتي البئر، مادة بنائهما من الحجر والطين، وبارتفاع (2 متر) تقريباً ، تمد بينهما عارضة من شجر الزيتون أو البطوم، ويثبت بها أربعة من الأغصان القوية متذكرةً شكل حرف (Y)، كل اثنان منها باتجاه فتحة من فتحات البئر، حيث يتم وضع بكرة خشبية بينهما، لتسهيل حركة الحبل الذي يقوم بشده شخصان متقلبان على فتحة البئر، وللقيام باستخراج الدلو المملوء بسهولة ويسر، وذلك يتم عن طريق (الجبادة) كما أشار الشريف، وهي الطريقة التي عرفت عند الليبيين منذ القدم، وهي طريقة أدخلها الرومان إلى ليبيا، وقد عرفت قديماً باسم (Antecala –Romano) انتكالا رومانو<sup>1</sup>، حيث يستعمل فيها حبل صنعاً من نبات الحلفاء بطول البئر، ينتهي بدلوبين صنعاً من جلد الحيوانات. أما المخطط الداخلي للقصر فيتكون من دورين وبمدخل واحد (80 × 80 سم) إذ يقع سلم الدور العلوي الذي استعمل في تشييده الحجر ومادة الجبس على يمين الداخل، حيث حمل على مقصورة مساحتها (90 × 90 سم) وعلى ارتفاع (2.50 متر)، ولا وجود للنوافذ، مما يدل على أنه استعمل لغرض تخزين الغلال والحبوب، سواء كان قوتاً للسنة أو بذوراً للزراعة، كما أفاد عمورة عند حديثه عن قصور الجبل الغربي وقد قسم سقف الدور الأول إلى جزئين متذكرةً شكل القبو المستطيل باتجاه شرقى غربى وقد استند على جدران المبنى<sup>2</sup> بالإضافة إلى دعامة مستطيلة

<sup>1</sup> عمران أحمد حسين الشريف مصدر سابق، ص 149.

<sup>2</sup> على الميلودي عمورة، القلاع والحسون والقصور والمحارس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة 60، 2005 م، ص 99.

الشكل شيدت من الحجر ومادة الطين ( $115 \times 95$  سم) تقريباً، استند عليها قوسان بقطر يتراوح بين (195. 185 سم) تقريباً، وعلى ارتفاع (2.50 متر) تقريباً (المخطط الداخلي رقم (1)). وهذا الشكل من الأسفف قد تعارف عليه في الكثير من المباني القديمة المنتشرة في المدينة، سواء القصور الرومانية وكذلك بعدما استعمله المسلمون في بيوتهم الخاصة أوفي عمارة مساجدهم.

وهذا ما أشار إليه (غاسبرى ميسانا) عند حديثه عن القبوات المستطيلة المستعملة في أسقف المساجد بلبيبا، وخصوصاً ما وجد منها بجبل نفوسه<sup>1</sup>. وكذلك أشارت إليه موسوعة الآثار الإسلامية في عددها الأول التي أصدرتها مصلحة الآثار بلبيبا عند تناولها لأسقف بعض المساجد كمسجد الخروبة، ومسجد بن طابون، وغيرهما<sup>2</sup>. أما بالنسبة إلى جدران المبني الداخلية والأسقف فقد بطنت بالجص، هذا بالنسبة إلى الدور الأرضي. أما إلى الدور العلوي فقد تعرض إلى الانهيار بفعل العوامل الطبيعية، إلى جانب إهمال الجهات المسؤولة عن برامج الترميم والصيانة لهذه المعالم الأثرية في المدينة، الأمر الذي جعل أكثرها عبارة عن أطلال تحاكي الزمن.

#### **رابعاً: بعض المنشآت الأخرى الموجودة بمدينة بنى وليد:**

**أ - السدود التعويقية الحجرية الموجودة بروافد وادي بنى وليد:** ينتشر هذا النوع من السدود في روافد وادي بنى وليد، وكذلك في الأودية المجاور، وقد أشار هلموت كانتر عند زيارته لليبيا وتجواله فيها في الفترة ما بين (1933-1965م) في سبع مناسبات، وقد أمضى فيها فترة زمنية متواصلة تقدر بثلاث سنوات وتعرض لهذه السدود في كتابه (ليبيا. دراسة في الجغرافيا الطبيعية) عندما تحدث عن ليبيا كمستعمرة رومانية متزاولة التحسينات، والمستوطنات الزراعية، والمستعمرات التي أنشأها الرومان مجاورة للشريط الساحلي كالتى أنشئت في مستجمع المطر بوادي كعام، ولبدة، وكذلك في الوديان الكبيرة، كسوف الجين، وبى الكبير، إذ صادف خلال تجواله فيها العديد من السدود لتنظيم المياه<sup>3</sup>.

وقد شيد هذا النوع من السدود من الحجارة المتراسدة، حيث وضع الكبيرة في الأسفل أساساً للسد، على شكل صفين متوازيين، وبدون مؤنة، ثم بنيت الحجارة الصغيرة فوقها، وعشق

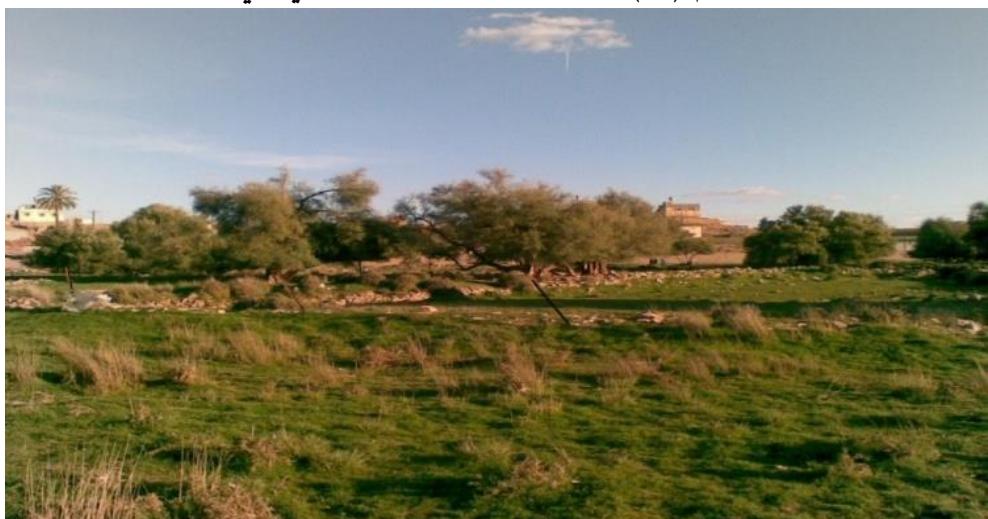
<sup>1</sup> غاسبرى ميسانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، على الصادق حسين، نشر مصطفى العجيلي، 1973م، ص 96.

<sup>2</sup> موسوعة الآثار الإسلامية، المصلحة العامة لأثار، مجموعة من المؤلفين، طرابلس، ليبيا، 1980م، ط 1، ص 52.

<sup>3</sup> هلموت كانتر. ليبيا. دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. سلسلة الدراسات المترجمة. 39، مطبع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية 2002م، سوريا ط 1، ص 104.

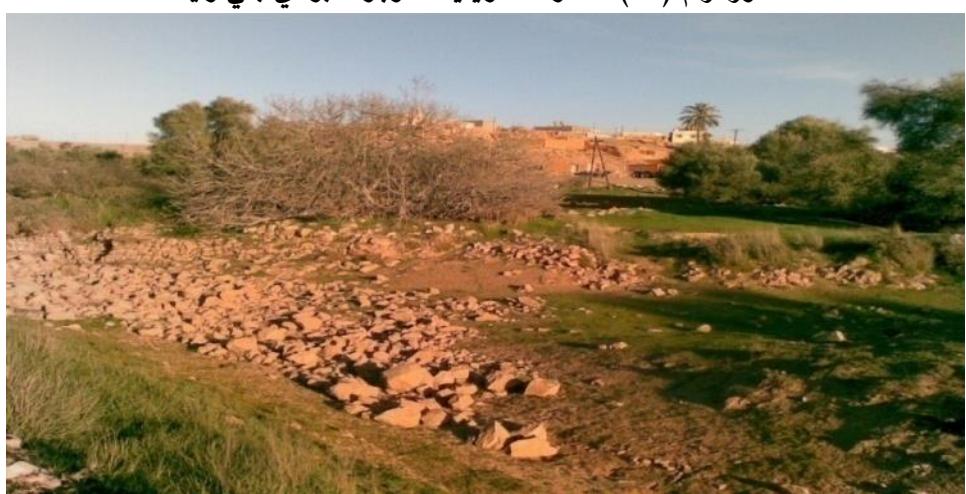
بعضها في بعض بعناية وترتيب هندي عجيب، وبمسافة فاصلة بينها تتراوح ما بين (30، 50 مترا) تقريباً، وبارتفاع لا يتجاوز (50 سم) تقريباً، وبسمك (50 سم) تقريباً ليتم عن طريقها كسر حدة تيار ماء المطر النازل من أعلى سفح الجبل، الذي يجلبه الرافد خلال موسم التساقط (شتاء أو صيفاً) المتذبذب على شكل تيار؛ ليتوزع بعد ذلك على أرض الرافد بالتساوي وللتجمع خلفها بمرور الزمن التربة الصالحة للزراعة التي تجرفها المياه الجارية، إضافةً إلى تيار الرافد الداخل إلى مجرى للوادي الرئيس. (الصورة رقم 17، 18). ويلاحظ على هذا النوع من السدود الحجرية الاختلاف وذلك حسب موقعها، فمنها المرتفع الذي يصل إلى حوالي (2متر) تقريباً، وبسمك (1.5متر) تقريباً.

الصورة رقم (17) السدود التعويقية الموجودة بوادي بني وليد



المصدر: من تصوير الباحث

الصورة رقم (18) السدود التعويقية الموجودة بوادي بني وليد



المصدر: من تصوير الباحث

ومنها الذي لا يتعدى ارتفاعه (50سم) تقريباً؛ وذلك حسب منسوب الأرض وطبيعتها، وهذا يدل على وجود حضارة قديمة، ونمط بناء وعمارة لأناس أقوياء مهراً، ولديهم الخبرة الكافية، استطاعوا التغلب على تحديات الطبيعة، وتسخيرها لصالح معيشتهم، (وقد تمت إعادة بنائهما وصيانتها في ستينيات القرن الماضي (1960-1965م)، حيث استهدفت صيانة الآبار السطحية وصهاريج المياه والسدود التعويقية في المشروع الأمريكي (النقطة الرابعة) على مستوى ليبيا<sup>1</sup> (الصورة رقم 17، 18)، ونظراً للإهمال الناتج عن ترك السكان زراعة أرض الوادي واستغلالها والاتجاه إلى أراضي الوديان المجاورة، لكبر المساحة المستغلة، وتوفّر المياه فيها، فإن أغلبها تعرض للتخرّب والانهيار الناتج عن قوة التيار وعدم الصيانة.

**ب - سوافي المياه الحجرية الموجودة على سفوح جبال الوادي وروافده:** وهي عبارة عن سوافي حجرية لازالت آثارها موجودة، شيدت من الحجارة المتراسقة، بشكل طولي منظم، أساسها يتكون عادة من حجر أو حجرين، تصف بجوار بعضها طولياً، ولا يتعدى ارتفاع البناء عن (40سم) تقريباً، وتمتد على طول سفوح جبال الوادي وسفوح روافده، تعرّض المياه الساقطة على السفح، وتنبعها من السيلان على السفح وتجبرها على الاتجاه بمحاذاتها إلى أرض الوادي أو إلى أحد الصهاريج الموجودة عند قدم الجبل أو في ضفة الوادي. (الصورة رقم 16).

الصورة رقم (16) ساقية المياه والصهريج بسفح الجبل



المصدر: من تصوير الباحث

**ج - صهاريج المياه (الماجن، الفسكيّة) الموجودة أعلى الجبل، وعلى سفحه، وعند قدمه:** وهي إما أن تكون كهوفاً ومجاراً طبيعية وجدت في أعلى الجبل أو على سفحه تم تبطينها بالجص

<sup>1</sup> موقع التجديد العربي، التنمية العربية على الطريقة الأمريكية، 2، [arabrenewaal2002@gmail.com](mailto:arabrenewaal2002@gmail.com)

(الجبس والجير) واستغلالها من قبل سكان القرى المجاورة لها؛ لتجمیع میاه الأمطار الساقطة وتخزینها لاستعمالها وقت الاحتیاج إليها، كما جن القبار، وما جن لخشيم (الصورة رقم 19).

الصورة رقم (19) استغلال الكهوف في صد الجبل لتخزين میاه الأمطار



المصدر: من تصویر الباحث

ولأهمية الماء في حياة سكان هذه القرى ولندرة التساقط أحياناً يتم الالتجاء إلى الحفر، حيث يقوموا السكان بالتعاون فيما بينهم بحفر (الماجن) كما هو موجودة على ضفة الوادي، أو عند قدم الجبل (كما جن طشم) بعمق يتراوح ما بين (4,5 متر) تقريباً، وذلك حسب طبيعة الموقع، ثم يبطن بالجص (الجبس، والجير). أما نهايته التي تسمى (الرقبة)، فإنها حفاظاً على الصهريج من الانهيار بفعل تيار الماء الداخل إليه تبني من الحجر ومؤنة الجبس، على شكل دائري بارزة على مستوى أرض المكان حوالي (70 سم) تقريباً، ويسمى له بباب من الحجر بقطر ( $50 \times 50$  سم) تقريباً. أما (الفسكية) وهي عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل أو مربعة، لا تزيد غالباً أطوالها غالباً على ( $6 \times 3$  متر) تقريباً، وبعمق (2.5 متر) فإن السكان يتعاونون على حفرها في الأرض، ثم تبطن بالجص (الجبس، الجير) عندما تكون الأرض الموجودة بها جيرية صلبة أو حجرية.

أما إذا كانت الأرض طينية لينة فإنه خوفاً من الانهيار يتم بناء حاجط داخلي متذذا شكل الحفر مستعملين فيه الحجر المستوى ومؤنة الجبس، على أن يبرز على مستوى أرض المكان حوالي (40 سم) تقريباً، حفاظاً على الصهريج من دخول المياه بين الحاجط وحافة الحفر، أما السقف فيكون على شكل قبو، مستعملين فيه الحجارة المستوية ومؤنة الجبس، مستندًا على أكتاف الحاجط، ثم تربط بينها وبين الوادي أو سفح الجبل بساقية لجلب المياه إليها.

**د - السدود التعويقية الحجرية (الرباط)** التي تقسم أرض وادي بني وليد: ينتشر هذا النوع من السدود التعويقية على طول وادي بني وليد، وقد شيد بطريقة هندسية مميزة وذلك للتقليل من حدة تيار میاه الوادي المتداقة في فصل التساقط (شتاءً أو صيفاً) التي يجلبها الوادي، وعادةً ما يكون

قوياً، بحيث يصل منسوب المياه فيه أحياناً إلى (2متر) تقريباً، وكذلك لحجز التربة الصالحة للزراعة التي يجلبها الماء الجاري على شكل طمي.

### **خامساً: التغيرات الحديثة في نمط البناء والعوامل المؤثرة فيها:**

لقد طرأت تغيرات عديدة على النمط العمراني القديم للبناء على مستوى قرى مدينةبني وليد منذ بداية عقد ستينيات القرن الماضي، وقد ارتبطت هذه التغيرات باكتشاف النفط، وتطور الأوضاع الاقتصادية للمدن الليبية عامة، والافتتاح على البلدان المجاورة، حيث شقت الطرق، وتوفّرت الأدوات والأجهزة المختلفة ؛ نتيجةً لتزايد دخل الدولة الناجم عن إنتاج النفط وتصديره، فضلاً عن توافر فرص العمل بشركات التنقيب والحفري والإنتاج، إضافةً إلى التسهيلات المصرفية (قروض طويلة الأجل ) التي منحت لبناء المساكن الجديدة بأنماط ومخططات عمرانية حديثة، تحاكي الأنماط العمرانية العربية والأوروبية، بدلاً من المساكن القديمة، إلى جانب توافر الخبرات والأيدي العاملة الفنية في مجال البناء والتشييد، وبذلك حلت المباني الحديثة الخرسانية حيث استعملت مؤنة الأسمنت بدلاً من الطين مع الحجر في الأساسات، وكذلك في بناء الجدران أو الطوب الحجري (البلك) ومؤنة الاسمنت، واستعملت الخرسانة والحديد، والآخر الأحمر (الرافيتني) في الأسقف وبذلك تغلغلت المباني الإسمنتية الحديثة بين مباني القرى القديمة الجذابة. وهنا يشير عيسى عند حديثه عن هذا الأمر الذي أوجد صورة سلبية مكررة في العمارة القديمة للمدينة، مما أدى إلى التشويش والاضطراب في التناقض فيما بينها وبين بيئتها الطبيعية من ناحية ثانية<sup>1</sup>، وهذا التغلغل للمباني الخرسانية الحديثة تختلف درجة توسعه بين قرية وأخرى في مدينةبني وليد إذ وصل في بعض القرى إلى مرحلة خطيرة وأصبح يهدد بزوال المباني القديمة العريقة واحتقانها، كمباني مركز المدينة التاريخية ومنها زاوية عبد النبي بلخير العتيقة التي شيدت (عام 1923م )، والقلعة التركية التي شيدها الوالي التركي على عشقرا باشا سنة 1846م ، والمباني التي شيدتها الإيطاليون بمركز المدينة فترة الاحتلال (1923م ) ، كمباني المتصرفية، والمستوصف، وسوق المدينة المركزي، والمدرسة الإيطالية، والحامية ، وبيت الحكم الإيطالي، ومبني البريد، إضافةً إلى مساكن الضباط الإيطاليين واليهود، أما القرى التي تأثرت بانتشار هذا النمط من العمران على مستوى المدينة فقد تمثلت في القوائد، والجهازات، والبدور، والصرارة، والحلمة، الزبيادات، وبهذا تم مسح معالم المدينة التاريخية والأثرية دون وعي ؛ رغبةً في التوسيع العمراني والبناء الحديث رغم توافر المساحات والأراضي الفضاء، مما أدى إلى تراجع

<sup>1</sup> عبد الله عبد الرحمن الزهراني، وأخرون، أنماط العمران القديم في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية نشئها وطرائق الحفاظ عليها، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. المجلد الثالث، العدد الأول 2007م،

صورة المدينة القديمة التراثية الجذابة بشارعها وأزقتها ومعالم سوقها الأسبوعي الذي كان يعقد يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع وتحصر في مبانٍ خرسانية لا تمت ل الماضي المدينة بصلة، هذا من ناحية التغيرات التي طرأت على نمط البناء، أما التي طرأت على توزيع الخدمات داخل المسكن ومرافقه فقد تمثلت في إضافة الحمامات والمطبخ الداخلي، والشرفات، والمداخل، والزيادة في غرف النوم، واستعمال الإضاءة الكهربائية، وطلاء الجدران بممواد طلاء حديثة مختلفة الألوان، ونتيجة لتحسين الظروف الاقتصادية للأسر فقد امتد التغيير والتطور ليشمل الأثاث المنزلي والأدوات المنزلية.

إذ استبدل الأثاث الحديث المستورد بالقديم الذي يتصف ببساطته وجماله، كالكراسي، والمفروشات، والسجاد، بدل الحصير، والحمل، والمرقوم، والوسادة، والثلاجة بدل الجرة، والموقف بدل الطابونة والتور، وهكذا تغيرت ملامح البيت (الورفي) وقد كانت كبيرة وسريعة بكل المقاييس؛ نتيجةً للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي شهدتها مجتمع مدينة بنى وليد الأمر الذي أدى إلى الاختفاء التدريجي للمعالم الأثرية والتراثية الجميلة لقرابها، إضافة إلى الوضع الذي أوجده هذا العبث النابع من الجهل بمعنى الأثر القديم وما يحمله من ارث حضاري متمثلًا في هذه الحضارة (الحجيرية، الطينية) وما نتج عنه من مشكلات تعوق تجميلية المدينة، ومن أبرزها التناقض بين خصائص العمران القديم والجديد، والتتوسع العشوائي على حساب المناطق القديمة وعدم وجود حدود عمرانية لمراكز العمران، وكذلك عدم الالتزام بالخطوط العامة مما أدى إلى العرقلة في تنفيذها، وكما أشار عيسى عند حديثه عن منطقة عسير أنه إلى فترة قريبة لم تكن المعالم التراثية موضع اهتمام يتناسب مع أهميتها، إلا أن البلاد في الوقت الحاضر قد بدأت الاهتمام بها والإحساس بما فقدته المنطقة وخسرته من معالمها التراثية<sup>1</sup>، وكذلك حال السكان في مدينة بنى وليد، قد شعروا بخسارة هذا النمط العماني والإرث الحضاري وما يحمل من ماضٍ لهذه القرى وواديها بقصوره القديمة، وأباره، وصهاريج مياهه.

<sup>1</sup> عبد الله عبد الرحمن الزهراني، وأخرون، المرجع السابق، ص 224.

## الاستنتاجات والتوصيات:

**أولاً: الاستنتاجات:** من دراسة الباحث لهذه المشكلة وزياراته الميدانية للقري القديمة ولقاءاته مع السكان بالمدينة استنتج ما يلي:

- 1- أن هناك شعوراً ورغبة لدى سكان المدينة في المحافظة على هذه القرى القديمة، ومكوناتها، والاهتمام بها مستقبلاً؛ لتبقى رمزاً يحاكي التاريخ في مدينتهم، وليتعرف الأحفاد وكذلك الزوار. للمدينة على أصالتها وماضيها المشرف.
- 2- انتشار ظاهرة المحافظة على الماضي المتمثل في بقايا المباني القديمة بين السكان، وترميها والابتعاد عن فكرة الهدم واستغلال أماكنها كساحات للبناء الحديث، خاصة بعد ما تم هدم مبني مركز المدينة وما يحييه من معالم أثرية، كالقلعة التركية، والسوق وكذلك حي الصرارة القديم.
- 3- استغلال الأرضي الفضاء في كل قرية للبناء، والابتعاد بقدر الإمكان . عن موقع القرى القديمة.
- 4- ان هناك تشابه في نمط البناء والمخطط الداخلي للمسكن في قرى المدينة، وكذلك في المخطط العام للقرية.
- 5- أن مادة البناء واحدة الحجر والطين والجبس، وإن اختلف حجم ولون الحجارة بين الكلاسيكية البيضاء والبازلتية السوداء وذلك حسب الموقع، ومادة البناء المتوفرة والقريبة.
- 6- أن كل الأسقف استعمل فيها عوارض الزيتون والبطوم وعيдан السدر وغطيت بالطين.
- 7- أن أغلب الأسقف بميل واحد للتخلص من ماء المطر عن طريق المزاريب.
- 8- توحد القرى في المساحات التي خصصت لفتحات التهوية والنواذن.
- 9- تختلف القلائع المنتشرة على جانبي الوادي في نمط البناء وكذلك في مخططها الداخلي.
- 10- سمك الحائط يكاد يكون واحد في مباني القرية وإن اختلف نوع الحجارة وحجمها.
- 11- توحد مخطط (السمك، القطر، الارتفاع) ومادة بنائه في مباني القرية.
- 12- تتفق أغلب السدود التعويقية في طريقة البناء وفي الارتفاع والسمك.

## ثانياً: التوصيات

- 1- الاهتمام بهذا النوع من المباني التي تمثل إرثاً حضارياً لهذه المدينة من طرف الجهات المسئولة، كالمسؤولين عن متحف المدينة، وقسم الآثار بالجامعة، حيث يتم إعطاء الأولوية في الاهتمام بالقري المتكاملة التي تشكل جديباً سياحياً ونموذجاً حضارياً يعبر عن واقع المدينة.

- 2- دراسة الوضع الراهن لبقية القرى القديمة بالمدينة، وإعداد مخططات تفصيلية لها بمقاييس مناسبة، التي من خلالها تحديد حالة المباني والعناصر العمرانية الموجودة بها، كالمساجد، والزوايا، والمعاصر... الخ.
- 3- الاهتمام من طرف المكلفين بشؤون المرافق في المدينة، والمصلحة العامة للآثار، وتطبيق القوانين واللوائح، وذلك من خلال المراقبة المشددة على المباني القديمة، للحد من أي تعرّضٍ ناجمٍ من استغلال هذه الأماكن كساحاتٍ لإقامة المباني والمتاجر وغيرها.
- 4- استخدام أحدث الأساليب لتطوير هذه القرى، من خلال تزويدها بالخدمات العامة، كالمياه، والإنارة، والاتصالات، ومن ثم استخدامها لإقامة الاحتفالات، والمهرجانات، والأنشطة الترفيهية، كالمعارض التراثية، والمسارح الشعبية.
- 5- معالجة أصول ملكية هذه القرى، بحيث تؤول ملكيتها إلى الدولة، وتسجيلها لدى المنظمة العالمية (يونسكو)؛ لمحافظة عليها من العبث والتزييف.
- 6- تحديد حدود هذه القرى والمناطق المجاورة لها، وحفظها، ونزع ملكيتها، وتعويض أصحابها، وتسويتها.
- 7- دعم القطاع الخاص وتشجيعه لإقامة المشاريع السياحية، والمنتزهات الترفيهية في هذه القرى، وذلك عن طريق القروض والتسهيلات المصرفية.

**المصادر والمراجع:****المراجع العربية:**

- 1- ارحومة عدنان المبروك، مفتاح مفتاح سعدون، آثارنا وتاريخنا، ج1، 2013م.
- 2- الدناصوري جمال الدين، جغرافية فزان، منشورات كلية الآداب. الجامعة الليبية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.
- 3- الشريعي أحمد البدوي محمد، أنماط السكن الريفي بمنطقة عسيرة، دراسة جغرافية، سلسلة الدراسات الخاصة، معهد البحث والدراسات العربية، القاهرة، 1992م.
- 4- الزهراني عبد الله عبد الرحمن، وأخرون، أنماط العمران القديم في منطقة عسيرة بالمملكة العربية السعودية نشئها وطرائق الحفاظ عليها، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. المجلد الثالث، العدد الأول 2007م.
- 5- جاد الله فوزي. عناصر سابقة للعمارة الرومانية في طرابلس، المؤتمر التاريخي، الجامعة الليبية، 1968م.
- 6- صافيتا محمد، عطية عدنان، جغرافية العمران. منشورات جامعة دمشق. 2003. 2004م.
- 7- عموره على الميلودي، ليبيا، تطور المدن والتخطيط الحضري، دار الملتقى للطباعة والنشر، ليما سول، قبرص، ط2، 2008م.
- 8- كانتر هلموت، ليبيا، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيسني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. سلسلة الدراسات المترجمة 39، مطبع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية 2002م، سوريا ط1.
- 9- موقع التجديد العربي، التنمية العربية على الطريقة الأمريكية arabrenewaal2002@gmail.com

**المراجع الأجنبية:**

- 1- Mountjoy, Alan -B-and Clihord Embleton-Hutcminsn Education Second Edition, December 1967, P.249.
- 2- Warfalli, Muhammad Salim Mugayyid. Some Islamic Monuments of Jabl Na fusa In Libya, publications of the Department of Archeology 2007. P51.

## حرية الصحافة: مفهومها، أبعادها، قيودها

د. عادل المشري هواد

قسم الاعلام - كلية الفنون والاعلام

جامعة طرابلس

## حرية الصحافة: مفهومها، أبعادها، قيودها

د. عادل المشري هواد

قسم الاعلام - كلية الفنون والاعلام

جامعة طرابلس

### مقدمة:

تعتبر حرية الصحافة واحدة من أهم الحريات العامة التي تتسع أو تضيق في كل مجتمع يحسب ظروفه الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، وتكتسب حرية الصحافة أهميتها المحورية من حيث كونها أحد أهم أركان الديمقراطية، بل إن البعض يعتبرها في حقيقة الأمر أحد العوامل الرئيسية لقياس باقي الحريات التي يتمتع بها أفراد المجتمع والدليل الفعلي الصادق على الممارسة الديمقراطية في المجتمع، هذا بالإضافة إلى أن حرية الصحافة هي إحدى أهم وسائل المجتمع المدني في حماية مصالحه، وبالتالي لا يبالغ إذا اعتبرنا أن الصحافة الحرة، والإعلام المستقل من أهم قوى التغيير الحقيقية، والفعالة في أي مجتمع<sup>(1)</sup> وتأسيا على ما سبق فإن هذا البحث يسلط الضوء على مفهوم حرية الصحافة وأبعادها وقيودها وذلك من خلال الخطوات التالية:

### مشكلة البحث:

تبعد مشكلة البحث عن ندرة الدراسات التي تناولت مفهوم حرية الصحافة وفي ضرورة التعرف على العناصر التي إذا ما توفرت يمكن أن توصف صحافة بلد معين بأنها حرة، وربما لم يتحقق أي نوع من الاجماع حول وجود عناصر محددة لحرية الصحافة، وقد خضع تحديد مواصفات الصحافة الحرة لاجتهادات متعددة "وادعت الكثير من الدول أنها تطبق حرية الصحافة بشكل كامل، وأن صحفتها تحظى بحرية غير مسبوقة"، وحصرت دول عديدة مفهوم حرية الصحافة في انعدام الرقابة المسبقة على النشر وأصبحت حرية الصحافة في العالم المعاصر مثل ليلي في الشعر العربي، تلك التي يدعى الجميع وصالتها وهي بعيدة عنهم جمياً، ولا تقر بصحة هذه الادعاءات، ولذلك فإن تحديد مواصفات الصحافة الحرة، والعناصر الأساسية التي تحقق حرية الصحافة يعتبر نقطة انطلاق لتحقيق هذه الحرية"<sup>(2)</sup>

وتمثل مشكلة البحث في التعرف على مفهوم حرية الصحافة وأبعاد وحدود هذه الحرية. وذلك من خلال الاجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما مفهوم حرية الصحافة، وما ابعادها، وما قيودها؟.

### **أهداف البحث:**

1- التعرف على مدى حرية الصحافة في التعبير من واقع الدراسات والبحوث والمقالات التي تناولت مفهوم حرية الصحافة.

2- معرفة الأطر المرجعية التي يستند عليها الخطاب الإعلامي في تناوله لمفهوم حرية الصحافة وأبعادها المختلفة.

3- المساهمة في تقديم معلومات حول حرية الصحافة في مفهومها الشامل للصحفيين والعاملين بقطاع الإعلام لمعرفة ما لهم من حقوق وضمانات إلى جانب إحساسهم الوطني بمسؤولياتهم الاجتماعية وتقديرهم لظروف المجتمع وخطورة الكلمة وتأثيرها.

### **تعريف حرية الصحافة:**

يمكن تعريفها؛ بأنها: حق الفرد في التعبير عن آرائه وعقائده بواسطة المطبوعات، دون أن تخضع هذه المطبوعات للإجازة أو الرقابة المسقبة، مع مسؤولية مؤلفيها مدنياً وجنائياً<sup>(3)</sup>. أكد التعريف على حق التعبير وضرورة عدم الخضوع للرقابة المسقبة على النشر، ولكنه أغفل القيد القانونية المجرمة لنشر وأشار للمطبوعات عموماً دون أن يخص منها الصحافة، كما لم يذكر حق الصحفي في استقاء المعلومات والذي يعد أحد أهم دعائم حريته.

ويعرف حازم النعيمي حرية الصحافة وفق تعريفه التالي: حق الفرد في التعبير عن آرائه وعقائده بواسطة المطبوعات ب مختلف أشكالها دون أن يخضع للإجازة أو الرقابة السابقة مع مسؤولية مؤلفيها مدنياً وجنائياً<sup>(4)</sup>.

أطلق التعريف حق التعبير على مختلف أشكال المطبوعات ولم يختص الصحافة وحدها، وأكد على عدم الخضوع للرقابة السابقة على النشر، ولكنه أغفل القيد القانونية المجرمة للنشر وحق الحصول على المعلومات وتدالوها.

ويعرفها محمد عبد الحميد وفق التعريف التالي: أنها حرية الفرد في التعبير عن آرائه وأفكاره عن طريق الطبع بجميع الموضوعات دون إجازة أو رقابة سابقة على أن هذا الحق لا يمكن أن يكون مطلقاً إنما يحدد القانون نطاقه<sup>(5)</sup>.

عمم التعريف الحرية للفرد ولم يختص بها الصحفي، وعمم وسيلة التعبير بجميع طرق الطبع ولم يحدد الصحف وأكد على عدم الخضوع للرقابة المسبقة ولكنه جعل القانون محدداً للحرية في نطاقه، كما أغفل التعريف حق استيفاء المعلومات.

وقد عرف د. محمود علم الدين حرية الصحافة بأنها " حق الأفراد والجماعات في إصدار الصحف والعمل بها، والتعبير عن آرائهم ونشرها فيها ومعرفة ونقل ونشر الأخبار والمعلومات بموضوعية وتتوير المواطنين وتقديرهم بواسطتها، والرقابة على الهيئات العامة والخاصة ومناقشة سياستها ونقدتها من خلالها وذلك ضمن تعديدية صحفية مثل مختلف الاتجاهات السائدة في المجتمع ويتم ذلك خارج جميع الضغوط والمؤثرات من الأفراد والجماعات الحكومية الإدارية والسياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والمهنية الواقعة على الصحفية أو الصحفي والهادفة إلى صرف الصحافة عن أداء مهامها وكل هذا ضمن الالتزام بالمسؤولية تجاه الموضوعية والصدق والمصلحة العليا الحقيقة للمجتمع والإنسانية وتجاه خصوصيات الأفراد وكرامتهم والمضمنة في قوانين عادلة وغير متعرضة ومشرعة ديمقراطياً وفي مواطن شرف المهنة والالتزام المجتمع وأجهزته الإدارية بتقديم المساعدة للصحف لتحسينها وضمان استمرارها في أداء رسالتها<sup>(6)</sup>.

### **أهمية حرية الصحافة:**

تلعب الصحافة دوراً حيوياً في تكوين وتجييه الرأي العام والتأثير فيه، كما تؤدي دوراً اجتماعياً هاماً من خلال إعلام الجمهور بالأمور التي تهمه سواء أكانت داخلية أم خارجية، فضلاً عن توعيته وتنميته، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إقامة "وحدة معنوية" بين أفراد المجتمع<sup>(7)</sup>.

هذا وقد تعاظم دور حرية الصحافة وأهميتها في العصر الحديث، نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي أدى إلى تطور وسائل تبادل الأفكار والأراء والأخبار التي تمثل مختلف جوانب الحياة في المجتمع، كما أدى إلى تنوع وسائل التعبير عن الرأي ونشر الآراء والأخبار، فإلى جانب الصحافة المكتوبة توجد الصحافة المسموعة والمرئية (التليفزيون - الإذاعة - الإنترت)<sup>(8)</sup>.

### **العوامل التي أدت إلى تنمية حرية الصحافة:**

ذكرت الدكتور ليلى عبد المجيد في كتابها *تشريعات الصحافة في الوطن العربي العوامل التي أدت إلى تنمية حرية الصحافة* والتي حدتها في العوامل التالية<sup>(9)</sup>:

- التطور الديمقراطي عالمياً وإقليمياً، الهامش الديمقراطي في العديد من الدول العربية حيث أصبح لمعظمها مجالس نيابية أو برلمانية بعضها منتخب فضلاً عن الاتجاه نحو القبول بمزيد من التعددية السياسية.
- التطورات الهائلة في تكنولوجيا الاتصال التي حولت العالم إلى قرية كونية بلا حدود جغرافية أو سياسية وثورة المعلومات وما أثارته من فرص جديدة لمزيد من حرية تداول المعلومات.
- المنافسة التي تواجهها الصحف من جانب وسائل الإعلام الإلكترونية خاصة التلفزيون بإمكاناته التكنولوجية في نقل الأحداث.
- زيادة الوعي الجماهيري - بشكل عام وبدرجات متفاوتة - نتيجة الانفتاح الذي ساد العالم فأصبحت الجماهير تمثل قوة ضغط معنوية يطلق عليها ضغط الرأي العام.
- العولمة وما ارتبط بها من تكتلات واتفاقيات أهمها اتفاقية التجارة العالمية رغم مالها من تأثيرات سلبية خاصة على الهوية القومية والذاتية الثقافية للشعوب إلا أن لها انعكاساتها الإيجابية في إطار فتح الحدود أمام السلع والمنتجات ومن بينها المنتج الإعلامي والثقافي وبما تقوم عليه من حرية الأسواق والنفاذ والتبادل والعمل، وقد طرحت العولمة أيضاً نقاشاً حول مفهوم السيادة الإعلامية للدولة، ومدى قدرة الحكومات على الاستمرار في فرض هيمنتها والتحكم فيما يجوز أو لا يجوز أن يعرفه مواطنوها.
- الاتجاه نحو اقتصadiات السوق كسياسة اقتصادية، الإجراءات الخاصة بالشخصية، وما يرتبط بذلك بقبول الملكية الخاصة لوسائل الإعلام.
- التطور في أساليب تأهيل الصحفيين وإعدادهم وتدريبهم المستمر خاصة على تكنولوجيا الصحافة الحديثة وأن المستوى المهني للصحفيين يؤثر بدرجة كبيرة على أدائهم الصحفي بحرية.
- نمو ظاهرة المجتمع المدني حيث أصبح للمنظمات غير الحكومية دور واضح في المجتمع المعاصر وأدى ذلك إلى انتشار منظمات حقوق الإنسان ومتابعتها المستمرة الخاصة بذلك ومن بينها ما يتصل بحرية التعبير عن الرأي والصحافة في إطار النظر إلى الحق في الاتصال كحق من حقوق الإنسان.

### **إبعاد وحدود حرية الصحافة:**

الأسس التي تقوم عليها حرية الرأي والتعبير: أن حرية الصحافة والطبع والنشر تتبع من حرية أخرى أوسع منها هي حرية الرأي والتعبير عنه، التي تقوم على أربعة أسس هي:

- **الأساس الفلسفى:** فالإقرار بحرية الإنسان كمبدأ، أمر لابد منه لأنه لا يمكن إقامة المسئولية، أخلاقياً أو قانونياً، إلا على أساس الحرية<sup>(10)</sup>.

- **الأساس الدينى:** إن الديانات جميعاً تشجع على حرية الاعتقاد وهي ذات صلة وثيقة بحرية الرأي والتعبير عنه وفي نطاق الدولة الإسلامية يتمتع المسلم عموماً بحقوق سياسية<sup>(11)</sup>.

- **الأساس الدستوري:** حرصت اللوائح الدستورية علي الإشارة إليها، وهكذا ورد النص عليها في أقدم لائحة دستورية وهي ما يسمى "لائحة الحقوق البريطانية" في القرن السابع عشر، ثم نص عليها إعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي أصدرته الثورة الفرنسية في 26 أغسطس 1789م وقد تكرر النص نفسه تقريباً في مقدمة دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة عام 1946م وقد درجت جميع دساتير العالم التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية على تكريس فصل منها لما يسمى الحريات العامة مثل حرية الاعتقاد وحرية العمل وحرية الرأي والتعبير ولم تشذ دساتير الدول العربية عن الأخذ بهذه الحريات<sup>(12)</sup>.

- **الأساس القانوني:** يمكن تعريف قانون المطبوعات والنشر بأنه جملة القواعد القانونية التي تضعها السلطة العامة في مجال تنظيم ممارسة حرية الرأي والتعبير عنه بواسطة وسائل المطبوعات والنشر المختلفة والأحكام التي تنظم عمل هذه الوسائل، حيث يضع المشرع عبارة واحدة دائماً في كل النصوص الدستورية المتعلقة بحرية الرأي والتعبير وهي "في حدود القانون" وهي عبارة مهمة جداً لأنها تسمح للمشرع يوضع القيود التي يراها ضرورية لضبط هذه الحرية وفرض شروط ممارستها وذلك بواسطة التشريعات التي يسنها<sup>(13)</sup>.

ويترتب على حرية الصحافة كصورة من صور حرية التعبير انتشار وانتقال المعلومات والأفكار في كل مكان، وساعد التطور التكنولوجي إلى سهولة النشر بطريقة فعالة ومؤثرة في تكوين الرأي العام وتحديد اتجاهاته<sup>(14)</sup>.

### **الاتجاهات المنادية بحرية الصحافة:**

وتقوم الصحافة في أي نظام ديمقراطي على المبادئ التالية<sup>(15)</sup>:

- إمداد المواطنين بالمعلومات الازمة لتداول الآراء ، والمعلومات المتعلقة بالقضايا السياسية.

- توفير منتدى للنقاش فيما يتعلق بأمور السلطة والسياسة بشكل صريح وحر .

- مراقبة سلوك الموظفين، وأصحاب السلطات.

- كما يمكن الناس من خلال الصحافة من تنظيم أنفسهم لأغراض نقابية بحيث يكون لكل جماعة ذات أفكار معينة صحفها الخاصة التي تعبّر من خلالها عن أفكارها وأرائها.

وحتى يمكننا أن نصف صحافة ما بأنها صحافة حرة وبالتالي قادرة على أن تؤدي دورها في تدعيم المناخ الديمقراطي في المجتمع فلا بد من التأكيد من وجود أضلاع ثلاثة لا تكتمل حرية الصحافة إلا بتمامها: الضلع الأول يتصل بحرية إصدار الصحف والثاني بحرية التعبير والضلع الثالث بحرية استيفاء الأنباء ونشرها وغياب أي عنصر من هذه العناصر يفقد الصحافة حريتها ويعثر سلباً على سير العملية الديمقراطية في المجتمع<sup>(16)</sup>.

وتتسم العلاقة بين حرية الصحافة والديمقراطية بأنها علاقة تأثير وتأثر، فكما أن الصحافة الحرة قادرة على تعزيز ودعم تطبيق النظام الديمقراطي في المجتمع ولذا تعتبر شرطاً لازماً لصحة واكتفاء العملية الديمقراطية.

وهناك فريق من المفكرين ينتمون إلى أفكار المذهب الحر ويناصرون فكرة الحرية الصحفية إلى أبعد مدى، وبدون أي قيود، ومنطق هذا الفريق واضح ونجد المقومات الأساسية له في أفكار رجال الثورة الفرنسية فهذا (ميرابو) يقول بأن حرية وسائل التعبير خاصة الصحافة دواء لكل الأمراض وأن تقييدها لا يعوق إلا الشرفاء وكذلك يري فيه مثل (الفريد ناكه) أن الصحافة لا تستطيع أن تحدث أذى لأن الأيمان لا يسبب ضرر للناس، ولا تقوم بأفعال حتى يمكن أن نحاسبها على ما تقوله<sup>(17)</sup>.

الاتجاهات المنادية بتقييد الحرية: تدعو إلى ضرورة تقييد النشاط الصحفي لمصلحة المجتمع فلابد من وضع الضوابط التي تجعل الصحافة ملتزمة بمصالح المجتمع، ولهذا تضع الدول العربية القيود على حرية الصحافة، والتي تفرضها الدولة بقوانين مسنونة معروفة، أو بأساليب إدارية ملتوية تجعل الصحفيين يمتنعون لأوامرها وتحدد للصحف ما ينشر من أخبار وآراء وما لا ينشر كما قد يكون للحكومة رقيب أو رقباء لهم مكاتبهم وسط مكاتب المحررين والكتاب فيرون ويرفضون ويذفون ويضيفون، فلا يخرج في الصحيفة خبر ولا مقال إلا على الخط الذي ترسمه الحكومة<sup>(18)</sup>.

### حرية الصحافة في الفكر العربي:

إن الصحافة العربية لم تنجح في أن تكون ذات مضمون عربي موحد قوى حيث شهد الفكر الليبرالي العربي انعكاساً للأفكار تحت وطأة الممارسات القهرية من جانب القوى الحاكمة ومع ذلك لم يسهم الفكر العربي ولم يتميز بشيء ما في معالجة حرية الصحافة في جوانبها

المتعددة بل جعلها متضمنة ومرتبطة بحقوق الإنسان الأخرى وأن ممارستها تحدها السلطة ذاتها بغض النظر عن طبيعتها وحدودها وأساليب ممارستها<sup>(19)</sup>.

إن التشريعات الصحفية العربية حديثة العهد بالنسبة لتشريعات أخرى من عليها أكثر من قرن وهي تتميز بالشدة في بعض أحكامها وبعدم مطابقتها للمحيط الدولي غير أن هذا كله لم يمنع قانون الصحافة من التطوير الذي يضفي عليه أحياناً التردد أو يصاحب نوع من الجرأة ورغم أن البلاد العربية أقرت مبدأ حرية الرأي في نظامها القانوني الداخلي دستورياً وتشريعياً يرى أن هذه الحرية وضع لها القانون قيوداً الأمر الذي يضع الصحافة في حالة معظم الدول العربية في حالة التبعية التي تتميز برقابة تمارس أحياناً بشدّ، وأحياناً بليونة.

وقد شكلت جامعة الدول العربية لجنة دائمة بجامعة الدول العربية على غرار لجنة ماكرايد الدولية منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، وأسندت إليها مهمة وضع تقرير شامل يتناول المشاكل المعاصرة للإعلام العربي، ويقترح الحلول الملائمة لطلعات الأفكار العربية وظروف تطورها وإمكاناتها<sup>(20)</sup>.

### **حرية الرأي والتعبير في الأمم المتحدة:**

أتخذت الجمعية للأمم المتحدة، قرار رقم 59 في 14/12/1946م جاء فيه أن حرية تداول المعلومات هي من حقوق الإنسان الأساسية وهي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تكرس من الأمم المتحدة جهودها لحمايتها.. وأن حرية الإعلام تتطلب بالضرورة من يتمتعون بمزاياها أن توافر لديهم الإرادة والقدرة على عدم إساءة استعمالها فالالتزام الأدبي يقتضي نفس الحقائق دون انحياز، ونشر المعلومات دون تعمد، شيء يشكل أحد القواعد لحرية الإعلام ويلاحظ أن مضمون هذا القرار يتمحور حول حرية تداول المعلومات والإعلام ويربطها بالمسؤولية والقوانين والأعراف.

وقد جرت نقاشات حادة بين المفكرين والسياسيين ورجال الصحافة في مختلف أنحاء العالم حول حرية الصحافة وفيما إذا كانت حرية شخصية - مثل حرية الاعتقاد أم أنها حرية عامة، تتعلق بحقوق الإنسان السياسية؟! إلا أن صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الأمم المتحدة الصادر في العاشر من شهر ديسمبر 1984م قد حسم هذه النقاشات لصالح الحريات السياسية بعد أن تضمن الإعلان المذكور الحقوق السياسية ومنها الحق بحرية الرأي والتعبير في المادة 19 لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل واستقاء الآباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون التقيد بالحدود الجغرافية<sup>(21)</sup>.

وفي مايو 1990 أصدرت لجنة الإعلام التابعة لجامعة الأمم المتحدة مشروع لائحة بعنوان الإعلام في خدمة الإنسانية وقدمتها إلى الجمعية التابعة لجامعة الأمم المتحدة فتمت المصادقة عليها في 15 ديسمبر 1990 وهي تتطوّي على ستة بنود أكدت على الحد من اختلال التوازن وأوجه التفاوت وضمان الحريات الإعلامية والتدفق الحر المتوازن للمعلومات وتعديدية مصادر الخبر<sup>(22)</sup>.

#### **العلاقة بين مفهوم الاستقلال الصحفي والسياسة التحريرية:**

لكل مؤسسة صحفية استراتيجية إعلامية خاصة بها والتي تميزها عن غيرها من الصحف أو المؤسسات الأخرى ويخول القانون لرئيس تحرير الصحفة ومعاونيه تنفيذ هذه السياسة التحريرية.

ويترتب على ذلك أن التعليمات والقرارات والتوجيهات التي يصدرها رئيس التحرير لا تعتبر نوعاً من الرقابة أو قيداً على مبدأ استقلال الصحفي، لأنها ليست صادرة عن سلطة عامة من سلطات الدولة بل هي قرارات أو تعليمات صادرة من قيادات المؤسسة أو الصحفة<sup>(23)</sup>.

#### **أوجه الاختلاف بين الرقابة على الصحف والسياسة التحريرية:**

تكون الرقابة دائماً من جانب أحد السلطات العامة في الدولة، وهي رقابة من خارج الصحفة أو المؤسسة الصحفية أو الحزب التابع له الجريدة، فهي سياسة داخلية.  
والرقابة واحدة في كل الحالات ولكن السياسة التحريرية تختلف من صحيفة لأخرى وفقا للسياسة العامة للجريدة أو الحزب التي تتبعه<sup>(24)</sup>.

#### **حدود حرية الصحف ومسؤوليتها:** يصون القانون حرية واستقلال الصحف من خلال:

1- حظر الرقابة على الصحف.

2- حظر مصادرة الصحف.

3- حظر تعطيل الصحف.

4- حظر إلغاء ترخيص الصحفة بالطريق الإداري<sup>(25)</sup>.

#### **الاستثناءات القانونية لحرية للصحف واستقلالها:**

1- حالات فرض الرقابة على الصحف ووسائل الإعلام: حالة الحرب وحالات الطوارئ<sup>(26)</sup>.

2- ضوابط الرقابة على الصحف: أ- أن تكون لأغراض الأمن القومي، ب- أن تتعلق الرقابة بالسلامة العامة للبلاد والمواطنين، ج- أن تكون رقابة مؤقتة بسريان الحرب أو حالة الطوارئ وتسقط الرقابة فور انتهاءها<sup>(27)</sup>.

## ضمانات لمنع تقييد حرية الصحافة:

- 1 مبدأ الفصل بين السلطات: وجود سلطات مستقلة داخل الدولة كل عن الأخرى وتعاون من أجل صالح الدولة ككل وهذه السلطات هي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية<sup>(28)</sup>.
- 2 الرقابة القضائية: هي الضمانة العملية لحرية الصحافة عندما يخالف التشريع الدستور<sup>(29)</sup>.
- 3 وجود نظام نيابي قائم على تعدد الأحزاب: حيث يستند إلى رأي عام قوي<sup>(30)</sup>.
- 4 طبيعة رجال الحكم: بما لهم من أثر عظيم على إقرار الحريات فهم مفتاح الضمانات<sup>(31)</sup>.

## قيود حرية الصحافة:

- 1 الرقابة: هي فحص الإدارة للمطبوعات قبل نشرها، ويقوم بهذه المهمة أشخاص تعينهم الإدارة يطلق عليهم الرقباء وتخولهم سلطة منع نشر الكتابات المضرة بالمصلحة العامة<sup>(32)</sup>.
- 2 الإجازة: هي إذن الإدارة لشخص أو أشخاص معينين بإصدار جريدة أو مطبوع دوري، وهو إجراء وقائي مانع يضع في قبضة الحكومة سلاحا سياسياً، لمنع خصومها من إصدار جريدة أو مطبوع دوري، بما معناه القضاء على حرية المعارضة عن طريق الصحافة<sup>(33)</sup>.
- 3 الإنذار والتعطيل والإلغاء الإداري: الإنذار عبارة عن لفت نظر ترسله الإدارة إلى المدير المسؤول للجريدة أو المطبوع الدوري لنشره أشياء تعتبر مضرية بالمصلحة العامة، والتعطيل والإلغاء هما عبارة عن منع الإدارة للجريدة أو المطبوع الدوري عن الصدور لمدة مؤقتة أو دائمة لنشره أشياء تعتبرها مضرية بالمصلحة العامة أيضاً والإلغاء قد يصدر من السلطة الإدارية والإنذار والتعطيل والإلغاء يضع في يد الإدارة سلطة تقديرية واسعة تستطيع بموجبها أن تفرض على الجرائد والمطبوعات السكوت المؤقت أو المؤبد<sup>(34)</sup>.
- 4 الجز الإداري: هو ضبط الإدارة من تلقاء نفسها وبدون أمر من السلطة القضائية للمطبوعات لاحتواها على أمور مضرية بالمصلحة العامة أو انتهاكها نصاً من نصوص القانون، وهذا الجز قد تأمر به سلطة قضائية مختصة أو تأمر به سلطة إدارية بناء على ممارستها وظيفة قضائية، كمأمورية الضبط القضائي<sup>(35)</sup>.

- **التأمين النقدي:** هو إيداع صاحب الجريدة أو المطبوع الدوري أو ناشرهما مبلغًا من المال أو عدداً من السندات لدى الإدارة لغرض وفاء التعويضات والغرامات التي قد يحكم بها عليه وهذا التأمين غير مقنع، لأنه ليست هناك وسائل معينة في القانون تضمن للخزانة أو المحكوم له الحصول على الغرامات أو التعويضات التي يحكم بها على المتهم والغرض منه هو إقامة العرائيل أمام نشر الصحافة للمواطنين الضعاف مالياً بمنعه من إنشاء الجرائد أو المطبوعات للتعبير عن آرائهم التي قد تخالف أو تعارض آراء الطبقة الحاكمة<sup>(36)</sup>.

- **البيان:** هو إخطار كتابي يقدمه الشخص إلى الجهة المذكورة في القانون يعلنها فيه برغبته في إصدار جريدة والغرض منه تقييد الأشخاص المسؤولين قانوناً عن الجرائم الصحفية<sup>(37)</sup>.

مما سبق يتبيّن أن الصحافة هي وسيلة المجتمع لتحقيق التعامل والتعاون بين أفراد الشعب والضرورة فقط هي التي تسمح بالقيود على أن تكون ضرورة حقيقة لا مصطنعة، وواقعية لا وهمية فلا توجد حرية بدون حدود تكفل أن يمارسها الكافة، وأن تمنح لكل الدول، لا لفئة منها، إن الحرية تتوقف دائماً عندما تتعارض مع حرية وسلام الآخرين، ولكن مع ذلك تقدر بقدراها، فهي استثناء على مبدأ عام وليس أصلاً أو قاعدة عامة، وبالتالي لا ينبغي الإسراف في وضع القيود على حرية التعبير تصادرها عملاً دون أن تدري.

ومن هنا نستنتج أنه يحق لكل مواطن، وبحسب مبادئ الدين الإسلامي الحنيف أن يعبر عن رأيه بكل حرية، ولكن يشترط عليه في ذلك البقاء ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل إن الإسلام يختلف عن بقية الديانات وكذلك عن التشريعات الوضعية بأنه رفع ممارسة هذه الحرية من نطاق الإمكانية أو نطاق الواجب الشرعي.

وفي النهاية نود أن نشير إلى أن هناك بعض الحقائق عن أبعاد حرية الصحافة في الدول العربية من أهمها ما يلي:

1- أنه لا وجود لحرية الصحافة بالمعنى الصحيح إلا في مجتمع ديمقراطي يستطيع التخلص من سيطرة رأس المال من جهة، ومن سيطرة الحكام من جهة ثانية.

2- أن الصحافة لا تمثل الرأي العام في كل الأوقات، ذلك أن الصحف كثيراً ما تعاني ضغوطاً كثيرة تحول بينها وبين أداء الواجب الملقى على عاتقها.

3- أن الصحافة هي حق المواطنين في إبداء آرائهم في شؤون المجتمع وسياسة الدولة ولكن النظرة الواقعية إلى الصحف تثبت أن هذه الحرية لا يتمتع بها إلا رؤساء تحرير الصحف.

4- أن الصحافة إلى جانب كونها حرة ولكن هذه الحرية مقيدة في نفس الوقت<sup>(38)</sup>.

واستمرار الصحافة هو من بين أهم عوامل المعاناة العربية، لأن غياب النقد يسمح بترككم الخطأ واستمرار الانحراف، ويؤدي إلى إغلاق جميع منافذ التشخيص السليم، وإيصاد الأبواب أمام رسم الحلول الواقعية للمشكلات القائمة. وإذا كانت حرية الصحافة دون أي حدود أو قيود ستقود إلى محاذير كبيرة فإنها لا تقل خطراً عما ينجم عن حجب حرية الصحافة ولا شك أن اغتيال حرية الصحافة أكثر ضرراً وأبعد أثراً من إطلاق العنان لها.

ومن خلال ما سبق ذكره من خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية.

1- حرية الصحافة تعني حرية الفرد في التعبير عن آرائه وأفكاره عن طريق الطبع بجميع الموضوعات دون إجازة أو رقابة سابقة على أن هذا الحق لا يمكن أن يكون مطلقاً.

2- تعاظم دور حرية الصحافة وأهميتها في العصر الحديث، نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي أدى إلى تطور وسائل تبادل الأفكار والآراء والأخبار.

3- من أبرز العوامل التي أدت إلى تنمية حرية الصحافة: التطور الديمقراطي عالمياً وإقليماً والذي يتجسد في الهاشم الديمقراطي في العديد من الدول العربية حيث أصبح لمعظمها مجالس نيابية أو برلمانية بعضها منتخب فضلاً عن الاتجاه نحو القبول بمزيد من التعددية السياسية.

4- فيما يتعلق بإبعاد وحدود حرية الصحافة ان حرية الصحافة والطبع والنشر تتبع من حرية أخرى أوسع منها هي حرية الرأي والتعبير عنه حياة في المجتمع بما يحدد القانون نطاقه.

5- تتسم العلاقة بين حرية الصحافة والديمقراطية بأنها علاقة تأثير وتأثر، فكما أن الصحافة الحرة قادرة على تعزيز ودعم تطبيق النظام الديمقراطي في المجتمع فإنها تعتبر شرطاً لازماً لصحة واقتدار العملية الديمقراطية.

6- إن التشريعات الصحفية العربية حديثة العهد بالنسبة لتشريعات أخرى مر عليها أكثر من قرن وهي تتميز بالشدة في بعض أحكامها وبعد مطابقتها للمحيط الدولي غير أن هذا كله لم يمنع قانون الصحافة.

7- حرية تداول المعلومات هي من حقوق الإنسان الأساسية وهي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تكرس من الأمم المتحدة جهودها لحمايتها.

8- لا وجود لحرية الصحافة بالمعنى الصحيح إلا في مجتمع ديمقراطي يستطيع التخلص من سيطرة رأس المال من جهة، ومن سيطرة الحكام من جهة ثانية.

## المراجع

- نرمين نبيل الأزرق، حرية الصحافة في مصر بين سياسات السلطة والممارسة المهنية نحو قياس علمي جديد لحرية الصحافة (القاهرة، دار العالم العربي، 2009 م)، ص13.
- سليمان صالح، أزمة حرية الصحافة في مصر 1945-1985: القاهرة دار العربي، 2004 م، ص 12.
- عبد الرحيم صدقى، جرائم الرأى والإعلام: في التشريعات الإعلامية وقانون العقوبات والإجراءات الجنائية (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى، 1990)، ص33.
- حازم النعيمي، الحرية والصحافة في لبنان (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1989) ص162.
- محمد عبد الحميد، حرية وضوابط جرائم النشر والصحافة في القانون والقضاء (القاهرة، بـن، 2000) ص59.
- محمود علم الدين، اتجاهات الصحفيين والسلطة الحاكمة في السودان نحو حرية الصحافة خلال الفترة من إبريل 1985 حتى يونيو 1989 مجلة تربية دمياط عدد 23 يناير 1995 ص 117.
- أشرف رمضان عبد الحميد، حرية الصحافة دراسة تحليلية في التشريع المصري والقانون المقارن (القاهرة: دار الفكر العربي، 2004) ص6
- المرجع السابق. ص 8.
- ليلى عبد المجيد، تشريعات الصحافة في الوطن العربي، الواقع وأفاق المستقبل (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2008) ص250-253.
- نعيم عطيه، في النظرية العامة للحريات (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1995)، ص127.
- محمد العزب موسى، حرية الفكر (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979)، ص17.
- محمد الحسيني مصيلحي، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي: بحوث ودراسات في القانون الدولي لحقوق الإنسان مقارنة بالشريعة الإسلامية (القاهرة: دار النهضة العربية، 1988)، ص44.
- إحسان هندي، قوانين المطبوعات في دول الخليج العربية: دراسة مقارنة في النصوص (العين: مكتبة الإمارات للخدمات الثقافية والفنية 1985)، ص11.
- علي الباز ، الحقوق والحريات والواجبات العامة: مع دراسة تطبيقية للعلاقات العامة بأجهزة الشرطة في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي مع المقارنة بالدستور المصري: رؤية جديدة (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1998). ص13.
- نرمين نبيل الأزرق، حرية الصحافة في مصر، مرجع سابق ص 22.
- كامل زهيري، حرية الصحافة بين النظرية والتطبيق، بحث منشور في مجلة فكر، العدد السابع، 1995، ص125.
- جعفر عبد السلام الأطار التشريعي للنشاط الإعلامي (القاهرة: دار المنار، 1993) ص 93.
- المرجع السابق ص 97.
- جمال العطيفي، آراء في الشرقية وفي الحرية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1980)، ص481.

- 20- أحمد الدرجى، التنظيم القانونى للصحافة فى البلدان العربية، مجلة الدراسات الإعلامية، عدد 82 يناير، مارس 2006، ص42.
- 21- لـ جون مارتن وأنجو وفر شودري، نظم الأعلام المقارنة، ترجمة علي درويش، مراجعة محمد محمود رضوان (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1991) ص427.
- 22- إيمان متولى محمد عرفات، حرية الصحافة في الكويت وتأثيرها على الممارسة الصحفية في الفترة 2003: 2007 (الكويت: دار العلم 2008م ص 101).
- 23- جون كين، الديمقراطية ووسائل الأعلام، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، أغسطس 1991، ص94.
- 24- أسماء الجيوشى مختار، تأثير تجريم النشر في التشريعات العربية على حرية الصحافة في الوطن العربي، (المنصورة، دار المعرفة، 2007م)، ص32-33.
- 25- المرجع السابق ص 35.
- 26- حسن سعد سند، الوجيز في جرائم الصحافة والنشر (المنيا: دار الألفي لتوزيع الكتب القانونية، 2000) ص19.
- 27- سعيد فهيم خليل، الحماية الدولية لحقوق الإنسان في الظروف الاستثنائية دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان (القاهرة: الشركة المصرية للنشر والإعلام، 1998)، ص137.
- 28- أسماء الجيوشى مختار، مرجع سابق، ص92.
- 29- أحمد الرفاعى، الديمقراطية الليبرالية وأزمة حقوق الإنسان، مجلة الحقوق العدد الثاني - السنة الخامسة والعشرون 2001، ص348.
- 30- المرجع سابق، ص352.
- 31- عبد الحكم فوده، جرائم الإهانة العلنية: السب والقذف وافشاء الأسرار والبلاغ الكاذب وجرائم الصحافة والنشر في ضوء الفقه والقضاء والقانون رقم 9 لسنة 1995 و 95 لسنة 1996 (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 1998)، ص391.
- 32- ببير البير ، الصحافة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990)، ص92.
- 33- عبد الله خليل، موسوعة تشريعات الصحافة العربية وحرية التعبير (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2000)، ص8.
- 34- أخلاقيات الأعلام، تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والأدب والإعلام: الدورة الحادية والعشرين 1999-2000 (القاهرة: مطبوعات المجلس القومى للثقافة والفنون والأدب والأعلام، 2000)، ص47.
- 35- أسماء الجيوشى مختار ، مرجع سابق، ص114.
- 36- محمود المراغي، نحو شكل جديد للملكية والإدارة في الصحف القومية، ورقة مقدمة للمؤتمر الثاني للصحفيين (القاهرة: نقابة الصحفيين، 2006) ص38.
- 37- جمال الدين العطيفي، حرية الصحافة وفق تشريعات جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية (القاهرة: مطبع الأهرام التجارية، 2004) ص192.

38- عبد اللطيف حمزة، الصحافة العربية في مصر: قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985)، ص 175.



## جماليات الموسيقى وطرق الاستفادة منها في حياة الفرد والمجتمع

د. محمد سعيد الككلي، وليد فرج الفاضلي، عبد السلام محمد سالم

## جماليات الموسيقى وطرق الاستفادة منها

### في حياة الفرد والمجتمع

د. محمد سعيد الككلي

وليد فرج الفاضلي

عبد السلام محمد سالم

### المقدمة

الموسيقى على مر العصور، قيل إنها فن روحي خلقه الله لحاجة الإنسانية إلى ما يهدب روحها ووجانها، والإنسان حين أشرقت طفولته الفكرية على الكون وجد الموسيقى تملأ أرجاء الطبيعة، فسمع تغريد الطيور، وخفيف الأشجار، وخرير المياه، وغير ذلك؛ فالموسيقى فن وعلم ولغة، وهي منحة سماوية علينا، من نعم خالقنا الأعظم جل جلاله<sup>1</sup>.

وقدّمَ قال الحكماء إن الموسيقى

#### ملخص البحث

إن الإنسان اليوم وأكثر من الأمس القريب بحاجة إلى الموسيقى لما فيها من فوائد كثيرة على أن تكون مدرسة، تمر من قنوات رقابية اختصاصية لكيلا تحول الموسيقى الإنسان المعاصر إلى وحش مفترس بلباس الحضارة الاستهلاكية المصطنعة، ولكن مجتمعاتنا العربية المحافظة مازالت لا تأبه كثيراً بالموسيقى على اعتبار أنها مجرد ترف يمكن الاستغناء عنه، ولكن هل حقاً وجدت الموسيقى للترف؟ وهل تقف حدود هذا الفن عند المتعة؟

تناول بالدراسة جماليات الموسيقى وطرق الاستفادة منها في حياة الفرد والمجتمع وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وانتهى البحث ببعض النتائج والتوصيات التي توصلنا إليه.

هي الحكمة التي عجزت الألفاظ المركبة عن إبرازها فأبرزتها الألفاظ البسيطة، ولعلنا جميعاً نلاحظ أن للموسيقى سحراً تنفعل له جميع الكائنات الحية بدءاً بالطفل الرضيع وحتى الشائب الكهل بل الحيوانات والطيور والنباتات وهذا مما يدل على أن الموسيقى لها علاقة وثيقة بتراكيبة الكائن الحي، ولقد استخدمت الموسيقى وعلى مر العصور في مجالات عديدة، كالمناسبات الاجتماعية والوطنية، وفي التربية، والتمثيل، والطب، وبعض العبادات والسحر، في مختلف حضارات العالم، ومنذ بداية القرن العشرين،

<sup>1</sup> إلياس، رانيا سمير، برنامج مقترن لإعداد طلاب رياض الأطفال للعزف على آلات فرق الأطفال الموسيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية النوعية، القاهرة، ص 9.

استخدمت الموسيقى كوسيلط علاجي ساعد العلماء النفسيين في شفاء العديد من الأمراض خصوصاً أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، واستخدمت بشكل خاص في علاج التوتر النفسي الناجم عن انعدام الشعور بالأمان ومعايشة الإنسان لتجارب مشاهدات لم يسبق لها أن مر بها أو سمع عنها.<sup>1</sup>

أما بؤس الموسيقى في هذا العصر فهو أمر غير مطلق علينا إلا ننظر بشأ翁 فشمة نماذج تستحق الإشادة ربما يحصل الاختلاف مع كيفية فهم البعض للموسيقى كلغة أو كوسيلة أو كغاية لكن العداء لها باعتبار وجود من يستعملها بطريقة تجارية أو غريزية ويصبح رافضاً لها فهذا غير مقبول فهي لغة علينا أن نتعلمها ونعلمها ونرعاها لأنها تجمع الشعوب، ووسيلة للتحاوار بعيداً عن التعصب للغات اللسان، ويتحقق ما نشاهد من عدا تناصبه اللغات لبعضها فقد تكون لغة الموسيقى اللغة الحلم التي نتاختاب بها بعيداً عن التعصب متوجهين من إيقاعاتها الروحية الحب والتآخي بين الجميع وعندما قال الباحث والعالم (شوستا كوفيتش) مقولته الخالدة: "يجب أن يتساءل المؤلف الموسيقى دائمًا... كيف أخدم بفني قضايا البشرية والسلام والتقدير؟".

وبما أننا موسيقيون وباحثون متخصصون في هذا المجال ومهتمون بقضايا الموسيقى فقد قمنا بكتابة هذا البحث المتواضع لتسلیط الضوء على جماليات الموسيقى وأهميتها ودورها الحقيقي في جميع مجالات الحياة المختلفة، وعلاقتها بالطب النفسي وال التربية والتعليم وبباقي الفنون الأخرى.

وقد قال (أفلاطون) أن هذا العلم لم يضعه الحكماء للتسلية واللهو بل للمنافع الذاتية ولذلة الروح والروحانية وبسط النفس وترويض الدم، أما من ليس له دراية بذلك فيعتقد أنه ما وضع إلا للهو واللعب والترغيب في لذة شهوات الدنيا والغرور بما فيها.<sup>2</sup>

## المبحث الأول

### الموسيقى وجمالياتها الفنية

**الجمال الموسيقي:**

شكل الاهتمام بفلسفة الجمال والدراسات الجمالية محوراً رئيسياً من محاور التفكير الإنساني، على اعتبار أن الإبداع الفني ظاهرة اجتماعية للحضارة ومؤشرًا عاماً على رقيها، فهو

<sup>1</sup> حداد، رامي، الموسيقى في تحفيظ التوارث النفسي، مقال، المجمع العربي للموسيقى

<sup>2</sup> موقع أكاديمية الفنون، أقوال الحكماء في الموسيقى والغناء، 2009

لا يقل في أهميته عن العلم، لأن العلم يسعى إلى الكشف عن البيئة الخارجية، بينما الإبداع الفني يكشف لنا البيئة الداخلية، ومن خلال تكيفهما معاً تنمو الحضارات وتتقدم وتزدهر.<sup>1</sup>

للموسيقى جماليتها، لذلك ليس غريباً، أن يكون هناك ما أطلق عليه "علم الجمال الموسيقي" وقد اهتم بهذا العلم علماء اليونان، والموسيقي والعالم العربي "الفارابي" ووصل إلى مرتبة عالية من الدراسة والبحث في الدراسات الموسيقية الحديثة، وأصبح له قوانينه وأصوله وقواعد ومناهجه ومؤلفاته. لقد ارتبط علم الجمال الموسيقي بالمشاعر والأحاسيس، التي يمكن أن نميز أحدهما من الآخر، فالإحساس هووعي تغيير في حالتنا النفسية، من تنشيط أو تثبيط، أو انشراح أو انقباض، والشعور هو بداية للاعجاب الجمالي، ومشاعرنا تثار لتعمرنا مرة بعواطف الحب والحماسة، ومرة بعواطف الشجن والخشوع، وغاية الموسيقى هي "تقديم الجميل" والحسنة التي تستقبل الجميل ليست هي "الإحساس" إنما هي الخيال والقدرة على التبصر والتفكير، ومن خيال الفنان تتطلّق المقطوعة الموسيقية موجهة إلى خيال المستمع، ومن الطبيعي أن الخيال إذا ما قسناه بالجميل، ليس مجرد نظرة أو إطالة، إنما الخيال بمشاركة العقل تتبصر وتفكر.

في حالة التذوق الخالص يتمتع المستمع بالعمل الموسيقي دون أن يربطه بأي شيء معين، وللموسيقى تأثيرها المباشر بالإحساس الذي لا يمكن أن يصبح قاعدة تستند إليها القوانين الجمالية، فهناك تركيبنا الدماغي الذي يسمح بأن تنقاد مشاعرنا وتصوراتنا، طبقاً لما يصادفنا من أعمال موسيقية، وتركيبنا المزاجي متغير وغير ثابت ويختلف من زمن إلى زمن ومن حالة إلى حالة، وبالتالي نستغرب ردود فعل الناس في الماضي على أعمال موتسارت وبتهوفن وهайдن في النظرة الجمالية والانطباعات والتحليل والتقييم، وبذلك يمكن القول إن ارتباط أعمال موسيقية معينة بأمْزجة محددة لا يكون دائماً في كل مكان، وطبعاً هذا لا يقل من أهمية العواطف القوية التي توظّفها الموسيقى، إن كانت حالمه أو عذبة أو مداعبة أو حزينة وهذا سر من أسرار الموسيقى. لا نريد على أي حال من الأحوال أن نقلل من أهمية العواطف القوية التي توظّفها الموسيقى، إن كانت حالمه أو عذبة أو فرحة أو مؤلمة.. الفرح والحزن أمران يمكن للموسيقى أن توظّفهم فيماينا بقوة، كما أن الثقافة يمكن أن تلعب دورها في التذوق واكتشاف كواطن جمالية، قد لا تتيح لذوي الثقافة الأدنى التوصل إليها ومعرفتها والإحساس بها، وفي كثير من الأحيان، عندما

<sup>1</sup> جيدوري، صابر، الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوبي، المجلد 26، العدد الثالث، مجلة جامعة دمشق، 2010 ص 29

نستمع إلى عمل موسيقي قدحتاج إلى فلسفة جمالية، وفضاءات واسعة نكتشف من خلالها ماهية "الجميل" في فن الموسيقى<sup>1</sup>.

### التذوق الموسيقي

إن المعنى في الفن الموسيقي تحمله الألحان أو ما يسمى بالمواضيع أو الأفكار الموسيقية التي يبني عليها العمل الموسيقي، وهذه الأفكار أو الألحان هي التي تتكامل في نسيج لحنى وبناء انفعالي ليكون الموضوع العام الذي يحمل أفكار المؤلف وأحساسه ومضمونه العام فيعمل كبير متكامل. وعندما نستمع إلى أداء جيد لعمل موسيقي، فإننا نتجاوب معه عاطفياً لما يحركه في نفوسنا من أحاسيس، وبعض هذه الأحاسيس تحركه فيما أصوات الآلات النحاسية مثلاً، وهي تعلن عن ذروة في بناء اللحن وأحاسيس أخرى تتجزء فيما مع أصوات إيقاعية ترتبط بنبضات قلوبنا، ومشاعر أخرى تطفو في نفوسنا مع لحن هادئ يعبر عن السلام والحب مثلاً.

وعلى ذلك فإن التجاوب البشري للأداء الموسيقي يرتبط بنوعية الأداء ويختلف باختلاف الظروف المحيطة بالمستمع لأن العنصر العاطفي للتجاوب الإنساني مع الموسيقى هو عامل هام في تعزيز أحاسيس ومفاهيم البشر وفي تحريك مشاعرهم وسرعة استدعائهما من أعماق نفوسهم، وكل ذلك يزداد قوة وعمقاً باطراد زيادة الخبرة في الاستماع والتذوق الموسيقي<sup>2</sup>.

ولقد أجريت تجارب طريقة لمعرفة الانماط المختلفة من المستمعين في فهمهم للموسيقى، نشرها ماكس شون في كتابه "تأثيرات الموسيقى" فقدمت قطع موسيقية مختلفة لجمهور فيه الموسيقيون المحترفون، وفيه ذروة الثقافة الفنية الرفيعة، ولكنهم ليسوا موسيقيين، وفيه من يحب الموسيقى سمعاً، ومن لا يتذوقها على الإطلاق، ولوحظ أن ذوى الذوق الفني الرفيع، الذين لا يحترفون الموسيقى ولا يعرفون أصولها، يلجؤون دائماً إلى التشبيهات في فهمهم الموسيقى، والى ابراد الارتباطات التي تذكرهم بها، أما محترف الموسيقى، او ذلك الذي اكتسب دراية بأصولها، فلا يفكر أثناء الاستماع الا في الموسيقى من حيث هي موسيقى، ويتمتع به تمتعاً جمالياً يخلو من أية صورة تخيلية او تشبيهية، ومن هذه التجارب نستطيع ان نستنسخ ان الخبرة الطويلة تؤدي بالمرء الى ان يفهم الموسيقى قبل عidiما منه، وانما يكتفي بالاستماع بها دون اقحام الخيال الشعري او التصويري<sup>3</sup>.

ويقول الحسن بن أحمد بن علي الكاتب في "كتاب أدب كمال الغناء": من الناس من يسمع لحنا قليل النغم والشدة سهل المتناول فيسترنده، ويسمع لحنا كثير النغم عسر المتناول

<sup>1</sup> مجلة الباحثون في فن الموسيقى، العدد 40، 2010

<sup>2</sup> السيسى، يوسف، دعوة إلى الموسيقى، الكويت، عالم المعرفة، 1981، ص 13

<sup>3</sup> زكريا، فؤاد، التعبير الموسيقى، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ص 37

فسيتجده، ويظن أنهم ألفا قدرا لكثره النغم وقلتها. وقد تبقى عليه زيادة يجب أن يفطن لها ويبحث عنها، إذ كان في الألحان أشياء ظاهرة وأشياء غامضة. فالظاهرة مثل الشدة واللين والتقل والخففة والحلوة والفجاجة والحرارة والبرودة والأشياء الغامضة تجري في مضاعيف ذلك على وجوه. فمنها جودة التأليف وصحة القسمة وحسن الوضع، وهو المشاكلة بين الأشعار وبين الألحان، وهذا أصعب ما فيها. وأغمض من ذلك كلّه معرفة معاني الألحان، فإن كثيرا من الألحان لا معنى لها، ومنها ما له معنى بمنزلة البيت من الشعر، فمعنى اللحن هو غرض الملحن فيه الذي يقصده<sup>1</sup>.

### أنواع التذوق الموسيقى:

ينقسم التذوق الموسيقى إلى ثلاثة أنواع وهي:

- 1- التذوق الحسي: هو الاستماع للموسيقى دون تفكير أو تقدير لها ويأتي عن طريق إثارة الاحساس بالإعجاب لسماع صوت آلة موسيقية معينة او التحرك لإيقاع نشط.
- 2- التذوق الوجداني: هو الانفعال وجданيا بالعمل الموسيقي ويرتبط هذا العمل بتجربة وجданيه معينة مر بها المستمع.
- 3- التذوق العقلي: هو القدرة على استكشاف مقومات العمل الموسيقى إلى جانب الانفعال به وجданيا (مثل الإيقاع واللحن والهارموني) والتلوين الاوكستالي والصياغة.

### الإيقاع الموسيقي في حياتنا

أن السلوك الإيقاعي في حياتنا يتجسد في مظاهر متعددة، كما أن الميكانيكية الإنسانية تعمل بأقصى كفايتها في إطار إيقاعي منتظم، كالطعام، والراحة في فترات دورية منتظمة، كذلك يجد العقل متعة في التعبير الإيقاعي، لأن مما لا شك فيه أن عنصر الإيقاع يمكن في أعماقنا غريزيا فنحن نمشي بخطوات إيقاعية منتظمة تعبر عن الوزن الثنائي كذلك الإيقاع موجود في دقات قلبنا المنتظمة وهذه عملية التنفس كذلك ولذا يجب على المرء أن يحس به في أعماقه داخليا قبل أن ينعكس على السلوك الخارجي، وقد يتجسد الإيقاع في حركات عضلية منتظمة يجد الفرد منا نفسه منساقا ورائها مثل نطق الكلام وفق وزن إيقاعي منتظم كما يحدث لنا حينما نلقي بيتا من الشعر وفق بحر من بحور الشعر المعروفة، أو تلك الحركات العضلية الإيقاعية والدقائق المنتظمة عن صانع الأواني النحاسية مثلا.

---

<sup>1</sup> بن علي، الحسن بن احمد، أدب كمال الغناء، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد الحفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، 1975، ص 145

## الإحساس بالإيقاع الموسيقي عند الطفل

من المؤكد أن الإيقاع كامنا في اللحن الموسيقي وبما أن الموسيقى تتتألف من عنصرين أساسيين هما عنصر الإيقاع وعنصر النغم وهذا يجعلنا نجذب أن الطفل بغيريته يميل إلى محاكاة الأصوات الموسيقية ومسايرة إيقاعاتها المختلفة، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة أثناء استماع الطفل إلى الموسيقى، فهو بالإضافة إلى إظهاره العلائم المعبرة عن سروره وارتياحه يعمل على مسايرة إيقاع اللحن بالتصفيق والحركات الإيقاعية بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيحاول محاكاة الموسيقى وتقليد أصواتها عن طريق الغناء وأكبر دليل على حب الأطفال للموسيقى بمركبها الإيقاعي والنغمي، تلك الألعاب والحركات الإيقاعية التي يقومون بها مصحوبة بالأغاني المستوحاة أو المنقولة عن البيئة التي يعيشون فيها بعد صياغتها بقالبهم الخاص مستعملين ألفاظاً وعبارات موزونة مقفأة قد تكون ألفاظها خالية من المعانى ولكنها فنية بالإيقاع والقافية مثل تلك الأغنية أو اللعبة المعروفة (حادي بادي قالبي سيدى البغدادي خود هادي ولا هادي) ومن الملاحظ أن هذه العبارات على بساطتها تتضمن قدرًا كبيراً من أسرار الإيقاع الموسيقي دون معرفة مسبقة للطفل بالإيقاع ولا دراسته<sup>1</sup>.

### أقوال الحكماء والعلماء في الموسيقى:

- 1- الموسيقى خداء الروح "شكسبير".
- 2- ليس هناك ما يعادل تأثير الموسيقى على الإحساس، فهي ربة التهذيب والتذوق والترتيب والجمال "نابليون بونابارت".
- 3- إذا أردت الحكم على مستوى شعب ما فاستمع إلى موسيقاهم "نيتشه".
- 4- إذا أردنا أن نتخيل الجمال في أكمل صورة فيكونينا أن نستمع إلى موسيقى جميلة "ريتشارد فاجنر".
- 5- إذا كانت للملائكة لغة تتحدث بها فإنها بلا شك الموسيقى "كارليل".
- 6- علموا الناس كيف يستمعون إلى الموسيقى وحينئذ سوف لا يحتاج إلى السجون "لانس".
- 7- كيف يجرؤ الذي لا يتذوق الموسيقى أن يسمى نفسه إنساناً "بولين".
- 8- عندما ترغب في دراسة أخلاق الشعوب، فيكيفيك أن تستمع إلى موسيقاها الشعبية "شومان".
- 9- الموسيقى أسمى من أن تكون أداة لهو ومجون، فهي تطهير للنفوس وراحة للقلوب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> موقع مادة التربية الموسيقية، <http://ouazzanifrgd>

<sup>2</sup> ياسين، ماريا، أقوال في الموسيقى، موقع مدرستنا

- 10- عندما تترك الكلمات تبدأ الموسيقى " هاينرش هاينه ".  
 11- لو لم أكن فيزيائياً من المحتمل أن أصبح موسقياً. غالباً ما أفكر بالموسيقى، أحلم اليقظة لدي موسيقى وأنظر إلى حياتي بدلالة الموسيقى، أجمل أوقاتي هي تلك التي اقضيها بالعزف على الكمان " إلبرت آينشتاين ".  
 12- يجب أن تشعل الموسيقى النار في قلوب الرجال وتجعل عيون النساء تدمّع. " لودفيج فان بيتهوفن ".  
 13- أولئك الذين نراهم يرقصون يظنهم الذين لا يستطيعون سماع الموسيقى مجانيين " فريدرش نيتше ".  
 14- الموسيقى قد تكون يوماً اللغة العالمية للجنس البشري " هنري وادسورت لونجفيلو ".  
 15- الموسيقى الهدئة تساعد على التفكير في مشكلة، والموسيقى الصاخبة تساعد على الهرب من مشكلة " إحسان عبد القدوس ".  
 16- الموسيقى تعبّر عما لا يمكنك قوله ولا تستطيع السكوت عنه " فيكتور هوغو ".  
 17- احقر العالم الذي لا يحس أن الموسيقى أبل وحيًا من الحكم والفلسفة " لودفيج فان بيتهوفن ".  
 18- لقد وجدت حضارات بلا رياضيات، حضارات بلا رسم، حضارات حرمت من العجلة أو الكتابة، لكن لم توجد حضارة بلا موسيقى " جون بارو " <sup>1</sup>.  
 19- الموسيقى تكفي لحياة بكمالها، لكن حياة بكمالها لا تكفي للموسيقى، " سيرغي ريخما نينوف " <sup>2</sup>.  
 20- الموسيقى وهي يعلو على كل الحكم والفلسفات " لودفيك فان بيتهوفن ".  
 ويقول الفقيه الأديب ابن عبد ربه الأندلسي (939/860 م) صاحب " العقد الفريد ": وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة، فمن ذلك أنها تبعث على مكارم الأخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب عن الأعراض والتجاوز عن الذنوب <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشوك، علي، أسرار الموسيقى، ط1، سورية، دار المدى للثقافة والنشر، 2003، ص24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص55.

<sup>3</sup> موقع أكاديمية الفنون، أقوال الحكماء في الموسيقى والغناء، 2009.

## المبحث الثاني

### طرق الاستفادة من جماليات الموسيقى

#### طرق الاستفادة بجماليات الموسيقى:

- 1- إن من طرق الاستفادة من جماليات الموسيقى وهي الاستفادة من المواهب الموسيقية في هذا الجانب وتعليم المتقين مهارات العزف والتلحين والإنشاد لكي تسهم بفاعلية بخدمة المناهج الدراسية الموسيقية المختلفة كي تساهم في تيسير استيعابها بأسلوب ممتع ومشوق.
- 2- إبراز الجانب الفني الموسيقي كوسيلة تعليمية وترفيهية وذلك من خلال المحافظة على الموروث التراثي الشعبي والعمل على تطويره وتأكيد دوره وأهميته.
- 3- تنمية وعي الأفراد والطلاب ببعض المفاهيم التي لها علاقة وذات أثر في حياته وترسيخها وذلك من خلال الأناشيد المتعلقة بذلك.
- 4- تهيئة الفرد والمتلقي أو الطالب لقبول الدروس وزيادة القدرة على الاستيعاب والتحصيل العلمي من خلال الأنشطة الموسيقية.
- 5- الكشف عن دواعي المواهب والقدرات الموسيقية وإكسابهم المهارات الموسيقية والغنائية باستخدام بعض الآلات الموسيقية.
- 6- إيجاد جو من التنافس الشريف بين الطلاب والأفراد وذلك من خلال تشجيع المواهب في بعض المسابقات الموسيقية واستثمار مهاراتهم وتوظيفها عند القيام بأعمال قد تساعد في الحياة المستقبلية.
- 7- تعميق الوعز الوطني والقومي والإنساني من خلال المشاركة في الاحتفالات والمناسبات المختلفة.
- 8- تسخير الموسيقى كوسيلة تعليمية فاعلة من خلال تقديم بعض الأناشيد المنهجية في صور إنشاد غنائي يقدم خلال عروض فنية أو مهرجانات سواءً محلية أو دولية.
- 9- مشاركة جمادات الأنشطة الأخرى التي تحتاج إلى بعض الإضافات أو المؤثرات الموسيقية في عملها.

وبفعل احتكاك تراثنا الفني العربي وعلى وجه الخصوص الموسيقى العربية ومن خلال ما تتعرض له من تغيرات عميقة مرتبطة بواقعنا الحضاري، فإن مسألة الجمال الموسيقي يجعل العملية الإبداعية في علاقة "فصل ووصل" بين ما هو موروث وما هو مستحدث. فالموسيقى بشكل عام تمثل الطابع الذي يرمز للهوية والانتماء، إلا أن مقومات الهوية الموسيقية في العالم العربي تجعل منا الحديث عن مجموعة موسiquات عربية تختص كل واحدة منها بخصوصيات في

اللهجة والتي تحددها مختلف التعبيرات الموسيقية المحلية، لكن في خضم هذه العناصر الفنية يبقى طرق الاستفادة من جماليات الموسيقى محل نقاش وإشكال وذلك في هل أنّ الموسيقى يمكن في حدّ ما أنّ يُعرقل منهج الإبداع؟ أو أنّ العملية الإبداعية يمكن لها أن تكون حلقة وصل بين التراث والحداثة؟.

لذا فإنّه عند النظر والبحث في النشاط الموسيقي حاضراً ومستقبلاً لا يمكن بأيّة صفة التغافل عن كل ما هو مرتبط بالإطار الحضاري الخاص بالمجتمعات العربية، يعني أنّ التفكير في الموسيقى العربية من زاوية التشبيث بالمرجعية مع تجاهل كل التحولات المعاصرة هو الذي يجعل من الخطاب الموسيقي العربي في أزمة ومما يجعله أيضاً في اصطدام حضاري مفاجئ لا يتطابق مع الخصوصيات والأنمط والمعطيات العامة للمجتمع المعاصر الذي يمثل نقطة التقاء والمرجع بالنسبة إلى التراث الفني، وفي قراءة أخرى فإنّ اعتماد المنهج الموسيقي بصفة كلية دون التوغل في مفاهيمه من حيث إعادة النظر على أرض الواقع هو ما يُشعر بالأريحية التي توفرها المؤسسات التعليمية.

وكما ذكرنا في بداية هذا البحث أنّ النشاط الموسيقي مرتبط بشكل أو باخر بالتركيبة الخاصة بالمجتمع وبما أنّ هذا الأخير يواجه انقساماً بين ما هو عصري وتقليدي فإنّ الموسيقى كذلك كنشاط اجتماعي أصبحت تقسم إلى نفس هذا التقسيم انطلاقاً من الوسائل التعبيرية الموظفة والتي تساهم في تناقل الآثار الفكرية والفنية حسب الواقع الاجتماعي.

وبهذا يكون التفاصيل في الماضي بمختلف جوانبه هو نتيجة للحصول على مجتمع عصري قادر على السير في نطاق التطور والرقي على جميع الأصعدة، فالتراث الثقافي مثله مثل التراث المادي من حيث المضمون، والثقافة هي العنصر الرئيسي لتأقلم المجتمع مع متطلبات العالم الجديد.

إنّ العناصر المتحولة تعكس روح الحاضر وفكر المبدع الذي يساهم في الارتقاء بالموسيقى إلى مستوى العالمية من خلال اندماجها ضمن مقومات الخطاب الموسيقي العالمي لضمان بقائها لأنّ البقاء الحقيقي لا يرتكز فيه دور الموسيقى على التوثيق بل يتتجاوزه إلى محاولة توسيع رقعة هذا العلم والمساهمة في خلق مقاريب جديدة تساهم في مزيد فهمه وتذوقه والاستلهام منه وجعله مسيراً للعصر، فمع كل تطور في مراحل الحياة وتركيبة المجتمعات تتغير عدّة مقاييس جمالية وفنية وهي التي تُعتمد أساساً كمعايير لقياس ما وصلت إليه الحضارات.

### **دور الموسيقى في التربية**

إن الموسيقى تتميز بقدرتها التي لا تضاهى على التأثير في أدق انفعالات الإنسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومصاحبه في أغلب لحظات وجوده وبدها ارتباط الطفل

بالموسيقى من إنصاته لدقات قلب أمه أو غنائها له في المهد وما يصح ذلك من فرحة بالموسيقى في أغاني الأطفال وحيويتهم ونشاطهم باندماجهم في الألحان.<sup>1</sup>

وقد تتبه المفكرون وال فلاسفة منذ القدم إلى أهمية دور الموسيقى في التأثير والتعبير ودورها الذي لا بديل عنه في إنماء طاقات الطفل المختلفة. أن شخصية الطفل تتربك من عدد من المكونات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات إلا أنه من الناحية الجسمية فإن التربية الموسيقية تؤدي إلى تنمية التوافق الحركي والعضلي في النشاط الجسماني وأيضاً مجموعة من المهارات الحركية إضافة إلى تدريب الأذن على التمييز بين الأصوات المختلفة وتنمية هذه الجوانب الجسمية من خلال أنشطة موسيقية متعددة كاللذوق الموسيقي والغناء والإيقاع الحركي والعزف على الآلات. ومن الناحية العقلية فإن دور التربية الموسيقية يتمثل في تنمية الادراك الحسي والقدرة على الملاحظة وعلى التنظيم المنطقي وتنمية الذاكرة السمعية والقدرة على الابتكار إضافة إلى مساهمة الموسيقى في تسهيل تعلم وتلقى المواد الدراسية وذلك على عكس ما يعتقد البعض. كما تأثر الموسيقى على الناحية الانفعالية لدى الطفل حيث تؤثر في شخصيته وقدرته على التحرر من التوتر والقلق فيصبح أكثر توازناً إضافة إلى أن الموسيقى تستثير في الطفل انفعالات عديدة كالفرح والحزن والشجاعة والقوة والتعاطف وغيرها وهو ما يساهم في اغواء عالمه بالمشاعر التي تزيد من احساسه بإنسانيته. ان التربية الموسيقية تساهم في تنمية الجوانب الاجتماعية لدى الطفل موضحة أنه في اثناء الغناء والألعاب الموسيقية تشتد ثقته بنفسه ويعبر عن أحاسيسه بلا خجل ويوطد علاقته بأقرانه إضافة إلى الجانب الترفيهي في حياته فضلاً عن أن الموسيقى تنقل التراث الثقافي والفنى إلى الأطفال.<sup>2</sup>

وقد قال أفلاطون في التربية الموسيقية " فحين يسلّم الإنسان نفسه للموسيقى، ويقبل عن طريق الأذن أن تقipض على نفسه سيل الأنغام الشجّية البديعة... مرئياً هائماً بالألحان، فمهما يكن في إنسانٍ كهذا من التّرق الشّدید القسوة كالغولاذ فإنه يلين ويصير حراً بدل كونه قصماً غير نافعٍ، وإذا ثابر على ذلك منذ طفولته من دون فتور، وسرّ به نفسه، أذاب فعل الموسيقى ما فيه من نزقٍ وغضبٍ، وحلّها تحليلاً ولطفاً أخلاقه تلطيفاً تماماً، فيستحصل من أعماق نفسه جذور طبعٍ غضوبٍ، ويجعله محارباً دمثاً ".<sup>3</sup>

## دور الموسيقى في التعلم

<sup>1</sup> موقع الألحان (علاقة الموسيقى بتربية الطفل) 28 يوليو 2013.

<sup>2</sup> التربية الموسيقية ودورها في تنمية شخصية الطفل، نشرت في 6 أغسطس 2009.

<sup>3</sup> أفلاطون، الجمهورية، ترجمة حنا خباز، ك 3، ص105.

خلق الله سبحانه وتعالى العقل البشري بإمكانيات هائلة في مجال التعامل مع المعلومات، وبالرغم من ذلك فإننا كثيراً ما نُحِّمِّلَ نُحِّمِّلَ تلك القدرات الهائلة بإصرارنا على التعلم بالشكل التقليدي العقيم، الذي يجعلنا نُفْعِلَ نُفْعِلَ جزءاً يسيراً جداً من مقدراتنا العقلية الهائلة، ومن الواضح أننا بحاجة إلى إعادة اكتشاف دور الموسيقى في التعلم والمساهمات الإيجابية الكبيرة التي يمكن أن تجلبها لنا.

إن الموسيقى من أقرب أنواع الفنون إلى الطفل وأحبها إلى قلبه وأكثرها تأثيراً عليه فهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن يعبر بها عن نفسه ووجوده بحرية وطلاقه، ولذلك يعتمد (كارل أورف) في تربيته للأطفال على مبدأ التعليم من خلال اللعب الذي يحول لعب الأطفال وغناهم غير المنظم إلى لعب وغناء منظم وهدفه إثارة خيال الطفل وتنمية الجوانب الأخلاقية لديه من خلال اللعب والغناء<sup>1</sup>.

تعتبر المرحلة الأساسية الأولى حجر الزاوية في العملية التعليمية، حيث أنها الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى لشخصية الطفل وبلوتها، وظهور ملامحها في مستقبل حياته، وهي الفترة التي يكون فيها الطفل فكرة واضحة وسليمة عن نفسه، ومفهوماً محدداً لذاته من كافة النواحي الجسمية والتفسية والاجتماعية، بما يساعد على الحياة في المجتمع والتكيف السليم مع ذاته.

قد تبدو فكرة استخدام الموسيقى في الدروس التعليمية مستغرباً بل مستهجناً عند البعض، فما اعتدنا عليه هو ارتباط عملية التعليم لدينا بمفردات محددة كالصرامة، الواقار، الضبط والانضباط، بينما ارتبطت الموسيقى لدينا بمفردات معاكسة مثل ضياع الوقت والرومانسية وعدم الجدية، قد يُنظر للموسيقى باعتبارها متناقضة بشكلٍ أو باخر مع التعليم. وتأسساً على ذلك التناقض الافتراضي، يستهجن التربويون التقليديون استخدام الموسيقى في الفصول التعليمية خوفاً من تحول العملية التعليمية من الجدية إلى الهزلية، كما أنهم يتخوفون من المساس بقدسية التعليم<sup>2</sup>.

ولقد قامت د. كاميليا محمود جمال أستاذ بكلية التربية الموسيقية بجامعة حلوان بكتابه بحث بعنوان (إعداد معلم التربية الموسيقية لتدريس بعض مفاهيم المواد الدراسية لطفل المرحلة الابتدائية من خلال الغناء والألعاب الموسيقية) و يهدف البحث إلى تقييم دور معلم التربية الموسيقية لكي يكون أكثر فاعلية في تطوير التعليم ومكملاً لمعلم اللغة العربية والدراسات

<sup>1</sup> احمد، كاميليا، اعداد معلم التربية الموسيقية لتدريس بعض مفاهيم المواد الدراسية لطفل المرحلة الابتدائية من خلال الغناء والألعاب الموسيقية، المؤتمر القومي السادس عشر (العربي الثامن) 15-16- نوفمبر 2009 م، ص773.

<sup>2</sup> أسماء، استخدام الموسيقى في مجال التعلم السريع، 17-نوفمبر 2007.

الاجتماعية والعلوم... الخ، وذلك من خلال تطبيق دروس هذه المواد الدراسية داخل حصة التربية الموسيقية وذلك بتدريس المنهج من خلال لعبة صغيرة التي أن ينتهي الدرس ثم يقوم بالتطبيق على الدرس من خلال أسئلة يطرحها على التلاميذ تحتوي على الدرس الذي قام بشرحه بمصاحبة بعض المفاهيم الموسيقية ثم تنتهي الحصة بأغنية مرتبطة بالدرس يقوم الجميع بغنائها.

وتؤكد د. كاميليا أن هذه الطريقة ستساعد الأطفال على تقدمهم في التحصيل الدراسي لأنها تعتمد على وسائل متنوعة ومشوقة تجذب انتباهم وتساعدهم على فهم المواد الدراسية بسهولة ويسر.

ويبدو أن العلم اليوم بدأ يثبت بالدليل ما عرفته العصور القديمة بالحدس، فقد علمنا أن الموسيقى وباستخدام نمط معين من الإيقاع تؤدي فعلياً إلى حالة من الراحة الجسدية مع الانتباه ولكن باسترخاء دون توتر عصبي. حيث وجد الباحثون في علم النفس عند سماع الموسيقى، يقوم العقل بأكمله بالعديد من النشاطات. ومهما اختلفت الحضارة واللغة، فإن تأثير الموسيقى يبقى إيجابيا. فالعديد من البحوث والدراسات العلمية اثبتت ان الاستماع للموسيقى قد يجعلك أكثر ذكاء، حيث ان الموسيقى تعمل على تقوية الذاكرة وتحسين القدرة على التركيز.

### **الاستجابات لسماع الموسيقى**

لا شك ان جميع الكائنات الحية تستجيب للموسيقى، وان تفاوتت درجات هذه الاستجابة. وقد عبر عن ذلك العالم العربي الكبير الفارابي، حيث قال " ان في طباع الحيوانات والانسان إذا طرب صوت نحوا من التصويب، كذلك إذا لحقها خوف صوت صنفا اخر من التصويب".

ثم قامت الدراسات الحديثة لتأكيد نفس الحقيقة. ففي دراسات " ماكس وجاكسون " أمكن قياس التيارات الحركية داخل الجسم أثناء الانفعالات بالموسيقى. تلك التغييرات تخفيفا الملابس، بينما تظهر أحيانا تلك الانفعالات بطرق واضحة في صورة الخبط بالرجل او اليد او غير ذلك.

فالاستماع للموسيقى يحدث انفعالات نتيجة استجابات مختلفة مبنية على اساس ارسال الاشارات العصبية للمخ، فتتعكس على اثارها الاستجابة بطريقة معينة. وبعد تجارب عديدة ثبت ان الانفعالات المختلفة هي ردود فعل معقدة للجسم ككل، وبصفة خاصة للنظام العصبي المركزي.

وتوصلت الدراسات والبحوث لتحديد انواع الاستجابات الموسيقية وهي:

1- الاستجابة الفسيولوجية

2- الاستجابة الانفعالية

3- الاستجابة المزاجية او العاطفية

## 4- الاستجابة الخيالية

## 5- الاستجابة العقلية المعرفية

6- الاستجابة الجمالية<sup>1</sup>**العلاج بالموسيقى**

من أبرز السمات الواضحة لعالم اليوم السرعة المذهلة في التطورات العلمية والتكنولوجية والطبية، وهي تطورات متلاحقة تشمل جموع جوانب النشاط الإنساني، ولا شك إن ميدان العلاج بالموسيقى يعتبر أحد المعالم البارزة لهذه الحقيقة، ففي هذا الميدان تتطرق التجارب والأبحاث بسرعة العصر في جميع أنحاء العالم، تسجل المزيد من الحقائق حول التأثير الموسيقي على كل جزء من الكيان الإنساني تقريباً<sup>2</sup>.

وقد احتلت الموسيقى في عصرنا الراهن موقعاً فعالاً ومؤثراً في العلاج، لدرجة أن بعض الدول أنشئت فيها جمعيات متخصصة لهذا الغرض، مثل الجمعية الوطنية للعلاج بالموسيقى التي تأسست منذ عام 1950 في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن ثبت بما لا يدع مجالاً للشك مدى تأثير الموسيقى في كثير من الميادين، أنها تلهب حماسة المقاتلين في الحروب وتزيد الناس ابتهاجاً في الأعياد والمناسبات، علاوة على أنها تشفي العديد من الأمراض النفسية، وتساعد على إجراء بعض العمليات الجراحية عوضاً عن استعمال المخدر، وخاصة في ميدان طب الأسنان.

وعلماء عصرنا يؤكدون ما قاله الأقدمون عن تأثير الإنسان والحيوان، وحتى بعض النباتات بالموسيقى، فالتجارب التي أجريت في بعض البلدان الأوروبية أثبتت بأن الأبقار إذا ما استمعت إلى أنماط معينة من الموسيقى أثناء حلبها، فإنها تدر الحليب بنسبة أكبر، وتصير هادئة الطبع، وإن أنواعاً من النباتات إذا ما نقلت إلى مكان يشتند فيه الصخب والضجيج فإن نموها يتوقف وربما تذبل وتموت.

وفيما يخص بتأثير الموسيقى على حياة الزوجين، فقد أكد أحد الأخصائيين في العلاج النفسي أن الأزواج يجب عليهم الراحة ثلاثة أيام أسبوعياً من مشاهدة برامج التلفزيون بكل أنواعها ونصح بالاستماع إلى الموسيقى الهادئة ولو ساعة في اليوم، أما الطبيب النمساوي البروفيسور

<sup>1</sup> السيسي، يوسف، العلاج بالموسيقى ص 43.

<sup>2</sup> السيسي، يوسف، لعلاج بالموسيقى، نفس المرجع السابق ص 11.

(برامز) فقد توصل إلى طريقة حديثة لإنقاص الوزن بالاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية لمدة ثلاثة ساعات يومياً، للعلاج بشكل ملحوظ ونقص وزنهن إلى الحد المطلوب<sup>1</sup>.

يعتبر العلاج بالموسيقى كما تشير نبيلة يوسف (1999) هو تلك العملية التي يتم، بموجبها تنظيم إيقاع الحركة داخل الجسم الحي بواسطة موجات الموسيقى وإيقاعاتها سواء عن طريق الاسترخاء المفيد لكثير من الحالات المرضية، أو عن طريق تحقيق نسبة معينة من التوافق بين التنفس وسرعة النبض حيث، ساعد التعبيرات الصوتية الموسيقية على إخراج الطاقة الزائدة من الجسم وهو الأمر الذي يساعد بالتألي على التخلص من العديد من أوجه القصور المختلفة والمتباعدة التي يعاني منها<sup>2</sup>.

وكانت أولى النتائج التي حققتها التجارب التي أجرتها الباحثون على الإنسان لاكتشاف فعالية الموسيقى وأثرها في تنشيط إفراز مجموعة من المواد الطبيعية، التي تتشابه في تركيبها مع المورفين، وهي ما تسمى بالأندورفينات، ويعتقد هؤلاء الباحثون وهم أشهر العلماء في الولايات المتحدة، أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق وتعزيز هذا الاكتشاف الخطير، الذي سيحدث تغييراً جذرياً في الآراء المعروفة عن "كيمياء الألم" بفضل الأندورفينات التي هي أحد أنواع البيتبيدي، أي الهرمونات التي تفرزها الغدة النخامية، وأبرز مراكز تجمعها في اللوزتين، وفي الجهاز المفاوي، حيث يحتويان على مجموعة كبيرة من الخلايا التي تفرز الأندورفينات.

ولم يعد شك في أن الألم والمعنة والانفعال، وكثيراً من الأمراض لها اتصال بعمل الأندورفينات، التي اكتشفت عام 1972، والتي اتضحت أن الموسيقى تساعده معايدة جبارية على زيادة إفرازها، وبالتالي على علاج الجسم وشفائه من الأمراض<sup>3</sup>.

## الخاتمة

إن الموسيقى الرفيعة من عالمية وعربية تشكل كالكتاب والفن والمسرح، الغذاء الروحي للشعوب، وبالتالي فهي ليست ترقاً بل ضرورة تكاد تكون مادية يتعمّن أن توفرها كل دولة لكل فرد، وأن تبدأ في تقديمها له منذ الطفولة وطوال حياته حتى نهاية مرحلة العمر، ومما لا شك فيه أن دور الفنان العربي يتضاعف في هذه الآونة التي يعيش العالم العربي فيها بشكل خاص ذروة

<sup>1</sup> كعдан، عبد الناصر، العلاج بالموسيقى في الطب العربي، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، ص 23.

<sup>2</sup> عادل عبد الله محمد، إيهاب عاطف عزت، فعالية العلاج بالموسيقى للأطفال التوحيديين في تحسين مستوى نموهم اللغوي، جامعة الزقازيق، مصر 2008.

<sup>3</sup> كعдан، عبد الناصر، العلاج بالموسيقى في الطب العربي، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا، مرجع سابق، ص 11.

الصراع وتصاعد الاحداث، تحت سطوة القوة العسكرية وما تحمله من اسلحة تدمير مخيفة تدمر حياة الشعوب وتقتلك بالصغير والكبير والشيخ والمرأة، بل وتهدد بطمس الحضارات.

لا تتحمل الموسيقى أي سوء وليس لها أي سلبية، فإذا كانت هناك سلبية فهي لم تأت من الموسيقى بل أتت من قبل بعض القائمين عليها، حيث استخدموها بشكل خاطئ مما أدى إلى تدمير وتخريب عقل وذوق المجتمع ودعنته كثير من وسائل الإعلام الفضائية التي لا نعرف من وراءها.

عندما نقول الموسيقى لا نقصد بها الغناء فقط بل الغناء والموسيقى الصامتة وهي الأهم، وللأسف فالقليل القليل من عامة الشعب تستمع إلى الموسيقى الصامتة.

### **نتائج البحث:**

استناداً لما توصل إليه الباحثون من استخلاصات ونتائج منها ما يلي:

- 1- إن أهمية دور الموسيقى في التأثير والتعبير لا بدile عنده في إنشاء طاقات الطفل المختلفة.
- 2- إن الموسيقى تتميز كفن بقدرتها التي لا تضاهي على التأثير في أدق انفعالات الإنسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومصاحبته في أغلب لحظات وجوده.
- 3- إن الموسيقى تستثير في الطفل انفعالات عديدة كالفرح والحزن والشجاعة والقوة والتعاطف وغيرها وهو ما يساهم في اغناء عالمه بالمشاعر التي تزيد من احساسه ب الإنسانيته.
- 4- ان التربية الموسيقية تساهم في تربية الجانب الاجتماعية لدى الطفل موضحة أنه في اثناء الغناء والألعاب الموسيقية تشتد ثقته بنفسه ويعبر عن أحاسيسه بلا خجل.
- 5- أن الموسيقى من أقرب أنواع الفنون الى الطفل وأحبها إلى قلبه وأكثرها تأثيراً عليه فهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن يعبر بها عن نفسه ووجوداته بحرية وطلاقه.
- 6- علمنا أن الموسيقى وباستخدام نمط معين من الإيقاع تؤدي فعلياً إلى حالة من الراحة الجسدية مع الانتباه ولكن باسترخاء دون توتر عصبي.
- 7- ان الموسيقى تعمل على تقوية الذاكرة وتحسين القدرة على التركيز.
- 8- ان الموسيقى تلهب حماسة المقاتلين في الحروب وترتيد الناس ابتهاجاً في الأعياد والمناسبات، علاوة على أنها تشفى العديد من الأمراض النفسية، وتساعد على إجراء بعض العمليات الجراحية عوضاً عن استعمال المخدر، وخاصة في ميدان طب الأسنان.

9- يعتبر العلاج بالموسيقى هو تلك العملية التي يتم، بموجبها تنظيم إيقاع الحركة داخل الجسم الحي بواسطة موجات الموسيقى وإيقاعاتها.

#### الوصيات:

1- نوصي من خلال هذا البحث المتواضع إلقاء الضوء على الوظيفة الحقيقة للموسيقى ودورها الفعال في العديد من مجالات الحياة مثل التربية والتعليم والطب النفسي وغيرها والتعريف بماهية فائدة الموسيقى وإلى أي حد يمكن الاستفادة من الموسيقى وطرق استفادتنا منها وهل حقاً وجدت الموسيقى لتنمي ثقافة بعض المجتمعات ووسيلة لصحة النفس والجسد.

2- نوصي بتسليط الضوء في بحثنا هذا للجاليريات الموسيقية والتي من أكثر الفنون احتياجاً إلى ذلك لا في ميادين التعلم والإنتاج الموسيقي فحسب، بل في ميادين الثقافة الموسيقية بمعناها الواسع حيث أن المكتبة العربية تعاني فقرًا ضئيلًا في البحوث والكتب الموسيقية والتي من أهم الوسائل لنشر الوعي الفني ورفع المستوى الثقافي للجميع وتلك الأهداف الأساسية لزيادة تنمية أبحاث الموسيقى ودلائلها حيث أن للموسيقى خصوصية فنية متفردة تتميز بخصائص وسمات تختلف عن غيرها من الفنون الراقية الأخرى.

3- نوصي من الجميع أن يستمع إلى الموسيقى الصامتة وأن يتبعوها كي يتذوقها، فالموسيقى الصامتة تبني الخيال لأنها تطلق عنان الفكر والخيال معاً بينما الأغنية تحد من التفكير لأن الكلمة تقيدها. لقد حاولنا جاهدين أن نبتعد عن كل ما هو علمي تخصصي ليكون بحثنا هذا في متناول الجميع من مثقفين ومتعلميين وموسيقيين، وليلقى الضوء على مفهوم الجمال الحقيقي للموسيقى وأهميتها ودورها البارز في العديد من مجالات الحياة.

## أولاً: المراجع والمصادر باللغة العربية

- 1- إلياس، رانيا سمير، برنامج مقترن لإعداد طلاب رياض الاعزف على الات فرق الأطفال الموسيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية النوعية، القاهرة.
- 2- حداد، رامي، الموسيقى في تخفيف التوتر النفسي، مقال، المجمع العربي للموسيقى، 3- ياسين، ماريا، اقوال في الموسيقى، موقع مدرستنا،
- 4- أدم، أسماء، استخدام الموسيقى في مجال التعلم السريع، 17 نوفمبر 2007،
- 5- الشوك، علي، أسرار الموسيقى، ط1، سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، 2003
- 6- موقع أكاديمية الفنون، أقوال الحكماء في الموسيقى والغناء، 2009
- 7- جيدوري، صابر، الخبرة الجمالية وابعادها التربوية في فلسفة جون ديوبي، المجلد 26، العدد الثالث، مجلة جامعة دمشق، 2010
- 8- مجلة الباحثون في فن الموسيقى، العدد 40، 2010
- 9- السيسى، يوسف، دعوة الى الموسيقى، الكويت، عالم المعرفة، 1981
- 10- زكريا، فؤاد، التعبير الموسيقى، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر
- 11- بن علي، الحسن بن احمد، أدب كمال الغناء، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد الحفيظي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، 1975 .
- 12- موقع الألحان (علاقة الموسيقى بتربية الطفل) 2013
- 13- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة هنا خباز، ك 3
- 14- (التربية الموسيقية ودورها في تنمية شخصية الطفل)، نشرت في 6 أغسطس 2009
- 15- احمد، كاميليا، إعداد معلم التربية الموسيقية لتدريس بعض مفاهيم المواد الدراسية لطفل المرحلة الابتدائية من خلال الغناء والألعاب الموسيقية، المؤتمر القومي السادس عشر (العربي الثامن) 15- 16- نوفمبر 2009 م
- 16- عادل عبد الله محمد، إيهاب عاطف عزت، فعالية العلاج بالموسيقى للأطفال التوحيديين في تحسين مستوى نموهم اللغوي، جامعة الزقازيق، مصر 2008
- 17- كعدان، عبد الناصر، العلاج بالموسيقى في الطب العربي، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سوريا
- 18- نبيلة، يوسف، العلاج بالموسيقى، دار المعارف 1999.

## ثانياًً موقع شبكة المعلومات الدولية:

- 19- موقع مادة التربية الموسيقية، <http://ouazzani.fr.gd>
- 20- موقع حكم، <http://www.hekams.com>
21. موقع الألحان (علاقة الموسيقى بتربية الطفل) 2013  
2008 , <http://www.arabmusicacademy.org.22>
- <https://sites.google.com/a/illuta.tzafonet.org.il/samhah-music/1.22>
- 23.<http://egyptartsacademy.kenanaonline.com>

[id=1023&http://www.albahethon.com/?page=show\\_det.24](http://www.albahethon.com/?page=show_det.24&id=1023)

( [http://illi\*\*\*.com/fa/i/smiles/icon\_elephant.png[/IMG.25

26.<http://kenanaonline.com/users/EmYrOsE/posts/89344>

27.[http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show\\_article.thtml?id=811](http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show_article.thtml?id=811)





## Références citées:

- Anscombe (J.C.) et Ducrot,1976 "*L'argumentation dans la langue*" . Langages 42(5-27).
- Benveniste, Emile,1970, : "*L'appareil formel de l'énonciation*", in Langages,17,pp.12-19.
- Benveniste, Emile,1966:"Problème de linguistique général1". Gallimard, Paris.
- Catherine, Kerbrat- Orecchioni,1994:"*L'énonciation de la subjectivité dans le langage*, armand colin- Paris.
- GUILLAUM, Gustave,1964: " *De la double action séparative du présent dans la représentation française du temps*"(1951), in Langage et science du langage, Librairie Nizet & Presses de l'université Laval, Paris&Québec.
- HENRY,P.,1977: "*Le mauvais outil-Langue-sujet-discours*" Klincksieck, Paris.
- IMBS, Paul,1960:"*L'emploi des temps verbaux en français moderne*", Librairie klincksieck, Paris
- . J. DUBOIS,1969:"*Enoncé et énonciation*", in (Langages 13)
- R.RICHTERICH,1976:"*Essai d'application d'un cadre de référence pragmatique à la réalisation de matériels d'apprentissage du français langue étrangère*", in - Roulet, E. et HOLEC,H.(édit.)," *L'enseignement de la compétence de communication en langue seconde*", Neuchâtel-
- WILMET, Marc,1976:"*Etudes de morpho-syntaxe verbal*", Librairie klincksieck, Paris.

### Références consultées:

- BENVENISTE, Emile. « *Problèmes de linguistique générale* ». In : Université de Lausanne [en ligne], 1999. Disponible sur :  
<http://pagesperso-orange.fr/bouche-a-oreille/grammaire/recitdisc.html>
- MAINGUENEAU, Dominique -, 1991:*L'énonciation en linguistique française*, Hachette.
- MAINGUENEAU, Dominique. « *Les tendances françaises en analyse du discours* ». In : Université d'Osaka [en ligne], 1998. Disponible sur :  
<http://www.2005.lang.osakau.ac.jp/~benoit/fle/conférences/maingueneau.html>.
- SAUSSURE, F.,1973: "*cours de linguistique générale*". édition critique . Paris. Payot.
- [www.maxicours.com/se/fiche/6/8/229068.htm](http://www.maxicours.com/se/fiche/6/8/229068.htm).
- *Temps :entre la langue et le discours*-Linx-Revues.org.

L'expression linguistique du *TEMPS* se cristallise là où s'achève le processus *d'énonciation* avec tous les facteurs pragmatiques qui le constituent. En bref, si l'énoncé porte sur des messages linguistiques conçus comme achevés, c'est-à-dire sur des objets de communication, sur des structures superficielles et sur des performances, l'énonciation est caractérisée par ce discours contenu, elle est ce flux continual que le locuteur transmet - par le texte - à son allocataire. Mais le fonctionnement de la langue par un acte individuel d'utilisation, l'énonciation suppose la conversion individuelle de la langue en discours. Pour terminer, il est nécessaire de souligner que la distinction saussurienne entre langue et parole avait orienté le développement de la recherche linguistique dans une voie particulière qui a conduit à l'élaboration de certains outils pédagogiques. Depuis les années 60 , s'élabore, à la suite du linguiste E. BENVENISTE, une linguistique de l'énonciation. Il s'agit d'aborder les actes de parole en tant qu'appropriation de la langue par un individu. Benveniste veut tenter de dépasser la séparation langue/parole en étudiant comment la parole est un exercice particulier d'appréhension de la langue par le sujet parlant.

Il explique :" il y a une différence profonde entre le langage comme système de signes et le langage assumé comme exercice par l'individu. Quand l'individu se l'approprie, le langage se tourne ne instance de discours".(E. Benveniste,1966:254)

On constate que, Benveniste, remplace le concept de parole par le concept de discours, cette distinction langue/parole obéissait à un mouvement qui, partant de la parole, conduisait à la construction du code de la langue et s'y arrêtait. La distinction langue/discours tente d'étudier le mouvement qui transforme la langue en discours, ce même mouvement qui met la langue en emploi et en action.

Le rapport constant est presque mécanique, la contrainte grammaticale qui s'établit entre le temps du verbe régi et celui du verbe régissant , la variation de celui-ci entraînant obligatoirement le changement du premier , nous conduisent à la conclusion que *les temps de concordances sont des temps de l'énoncé*, qui ne découlent pas du processus d'énonciation. On se trouve devant une "attraction des formes"- selon les dires de F. Brunot- , devant certaines " relations chronologiques" (P. Imbs) des procès exprimés par le verbe lexical de l'énonciation. Ex.

- *Je savais que tu étais malade.*
- *Il savait que tu rentrerais tard.*

" La concordance des temps est en effet un des problèmes soulevés par l'expression de la chronologie relative" - écrit P. Imbs. Et l'auteur de continuer : " Cette chronologie relative peut s'exprimer par des moyens lexicaux et par des moyens grammaticaux; parmi ces derniers la première place revient aux temps verbaux " (P.Imbs,1960: 207).

L'imparfait de concordance a la valeur d'un présent de chronologie relative; le conditionnel présent est un futur hypothétique ou futur du passé. Le passé et le futur antérieur ont, eux aussi, le statut du temps relatifs. Il est à noter que la distinction fondamentale qui sépare les temps "absolus" des temps "relatifs" se traduit , au plan lexical, par des oppositions du type: *demain/ le lendemain/, hier/ la veille, maintenant/ alors*, etc.

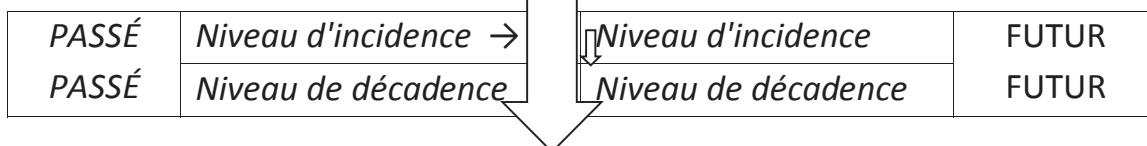
L'impact de l'énonciation dans la cristallisation des temps de l'énoncé apparaît aussi dans les règles de la structure *des actes illocutionnaires*. Il s'agit de la manière dont la composante TEMPS marque le statut de l'objet des actes illocutionnaires . Ainsi, par exemple , l'acte de *conseiller* a pour règle de contenu propositionnel un acte futur(C) de l'auditeur (A). La règle de sincérité de cet acte consiste dans le fait que le locuteur (L) pense que l'acte (C) sera profitable à (A). L'acte de *remercier* a pour règle de contenu propositionnel un acte passé (C) accompli par l'auditeur (A). La règle préliminaire qui sous-tend le fonctionnement de cet acte postule que l'acte passé(C) a été profitable au locuteur(L), et celui-ci (L) pense que (C) lui a été profitable .

Le temps de l'énonciation est impliqué dans tous les types d'actes. *L'avertissement* porte sur un événement ou un état futur et *la demande* présuppose , elle aussi, un acte futur accompli par l'auditeur.

### **Conclusion**

La corrélation temps de l'énoncé /vs/ temps de l'énonciation ne représente pas une opposition, mais plutôt la synthèse de deux facettes complémentaires, dialectiques, par laquelle le *TEMPS* se transforme d'une catégorie référentielle en une catégorie linguistique.

Ce second effet séparateur du présent, résultant de sa composition, est représenté figurativement de la manière suivante:



Ce mécanisme cinétique explique aussi les cinq positions verbales dans le système temporel français , et, par conséquent , les cinq formes temporelles:

Prétérit défini	Présent	Futur catégorique
Imparfait	Futur hypothétique	

La thèse guillaumienne explique parfaitement la manière dont les temps verbaux de l'indicatif tirent leur origine du présent. Le présent se situe sur l'axe " JE- ICI - MAINTENANT " et c'est de cet axe que procèderont *le passé* ( avec toute ses variantes sémantico- grammaticales) et le futur ( avec ses variantes).

Le présent est le temps le plus polysémique. Forme neutre par excellence, employée dans un contexte énonciateur, le présent peut recevoir une grande variété de valeurs. Il y a un présent "momentané", (*Voici une voiture qui descend la côte*), et puis une longue série d'emplois prétendument dérivés: présents d'habitude et des états permanents ( *Il vient toujours le vendredi*), de vérités d'expérience ou gnomiques (*On n'est jamais assez prudent*), de vérités éternelles (*La somme des angles d'un triangle est égale à deux droits*), à sens du passé récent , (*Je sors de la maison de mon ami*), à sens du futur proche (*Je descends au prochain arrêt*), historique ou de narration. "En langue , le présent grammatical devient le signe linguistique qui affirme , à l'actualité , la contemporanéité de son signifiant ( temps de l'énonciation) et de son signifié ( temps de l'énoncé)" (M.Wilmet,1976: 13).

La contemporanéité partielle de l'énonciation et du procès énoncé est garantie dans le cas des présents (momentanés) duratifs et de vérité générale. Dans les présents d'habitude et dispositionnel , la contemporanéité de l'énonciation et de l'énoncé, devenue facultative, demeure au moins virtuelle.

La contemporanéité de l'énonciation et de l'énoncé est infirmée lorsqu'on a affaire à des variantes du présent nommé *inactuel*, c'est-à-dire dans les présents à sens de passé récent , à sens de futur proche, historique, ou bien dans les présents- futurs des systèmes hypothétiques. C'est que, dans ces cas , il intervient un élément du contexte explicite ( syntagmatique) ou implicite ( situationnel ) . Il nous semble pourtant que le cas le plus intéressant de non-concordance entre le temps de l'énoncé et celui de l'énonciation est fourni par le mécanisme de *la concordance des temps* .

que de le réaliser par l'insertion du discours dans le monde. Le présent formel ne fait qu'expliciter le présent inhérent à l'énonciation, qui se renouvelle avec chaque production de discours, et à partir de ce présent contenu, coextensif à notre présence propre, s'imprime dans la conscience le sentiment d'une continuité que nous appelons *temps* ; continuité et temporalité s'engendrant dans le présent incessant de l'énonciation qui est le présent de l'être même , et se délimitant, par référence interne, entre ce qui va devenir présent et ce qui vient de ne l'être plus "(E. Benveniste,1970: 15). En effet, le présent grammatical est la forme temporelle qui engage plus qu'aucune autre forme grammaticale la distinction *énoncé /vs/ énonciation*. Le signe linguistique du présent est engendré , dans la plupart du temps, par l'acte d'énonciation. Le processus verbal exprimé dans le présent est toujours dans un rapport au moins virtuel avec le moment où l'on parle, avec le temps de l'énonciation. C'est le présent qui constitue ce temps axial et central dont procèdent les autres temps. D'autre part, le présent est le temps grammatical le plus chargé de valeurs sémantiques. Forme privilégiée du temps indivis qui selon l'expression de Paul Imbs- " transcende la distinction du passé, du présent et du futur, qui , elle constitue l'essence du temps divisé " (Paul,Imbs,1960:173).

Gustave Guillaume a posé la thèse " de la double action séparative du présent dans la représentation française du temps".

Un premier effet séparateur du présent consiste à diviser le temps en deux plans : le plan du passé et le plan du futur . Cet effet appartient *au présent de position*; sa représentation figurative sera :

Passé	Présent de position	Futur
-------	---------------------	-------

Un second effet séparateur du présent, dû cette fois - ci *au présent de composition*, est de diviser chacun des deux plans latéraux ainsi obtenus en deux niveaux : l'i n c i d e n c e ( le niveau supérieur)et la d é c a d e n c e ( le niveau inférieur).

Autrement dit, " le présent se recompose intérieurement de deux parcelles de temps, aussi petites que l'on voudra, l'une faite du passé, l'autre du futur"(G. Guillaume,1964:P.211). A ces deux parcelles de temps , G. Guillaume donne le nom de c h r o n o t y p e s .

Le chronotype est celui qui porte la parcelle de futur ainsi que le passé . Le présent renferme un cinétisme " selon lequel on voit d'instant en instant , dans le présent même, la parcelle du futur , opérer sa conversion en parcelle du passé" (G. Guillaume,1964: 211).

- Le sujet peut présenter l'énoncé comme évoquant un fait certain ou probable ou seulement possible, etc.
- Les relations interpersonnelles entre les protagonistes de l'acte de communication. Ces relations peuvent prendre la forme d'une interaction personnelle ou transactionnelle et elles sont, dans la plupart des cas , institutionnalisées.

## **La corrélation énoncé / énonciation**

Acte de production de l'énoncé, l'énonciation est déterminée par la présence du *locuteur* dans le discours. " Avant l'énonciation - dit E. Benveniste - la langue n'est que la possibilité de la langue. Après l'énonciation , la langue est effectuée en une instance de discours qui émane d'un locuteur, forme sonore qui atteint un auditeur et qui suscite une autre énonciation en retour"(E. Benveniste,1970,p.14). L'énonciation est généralement conçue " soit comme le surgissement du sujet dans l'énoncé, soit comme la relation que le locuteur entretient par le texte avec l'interlocuteur, ou comme l'attitude du sujet parlant à l'égard de son énoncé "(J. Dubois,1969: 100).

Rapportée à la langue , l'énonciation est un processus d'a p p r o p r i a t i o n de celle- ci par les locuteurs. C'est à E. Benveniste que revint le mérite d'avoir posé le principe de *la subjectivité* dans le langage , celui du rôle du *locuteur* et de *l'allocutaire* dans la transformation de la langue en discours. Dès qu'un sujet devient locuteur et s'approprie la langue , " il implante *l'autre* en face de lui , quel que soit le degré de présence qu'il attribue à cet autre. Toute énonciation est , explicite ou implicite , une allocution , elle postule un allocitaire"(E. Benveniste,1970,p.14).

À côté de ce phénomène de deixis personnelle ( rendu par le jeu des pronoms *je* et *tu* ), il ya une deixis spatiale ( représentée par des embrayeurs tels que *ici* , *là* ), une deixis temporelle ( organisant le système temporel et celui des embrayeurs *à ce moment / en ce moment, alors / maintenant, hier / aujourd'hui* ), une deixis notionnelle ( *ainsi , autrement* ). La référence s'avère être ainsi partie intégrante de l'énonciation.

Mais, la question qui se pose est : quel aspect revêt la corrélation énoncé /vs/ énonciation à l'intérieur de la catégorie du temps grammatical?

La temporalité est produite dans et par l'énonciation. De l'énonciation - écrit E. Benveniste - procède l'instauration de la catégorie du *Présent* naît la catégorie du *temps*. Il a souligné clairement que : " Le présent est proprement la source du temps. Il est cette présence au monde que l'acte d'énonciation rend seul possible, car qu'on veuille bien y réfléchir , l'homme ne dispose daucun autre moyen de vivre le (maintenant) et de le faire actuel

*l'énoncé comme un acte à son produit, un processus dynamique à son résultat statique »(Ibid.1999:33).* Elle propose dans le second glissement une idée qui est l'énonciation est l'action centrée sur celui qui exerce l'acte, sans négliger l'aspect communicationnel qui est fortement présent et qui s'établie entre deux partenaires, dans la mesure où le locuteur implique l'autre, alors qu'il n'est pas vraiment l'élément principal sur lequel l'énonciation fonde ses principes.

L'énonciation suppose selon E. Benveniste la conversion individuelle de la langue en discours. Toute communication se passe dans un espace - temps déterminé, qui peut être contraignant, en ce sens qu'il exerce une influence déterminante sur le langage utilisé, ou non contraignant si le choix des moyens linguistiques n'est pas conditionné par les conditions spatio-temporelles du message.

## La théorie de l'énonciation

L'objet de la théorie de l'énonciation est la production de l'énoncé et non l'énoncé, en tant que tel, l'énoncé est le produit de cet acte par lequel le sujet de l'énonciation " mobilise la langue pour son compte"(ibid.P.80).

Il faut également préciser que la différence qui sépare les deux termes *énoncé* et *phrase* n'est pas de nature quantitative. L'énoncé n'est pas une suite de phrases. Cette différence correspond à l'opposition qui existe entre le plan de la communication et celui de la structuration interne. En général, par le terme de *phrase* on indique une unité qui a déjà fait l'objet d'une analyse, une unité qui est définie par ses constituants immédiats, tandis que l'énoncé évoque une étape antérieure à l'analyse phrastique. En réalité, l'énoncé exige des instruments d'investigation différents de ceux que l'on emploie pour analyser l'unité phrastique. Les éléments dont la théorie de l'énonciation se propose de rendre compte à l'aide d'un appareil conceptuel spécial sont :

- La présence du sujet d'énonciation dans l'énoncé est occulté. Par contre, d'autres théories accordent une place prioritaire à la manifestation du sujet - source du message. P. Henry avance à ce propos : " La place assignée au sujet dans les théories linguistiques commande la position prise à l'égard du sens, à ce qu'on entend par la langue; elle détermine la conception globale de la grammaire et, au delà, le type de preuve ainsi que les résultats" (P.Henry,1977:89)
- Le discours est structuré différemment suivant que les références à l'énonciateur sont explicitées ou non.

## *À propos de la dialectique du rapport* *Temps de l'énoncé/VS/ Temps de l'énonciation*

*Dr. Mosbah M. Farfar*  
*Faculté des langues*

### **Introduction**

L'énoncé est l'objet produit, réalisé et engendré par le processus *d'énonciation*. Un morphème, un syntagme, une proposition, une phrase, un ensemble de phrases et un texte achevé peuvent constituer un énoncé. *L'énonciation* est - telle que E. Benveniste l'a défini " cette mise en fonctionnement de la langue par un acte individuel d'utilisation". Il va jusqu'à dire que " l'acte même de produire un énoncé "(E. Benveniste,1970: 12),). L'acte d'énonciation est le fait du locuteur qui mobilise la langue pour son compte. Aussi pour Anscombe et Ducrot (1970:12) : "L'énonciation sera l'activité langagière exercée par celui qui parle au moment où il parle". L'énonciation est donc par essence historique, événementielle, et, comme telle, ne se reproduit jamais deux fois identique à elle-même.C.K ORECCHIONI propose au terme « *énonciation* » deux glissements sémantiques. Le premier consiste à dégager le produit de l'acte de production. L'énonciation sera donc dans ce cas, l'acte de production d'un énoncé. Elle a dit à ce propos « *À l'origine l'énonciation s'oppose à*

الملخص  
(حول جدلية العلاقة بين زمن اللفظ و زمن التلفظ)

يُعرف عالم اللغة الشهير فريدينand دي سوسيير اللغة بأنها متوازية من الدلائل اللغوية التي وضعها الهيكل الاجتماعي ليسمح باختيار أو استخدام ملقة الكلام لدى الأفراد، ولها معاييرها المحددة، وهذه المتوازية الصوتية المرسلة بدايتها ونهايتها تتحدد بفترات الصمت المؤقت بين متوازية صغيرة منها مجموعة الجمل والكلمات. أما التلفظ أو التكلم أو الأداء فهو الطريقة الفردية الخاصة لاستعمال اللغة، في حين أن الحديث هو نتاجة هذه العملية، وعملية التلفظ هذه تحركها هي الأخرى مجموعة من العوامل تكون سببا في النهاية لوجود الحديث الذي يمكن أن يكون نحوياً أو دلائياً، فمجموعة الأحاديث تشكل عينة لغوية قائمة على مجموعة من الجمل المبنية على قواعد، وفي اللسانيات يطلق المصطلح على جزء من المنظومة الكلامية طولها يتعدد بعلامات الترقيم كالفاصلـة والنقطـة ... الخ. وقد تناولت الدراسات اللغوية العلاقة الجدلية بين اللفظ والتلفظ والتي أخذت مسميات ومستويات شتى في التحليل نظراً لتناولها من زوايا مختلفة ورؤى متباعدة نظراً لتشعب الموضوع وارتباطه مباشرة بالمحـيط الـلغـوي والـاجـتمـاعـي المتـغـير بـطـبيـعـته، وهو ما حدا بكل تلك الدراسات إلى اعتبار العلاقة جدلية ضمن الفضاء العام للتواصل بين اللفظ والتلفظ وبين الجملة والمـلـفـوظـ وـتعلـقـ فعلـ المـلـفـوظـ بـ فعلـ التـلـفـظـ وهـكـذاـ.

*À propos de la dialectique du rapport  
Temps de l'énoncé/VS/ Temps de l'énonciation*

*Dr. Mosbah M. Farfar  
Faculté des langues*



## Appendix

Please tick (Yes) or (No) in front of the following statements:

No.	Statements	Yes	No
1	Pre-listening information about the text improves My listening comprehension.		
2	I find it difficult to get a general understanding of the spoken text from the first listening.		
3	I find it difficult to understand well when speakers Speak with varied accents.		
4	I feel nervous and worried when i do not understand the spoken.		
5	I find it difficult to interpret the meaning of a long spoken text.		
6	Visual clues help me understand the spoken text ( pictures, diagrams, video , etc )		
7	I listen to every detail to get the main idea of the spoken text.		
8	Unfamiliar words interfere with the meaning of a long spoken text.		
9	I find it difficult to predict what speakers are going to say from the title of the spoken text.		
10	After my teacher stops the tape, I find it difficult to predict what will come next.		

## References

1. Brown, D. (2001). “Teaching by principle - an interactive approach to language pedagogy”. Addition Wesley Longman : New York.
2. Benson , P . ( 2001 cited in El sayed , 2002 : p 77) . “The Effect of a strategy – based instruction programme on developing EFL , listening comprehension skill “ Thesis (PHD ) . University of Warwick, UK.
3. EL sayed , A. (2002, ppp: 1.2. 131). The Effect of Strategy – based instruction programme on developing EFL listening comprehension skills. Thesis PHD ) . University of Warwick , UK .
4. Hassan (2000 cited in Tian , 2002 p11 ) . The Language Approach to the Teaching of listening . New York : Oxford University press . <http://www.Eleaston.com/listening.Html>.
5. Hedge ,T, ( 2000: pp 230 . 232 ). Teaching and learning in The language classroom , Oxford hand books for language Teachers .
6. Long, 1989 : Thompson and Rubin , 1996 cited in Tian: p21 ) The Language Approach to the Teaching of Listening New York : Oxford University press . <http://www.Eleaston.com/listening.Html>.
7. Mangubhai , F . ( 2002 ) “Methodology in teaching a second language study Book ,” University of southern Queensland. Toowoomba.
8. Mendelsohn, D. (1994: p30). “learning to listen a strategy based approach for the second language learner” San Diego, CA .
9. Rubin, j. (1990, p: 309 cited in Miller, 2005: 5). Improving foreign language listening comprehension, in Alatis, J. E (ED) Georgetown University Round Table on languages and linguistics 1990. Washington.

.Listening topics should be interesting and engaging , and relevant to students' academic knowledge or life experience . In addition , a relaxed classroom atmosphere is important , as students feel they can concentrate best without stress and anxiety .

### Post- Listening

Paired or grouped discussions can be held after listening for students to share what they have learned about the topic . Interactive activities can help to reduce attention and pressure , as they create a supportive atmosphere through negotiation for meaning . Summaries and reactions in written form are also helpful ,Since they can reinforce the aural message in a more tangible fashion. Other exercises such as true- false or multiple – choice questions Are useful too as a means of evaluation . In particular , students should be trained to pay attention to the overall message rather than listen to every detail .They should be aware that intelligent guesswork is a useful strategy to cope with unfamiliar vocabulary, and that background information plays an important role in making inferences and predictions . What is more , classroom tasks should be designed to teach listening comprehension rather than test it .

result from learners' inappropriate technique of processing every single word rather than focusing attention on content words and contextual cues which might help them set up predictions .

## Discussion of the findings

The purpose of this study is to find out the reasons behind the listening difficulties of the students majoring in English Language at Al Jabel Al-Gharbi University and from the findings presented in the previous section, it is possible to give an answer to the question addressed in this research . The answer to question addressed is that all the above mentioned difficulties shown in the charts above are the reasons behind the students' listening difficulties .

## Conclusion and Recommendations

The research investigated the reasons behind the English Language students' difficulties in listening and reached to the conclusion that unless listening comprehension is taught on its own right as a skill and given importance in the field of English Language teaching problems such as those mentioned in the previous sections will continue to exist .

Based on the findings of this research , it is recommended that the following guidelines for listening activities should be followed to tackle the learners' listening comprehension problems .

### Pre- listening

As students themselves have realized it , pre- listening activities facilitate listening comprehension if they provide relevant information about the topic that assists inference and prediction .

Preparing students to listen to a text can involve discussion of unfamiliar vocabulary , difficult grammatical structures, prior knowledge about the content to be expected , and other relevant information about the speaker and the text . Questions can also be provided and previewed to guide the search for meaning . The more work the teacher and student can do together before the student is exposed to the listening material , the better prepared the student will be for inference and prediction.

### While - Listening

While listening to spoken text , students can practice taking notes of key words and main points to work out the gist of the talk . To familiarize students with the speed of natural speech , activities can be designed to help students identify the features of spoken input , such as stress patterns, reduced forms, linking, deletion, and blending . Visual aid should be provided whenever possible , and written support should be available after students have made their initial attempts to understand the text without it

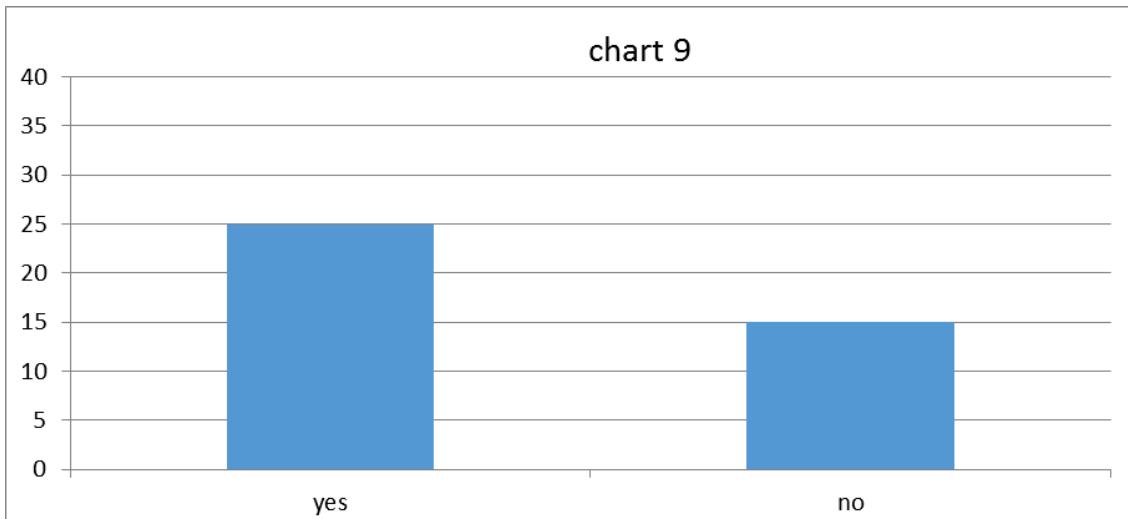


Chart 9 illustrates that (25) of the respondents find it difficult to predict what speakers are going to say from the title of the spoken text , whereas (15) do not.

This may result from learners' inappropriate technique of processing every single word rather than focusing attention on content words and contextual cues which might help them set up predictions . Lack of vocabulary and struggle with syntactic structures may also play a role if listeners do not understand what comes before , they are not able to predict what will come next. Furthermore ,some learners may not be aware that they can make use of their existing knowledge about the topic to predict what the speaker is going to say.

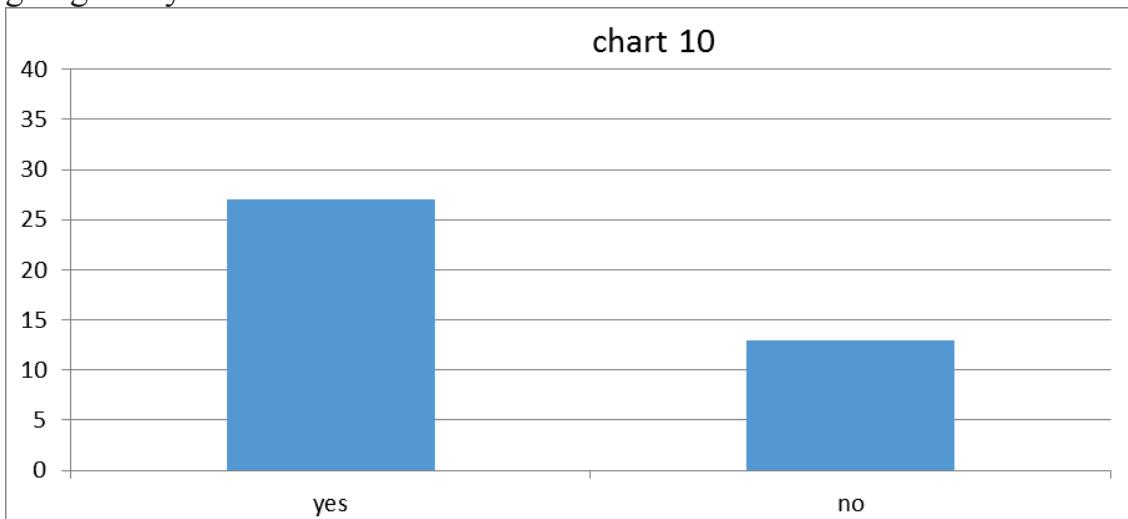


Chart 10 shows that (27) find it difficult to predict what will come next after their teacher stops the tape, whereas (13) do not find it difficult . This may

Chart 7 shows that 29 of the students use ineffective listening strategies by listening to every detail to get the main idea of the listening material , whereas (11) of them pay much attention to important details .

Listening to every detail to get the main idea of the spoken text is an ineffective listening strategy and this is contrary to what effective listeners do . While skilled listeners only pay selective attention to important details , poor listeners pay attention to every single word .

In order to get the message . Listening to every word can result in loss of information if undue attention is focused on linguistic details of aural input . For listening to be effective and successful , it requires substantial amounts of “top – down “ processing in which meaning is inferred from broad contextual clues and background information.

It can be concluded , therefore, that listening to every single word and relying only on bottom- up processes can be another reason behind the students ‘ difficulties in listening .

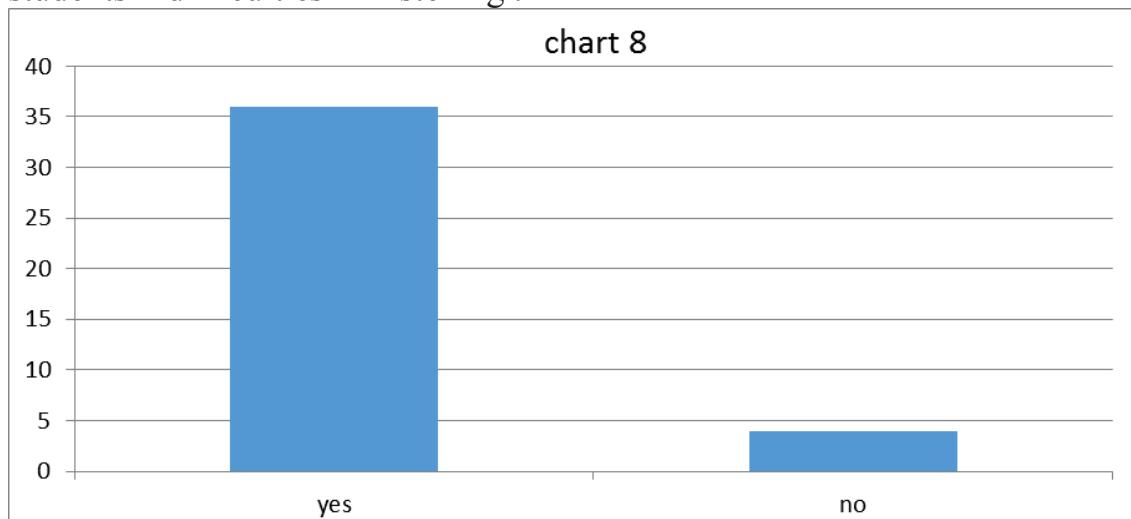


Chart 8 illustrate that (36) of the students see that unfamiliar words interfere with their listening comprehension. Whereas(4) of them do not .This shows the inadequacy of the bottom-up processing strategy in which students rely on word and sentence-level analysis for interpreting meaning from contexts or relevant prior knowledge-a top-down processing strategy. Thus it can be said that unfamiliar vocabulary is also a reason behind the students’ difficulties in listening since the students in trying to work out what the previous word meant while listening, they get left behind.

limitations of short-term memory . Besides, the length of listening time for long texts may place an additional burden on memory , and may cause lapses in concentration and even fatigue, resulting in loss of information and comprehension breakdown. Long spoken texts, therefore, are an additional reason for causing the student's difficulties in listening.

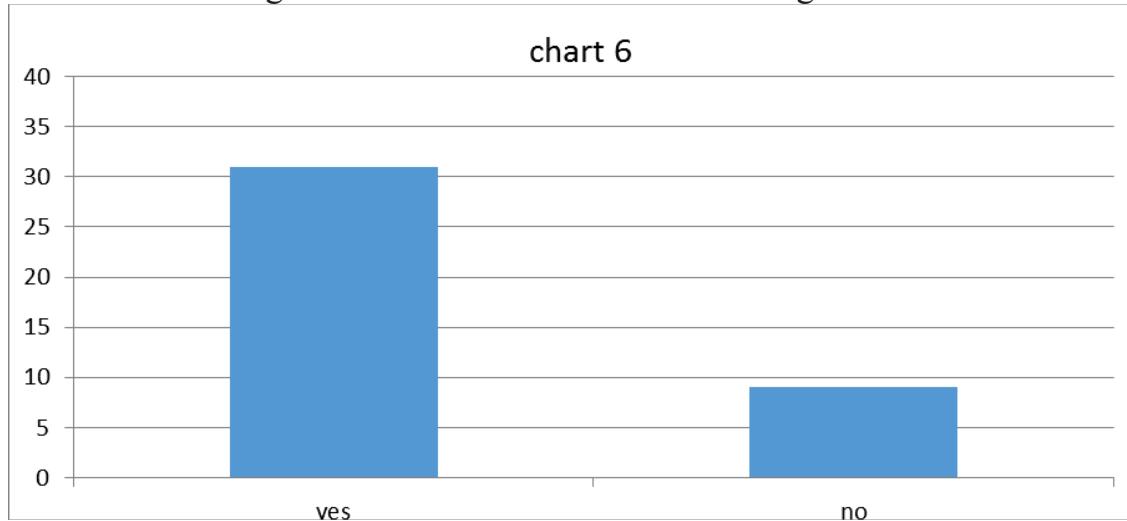
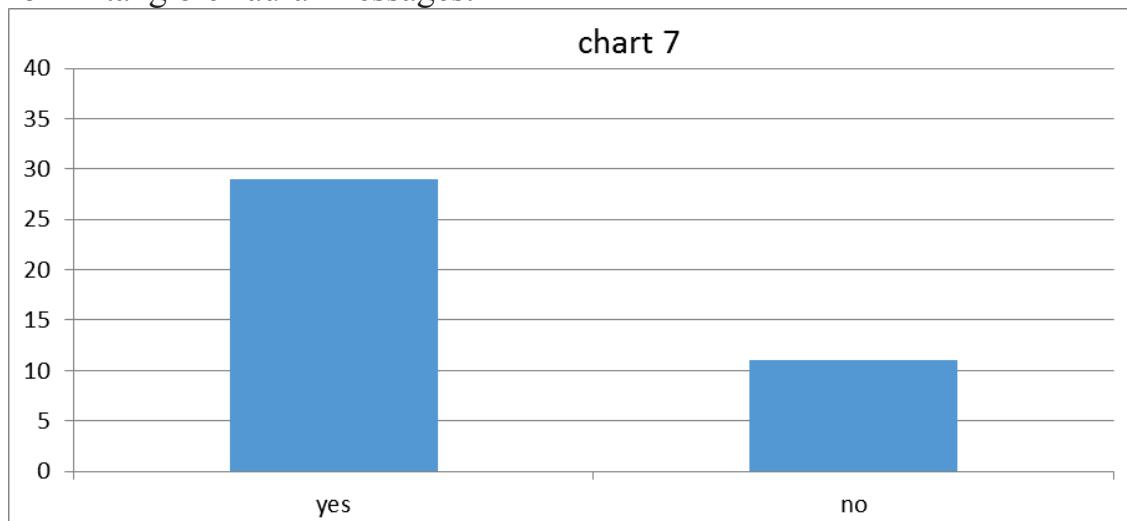


Chart 6 shows that ( 31 . ) respondents find it helpful to understand well if the listening material includes visual clues such as (pictures , video , diagrams ) , (9) do not find it helpful . Visual support plays an important part in assisting listening comprehension because it provides more interesting and motivating input, and makes the topic more comprehensible by offering nonverbal Clues and contextual cues. Written support in the form of tape scripts also benefits listeners as it acts as visual reinforcement for “intangible” aural messages.



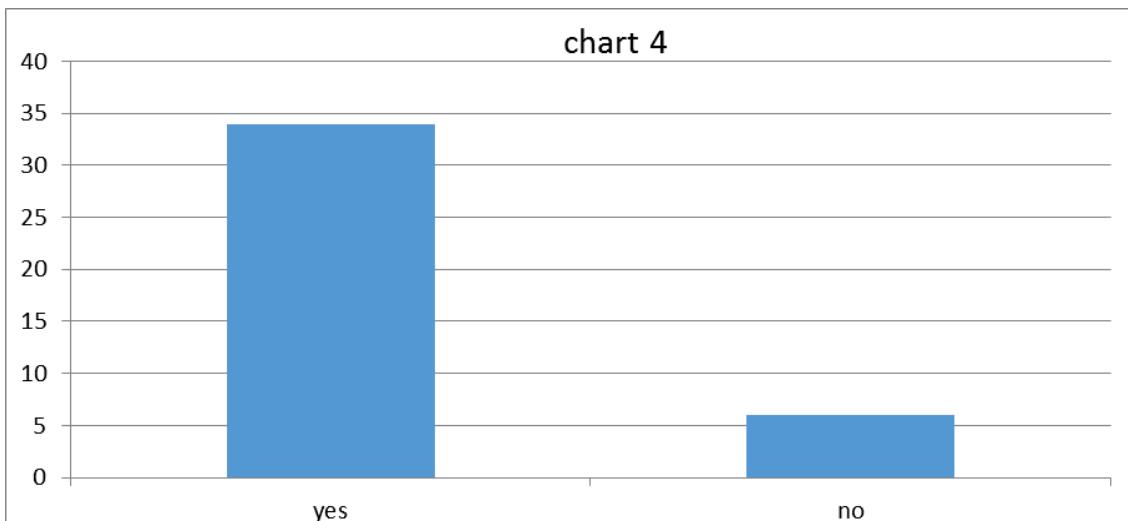


Chart 4 shows that (34) students feel nervous and worried when comprehension breaks down, whereas (6) do not. Finding it hard to get a general understanding of the listening text due to some difficulties in listening such as the ones shown above in the previous charts, may create psychological problems such as feeling nervous and worried when comprehension breaks down. “Anxiety, in turn will affect comprehension adversely (Vogely, 1998; Goh, 1999 cited in ibid : 34), leading to further loss of information and even confidence.

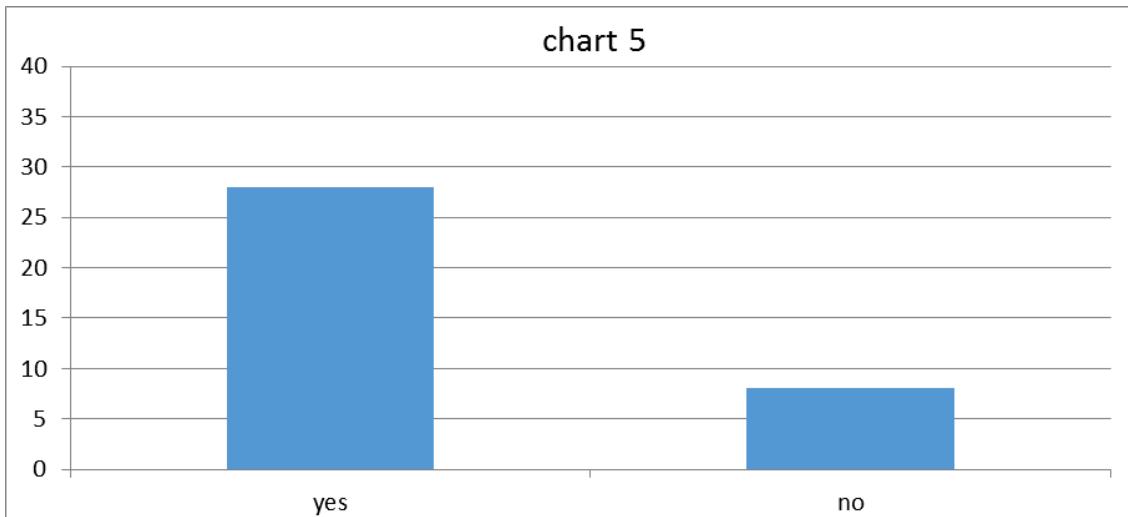


Chart 5 shows that (28) respondents find it difficult to long spoken text, while (8) do not. “Research findings indicated that memory span for target language input is shorter than for native language input” (Call, 1985 cited in Tian, 2002: 16). As long texts tend to contain longer utterances with embedded clauses, students find them especially difficult to digest owing to

using pre-listening information. Thus, to help students overcome difficulties in listening, the students should be given pre-listening activities.

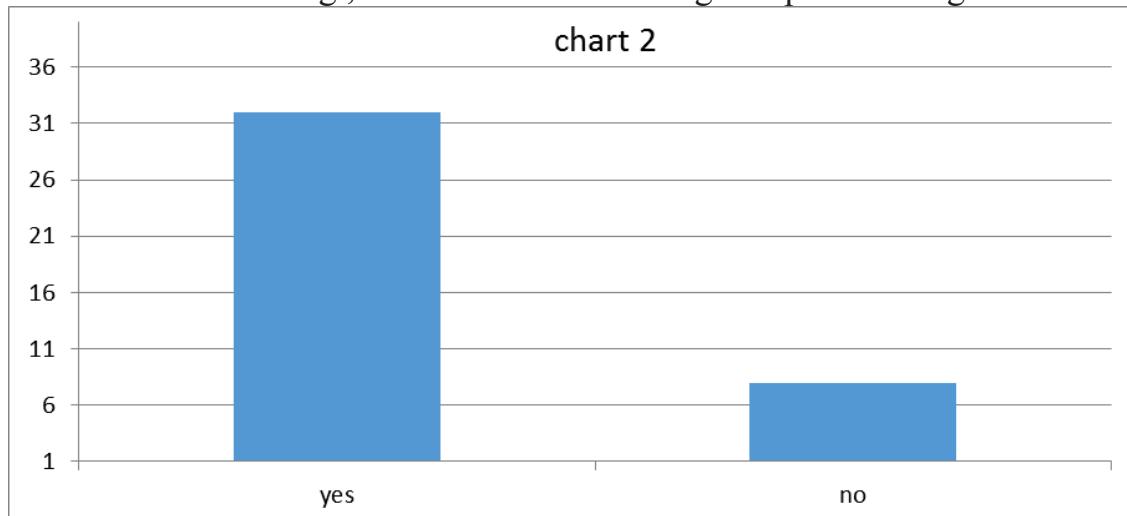


Chart 2 illustrates that (32) of the respondents find it hard to get a general understanding of the text from the first listening, whereas (8) do not. This is also a reason behind the students' difficulties in listening.

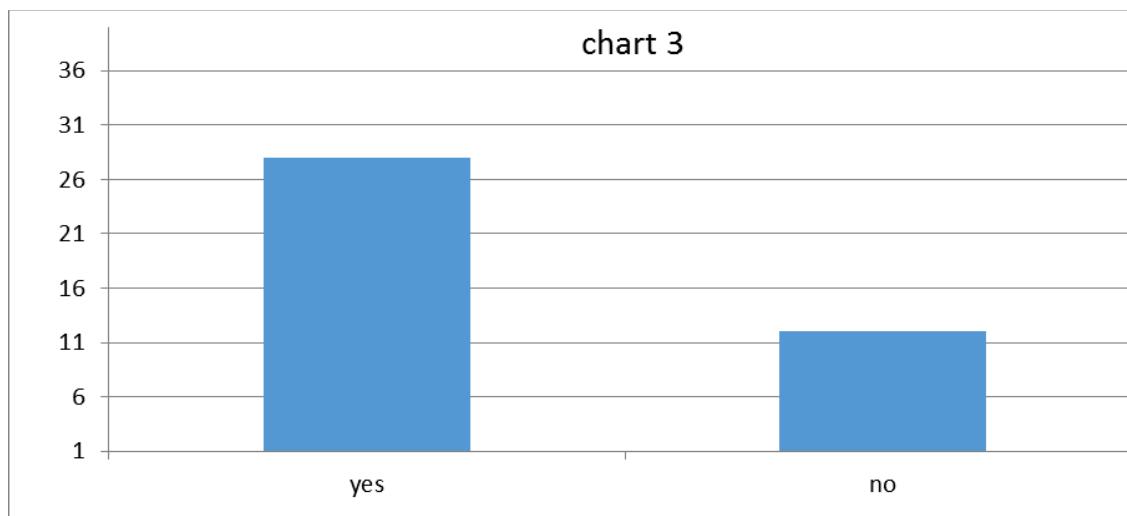


Chart (3) illustrates that (28) of the respondents encounter problems when speakers speak with varied accents, whereas (12) do not.

we distributed the questionnaire to forty students and all questions were Returned.

## Subjects

The subjects of this study were first and second year undergraduate Libyan students studying English in the English Language department at Al Jabel Al Gharbi University in Gharian . Only forty students Participated and filled in the questionnaire.

## Findings and analysis

This section presents the findings of the questionnaire completed by the subjects and an analysis of the findings .

### Findings for the statements in the questionnaire

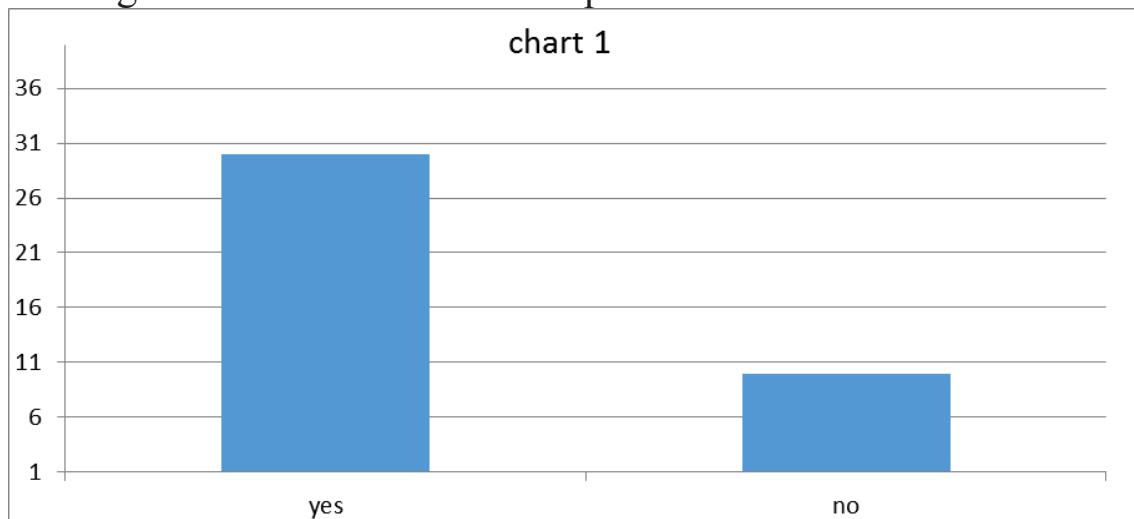


Chart 1 shows that (30) of the respondents use pre- listening information to help them understand the message , while (10) of them do not . What can be inferred from this is that the pre- listening phase Where the students' awareness is raised to use pre- listening information is very important since it facilitates listening comprehension Pre- listening information about the topic can assist comprehension because it helps to build up prediction . The more you know about the speaker and the better acquainted you are with the topic , the more prepared you will be for what he/she is going to say .

It can be said , therefore that to assist comprehension and to overcome difficulties in listening, students' attention needs to be drawn to using pre-listening information . it can also be said that not using pre-listening information can lead to finding difficulties understanding a listening text From the part of the students .It can be concluded from what has been said that one of reasons behind the students' difficulties in listening is the lack of

The research approach we used in this research is a survey. It is a questionnaire survey where the method selected to collect the data is a questionnaire.

### Research Instrument

As mentioned above , the research instrument selected for the collection of data in this research is a questionnaire.

#### The Rationale

There are many advantages for using a questionnaire . They are as follows :

- Questionnaires are easy to analyze , and most analysis software can easily process them .
- Nearly everyone has had some experience completing questionnaires and it is as stated by ( Berdie and Anderson, 1986 ) that “ Questionnaires are familiar to most people ” .
- The responses are gathered in a standardized way and therefore questionnaires are more objective (Milne, 1962).
- It is quicker to collect information using a questionnaire (ibid).
- Information can be collected from large different places (ibid).

### Structure and Content of the Questionnaire

All the items used in the questionnaire for this research ( see Appendix ) were adapted from ( Hassan, 2000 cited in Tian, 2002: 11 ) . The items selected were ten in total which the researchers thought were appropriate for this research.

The questionnaire consists of only one section ( see Appendix 1 ) which is made up of ten closed - ended yes/no statements . All ten statements aim to find out the reasons behind the students' difficulties in listening .

#### Piloting the questionnaire

Before any questionnaire goes ‘live’ in terms of data collection, it should go through a testing and piloting phase. In order to avoid any errors and misunderstanding of the instructions or questions, we piloted The questionnaire of this research . It is as Weir and Roberts state that “ piloting is a crucial stage to iron out faults in your data collection instrument . It allows you to see whether the method of collecting data is suitable and whether the questions are adequate in terms of clarity and so on” ( Weir and Roberts, 1994: 158 ) . Therefore, to see whether the questionnaire is clear and adequate , we distributed the questionnaire to four colleagues of ours at the University . On the basis of the feedback given from the people whom we piloted our questionnaire and omissions . After the piloting was done ,

thinking As well, post- listening activities provide opportunities for teachers to Assess students' comprehension , check their perceptions , and clarify Their understandings . Here are some purpose for post- listening :

To examine relationships between prior knowledge and experience, And new ideas and information gained from the speaker or discussion :

- Students' comprehension can be enhanced and extended through activities that encourage them to make connections between what the speaker says and their own knowledge and experience .

To invite and encourage student reflection and response :

- Students develop a greater understanding of what they had heard if they are asked to summarize their ideas and respond to what they have heard through discussion, writing, drawing, drama, music, or dance.

To clarify and extend comprehension beyond the literal level to the interpretive and critical levels:

- Students who engage in response to talk by discussing or writing are actively engaged in constructing their own meaning.
- Through analysis, synthesis, organization, and expression of the speaker's ideas, listeners interpret, evaluate, and determine meaning.

To check comprehension, correct inaccurate concepts, and clarify tenuous learning:

- Students who engage in active listening activities are prepared to question the speaker and verify their understandings.
- Through discussion and response activities, students are able to develop a clearer understanding of the topic and of the listening experience.

To give students the opportunity to apply new information immediately:

- When students are called on to apply what they have gathered from the message, they tend to be more attentive listeners.

It is important to encourage students to reflect, and to clarify and extend their thinking about what they have heard by making concrete responses which may be written, spoken, visual, or dramatic.

## **Methodology Research**

### **Methodology**

- Determine what is fact and what is opinion
- Select descriptive vocabulary

### The while - listening phase

Listeners who participate actively in the listening experience are more likely to construct clear , accurate meaning as they interpret the speaker's verbal message and nonverbal cues . During the listening experience students verify and revise their predictions . They make interpretations and judgments based upon what they know , assessing What they more they need to know, here are some purposes for while – listening .

To foster students' comprehension of the speaker's language and ideas :

- Active participation in the listening experience helps students comprehend the speaker's language , and ideas, connecting them to what they already know about language and the topic .
- By monitoring their own understanding of the speaker's message ( e.g .., asking themselves “ Does this make sense?” Students know when to request clarification of what they do not understand .

To focus students ' attention on such things as the speaker's organizational patterns :

- When students have been prepared to consider the organization of the speaker's talk ( e . g ., an introductory and concluding statement , transitional words and phrases ) , they are likely to comprehend more and acquire an understanding of some of these patterns for use in their own speaking experiences .

To encourage students" critical reactions and personal responses to the speaker' s ideas and use of language :

- Students who listen attentively , jotting notes, questions, and responses are better prepared to interact with the speaker during or after listening.

### The Post- listening Phase

Follow- up activities to listening experiences are critical because they extend students' learning , encourage students to understand that there are purposes for listening and emphasize that the information gained will be useful to them. Post-listening activities are most effective when implemented immediately after the listening experience, becoming a direct extension of it Well- planned post- listening activities offer students opportunities to Connect what they have heard to their own ideas and experiences, And encourage interpretive and critical listening and reflective

- Using pre-listening activities , teachers can create an environment conducive to listening and encourage effective listening behaviors that are necessary lifelong skills .
- Students often focus on themselves , and personal needs influence their level of motivation . Through involvement in pre- listening activities , students can develop an interest in the speaker's topic and become willing , active listeners .

To active or build students' prior topical and linguistic knowledge :

- It is important for students to be able to relate what they already know to the speaker's content .
- When students prior knowledge about the speaker's is activated or build by the teacher , students begin to predict what they might hear
- And make connections with what they already know, increasing the relevance of the information .
- The time to familiarize students with key concepts and vocabulary is before a listening experience .

To set purposes for listening :

- When students set purposes for listening , they become active listeners who listen for something , not to it . This enhances their comprehension and retention . Teacher guidance may be required at first to help students set purposes for listening .
- Students who have identified a purpose for listening are more willing participants , secure in knowing what is expected of them .
- Providing purpose for listening assists the teacher in making a meaningful assessment of student participation and comprehension Following the listening experience . Some purposes for listening are to:
  - Gather knowledge and information
  - Follow directions
  - Participate in discussion
  - Interpret and analyze information
  - Form an opinion or make a judgment
  - Appreciate or enjoy
  - Empathize
  - Clarify ideas
  - Share ideas
  - Share ideas, feelings , and information
  - State the main idea/ theme and identify supporting details

- drawing inferences
- summarizing

Bottom- up strategies are text based in which the listener relies on the language in the message , that is , the combination of sounds, words , and grammar that creates meaning Bottom- up strategies include :

- listening for specific details
- recognizing cognates
- recognizing word – order patterns

Listening comprehension , therefore , tends to be an interactive , interpretive process in which listeners use prior knowledge and linguistic knowledge in understanding messages .

### **The Three Phases of Listening**

Teachers can help students to become effective listeners by making them aware of the different kinds of listening , the different purposes of listening , and the qualities of good listeners . It is important for the teacher to provide numerous opportunities for students to practice listening skills and to become actively engaged in the listening process . the three phases of listening process suggested by (Mendelsohn , 1994; 30 ) are as follows :

#### **The Pre - listening Phase**

Effective listening requires that students be prepared for what they are about to hear so that their listening goes beyond the literal level . Pre-listening activities encourage students to listen at the interpretive and critical levels .

This is the first step the teacher should do in the class .He should catch the attention of his students by following some steps that should be applied the students before getting to start listening , and that involves many steps such as preparing his students by introducing the topic and finding out what they already know about it . A good way to do this is to have a brainstorming session and some discussion questions related to the topic . Then to provide any necessary background information and new vocabulary they will need in to listening activity .

The following are some purpose for pre- listening :

- When students are able to relate the listening experience to their own lives, they more willing to listen actively to what the speaker has to say .

Despite this recognition and attention that is given to the listening in the classroom, these learners, however, are still having difficulties in listening.

### **The purpose of the study and the Research Question**

It is mentioned above that although listening is taught as an independent subject and as a skill in its own right to students specialized in English language at secondary schools and universities in Libya, students are still having difficulties with the listening skill .

Therefore, the main purpose of this study is to find out the reasons Behind these listening difficulties encountered by the students who are studying English language as a specialization in Libya .

The study is carried out on a limited scale and on a small population and they are first and second year students studying English Language at Al Jabel Al- Gharbi University.

Considering the purpose of this study , the research question that needs to be addressed in order to be answered is the following :

What are the reasons behind the listening difficulties of English language Students in English department at Al Jabel Al Gharbi University .

### **Significance of the study**

It is hoped that findings from this research will provide insights for the teaching and learning of the listening skill .

### **Strategies of listening comprehension**

According to Benson , Strategies are “ the purposeful actions and thoughts that we engage in when we want to understand , store and remember new information and skills “ ( Benson , 2001 cited in El sayed , 2002 : 77 ). To cope with listening tasks and to enhance their listening comprehension , skilled listeners employ various strategies described as listening strategies .

Listening strategies are by how the listener techniques or activities that contribute directly To comprehension and recall of listening input .

Listening strategies can be classified by how the listener processes the input. Top\_ down strategies are listener based; the listener taps into background knowledge of the topic, the situation or context , the type of text, and the language . This background knowledge activates a set of expectations that help the listener to interpret what is heard and anticipate what will come next.

Top-down strategies include:

- listening for the main idea
- predicting

Data was collected regarding to the listening comprehension difficulties Of these students by means of using a short questionnaire.

The analyses of the data conclude that the reasons behind the listening difficulties are due to the students lacking effective listening strategies.

### **Importance of listening**

Listening is a crucial skill that underlies all verbal communication inside and outside the educational institutions.

It plays a vital role in the people's daily lives. People use listening all the time, in and out, at home, at work, for social, entertainment or for academic purpose. In daily life, listening is actually used more than any other language skill. As for foreign language learning, "the role played by listening in developing the overall language proficiency cannot be denied or even ignored. This crucial role is now well demonstrated in second language research "(El sayed, 2002: 1).

The important role played by listening is also acknowledged by language learners themselves, who often see listening as one of the most essential aspects of language learning and perhaps their biggest challenge

*Listening is the most basic of the four major  
are as of language development . Our ability  
to speak, read , write and master complex skills  
Is directly and indirectly dependent upon listening*

### **Listening in the Educational System in Libya**

In recent years, there has been a change in the English language teaching materials in Libya . The communicative approach has become more and more widely used and the text books have been designed to reflect such as an approach by giving all language skill equal emphasis . The aim is to develop the language learners' skill in reading ,writing speaking that had been neglected for several years in English language teaching and that is listening .

The need for competence in listening in English learners in Libya has been recognized and therefore listening teaching has attracted considerable attention in the institutions where English is taught especially those institutions where the students are studying English to become specialists in English language .

They study listening as an independent subject in the curriculum and as skill in its own right . The goal is not only to teach the language through Listening but to teach and develop the learner's listening skills in order for him\ her to be competent in listening .

# ***An Investigation into the Listening Comprehension Difficulties that may face Students Who Study English in English language Department at Faculty Of Arts - Gharian***

***Mr. Ibrahim Ahmed El Mokhtar Eshtiwi  
University Staff Member Al jabel Al Garbi  
University Gharian***

## **ملخص البحث**

هذه الدراسة تبين اهمية تدريس مادة الاستماع والفهم في قسم اللغة الانجليزية باعتبارها إحدى المهارات المهمة في فهم اللغة المتحدث بها ، وهذه الدراسة تبين فشل طلبة قسم اللغة الانجليزية في فهم المحادثات عند استماعهم لمتحدثي اللغة في مواقف واقعية مختلفة ، وهذه الدراسة ما هي إلا مجهود بسيط لتحديد تلك المشكلات التي تواجه الطالبة في تعلم اللغة الانجليزية من خلال هذه المهارة الرئيسية ، وتحقق هذه الدراسة في المشكلات الخاصة في مادة الاستماع و الفهم لطلبة السنة الاولى والسنة الثانية بقسم اللغة الانجليزية بجامعة الجبل الغربي غريان.

تم تجميع البيانات الخاصة بمشاكل الاستماع والفهم لأولئك الطلبة عن طريق استبيان خاص للطلبة وتم تحليل تلك البيانات حيث تم التوصل الي أن الأسباب الرئيسية وراء تلك المشكلات هي حاجة الطلاب الملحة لبرامج وخطط مكثفة في مادة الاستماع والفهم.

This study investigates the importance of teaching listening comprehension in English department as one of the most important skills in understanding spoken language.

The students of English department fail to understand conversations when they face speakers in real – life situations this study is an attempt to identify the problems that encounter students learning English through this fundamental skill .

The study investigated the listening comprehension difficulties of first and second year students of English language studying at the Al jabel Al garabi University in Gharian.

*An Investigation into the Listening Comprehension  
Difficulties that may face Students Who Study  
English in English language Department at Faculty  
Of Arts - Gharian*

*Mr. Ibrahim Ahmed El Mokhtar Eshtiwi  
University Staff Member Al jabel Al Garbi  
University Gharian*



# The university forum magazine

Faculty of arts Bani Waleed

The 15-16th issues

Autumn & Winter 2015